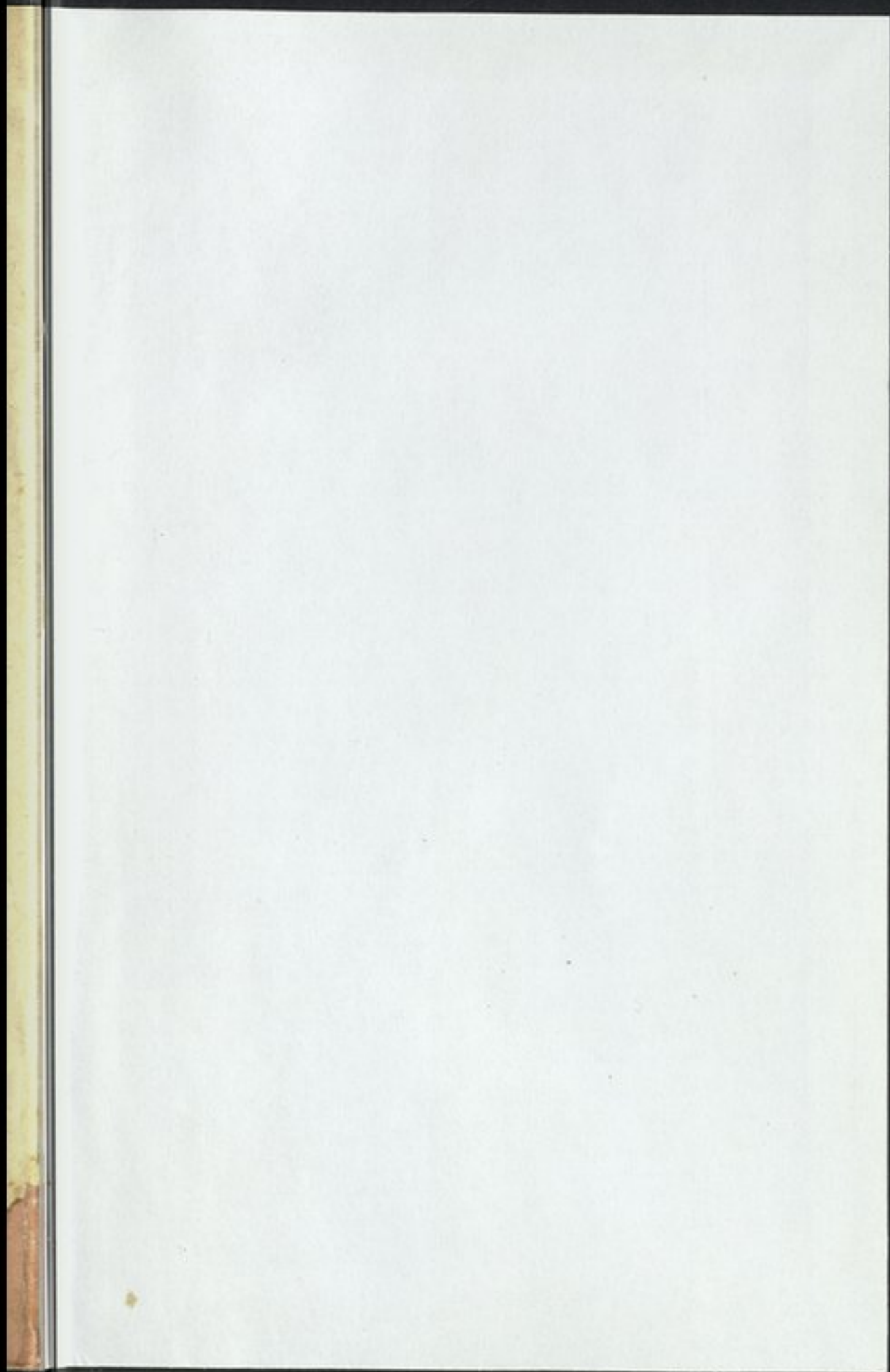


U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



LIBRARY



تاريخ حجر ونسبنا واملانا

944.083
Y241A

تقلم

المؤرخ الشهير جرجي افندي بني الطرابلسي
منشئ مجلة المباحث الغراء

(عنى بطبعه)

توقفاً اليخيتا يوسيف البستاني

(نقل عن «الجنان» باجازة المؤلف)

﴿ حقوق الطبع محفوظة لطابعه ﴾

﴿ كل نسخة غير مختومة تعد مسروقة ويحاكم صاحبها ويأثم ﴾



« الطبعة الأولى »

(سنة ١٩١١ م - سنة ١٣٢٩ هـ)

طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

(الكاتبة بحارة الروم بعطفة التري)

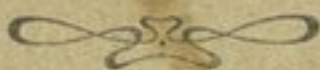
(لاصحابها محمد أمين الخانجي وشركاه - وأحمد حارث)

مقدمة الطابع

نشر هذا التاريخ في مجلة (الجنان) تباعا بقلم المؤرخ الشهير جورجى أفندي بنى الطرابلسي
منشيء مجلة المباحث الغراء ومؤلف كتاب (تاريخ سوريا) وقد بحث كثيرا عن تاريخ
باللغة العربية يصف حقيقة تلك الحرب التي شبت نيرانها بين فرنسا وبين الالمانيين
سنة ١٨٧٠ فلم أجد غير جمل وشذرات مدرجة ببعض المجلات السيارة فوجدت أن
هذا لا يكفي ولا يفي بالمرام فأرسلت أطلب التصريح من حضرة المؤلف لأطبعه على
حدة وسرعان ما أجابني بالتصريح والاذن بطبعه وها أنا أقدمه للقراء الكرام وعلى
الله الاتكال

يوسف توما البستاني

القاهرة في ١٥ أغسطس سنة ١٩١٤



مقدمة

لما كان التاريخ من أنفع العلوم التي يربح اليها الطبع البشري وكانت الحرب
الاخيرة التي شبت نيرانها سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ بين فرنسا والمانيا من الحروب التي بهم
كل انسان الوقوف على حقيقتها وعلى الخصوص بعد أن يكون قد طالع ماجريات
الحرب الغير الواضحة الاسباب والمصادر كان من الامور الضرورية تقرير ذلك
التاريخ معتمدين بالاكثر على جريدة انكليزية شهيرة تدعي الجائمانز جورنال تطبع
في مدينة لندرة وقلت في نفسي عند الشروع في هذا العمل ان اصبحت فرمية من غير
رام وان اخطأت فلتلي الخطأ وللكرام المعذرة

اسباب الحرب

انه يقتضي قبل الشروع في تقرير تاريخ هذه الحرب المهلكة ان نوضح اسبابها
وتفاصيل مصادر العدوان التي طالما اختلفت في صدور فرنسا وبين والامانيين فنقول :
انه لو فتح الانسان كتاب رسم الارض لرأي ان أكبر قسم من الجهة الشمالية الغربية
من قارة أوروبا يسكنه أمتان مختلفتان وهما الامة الفرنسية وأي الغالية والامة الالمانية
أي التوتينية ومع ان بلاد المانيا كانت منقسمة الى ولايات وحكومات مستقلة كانت
متحدة بعلاقات المحالفة الحقيقية المسماة بالانحد الالمانى وكانت تبادر الى التحالف
والتعاقد عند ما يرى ضرراً ألم بالامة أما كيفية المساعدة والتجدة فهي بالنسبة الى عدد

L145-10787

سكان كل قسم واتساعه . اما اوستريا وهي النمسا التي كانت لها بروسيا السطوة على بقية
الممالك المتحدة كسايبورج وساكونيا وغيرها فكانت رئيسة هذا الاتحاد وأما
عواندهم فكانت واحدة ومع ان المحاصمات بينهم كانت كثيرة فانهم يعتبرون أنفسهم
عائلة واحدة وكانوا منذ أوائل القرون المتوسطة أعداء لجيرانهم الغالين أي الفرنسيين
أما مسألة الحدود فظالما كانت موضوعا للمنازعات والخصومات التي كانت تقع
بين الامة الالمانية ومجاوريتها وكثيراً ما حملتهم على القتال . اما انكلترا فتخلصت
من تلك المنازعات منذ اتحدت مع اسكوتلندا ذلك الاتحاد السعيد لان حدودها قد
أصبحت حدوداً طبيعية فاصلة وهي البحر واذا طالعنا رسم الارض نرى ان الحدود
التي بين فرنسا وايطاليا وبينها وبين اسبانيا هي حدود واضحة وهي سلسلة جبال غير
انه مامن حدود طبيعية بين فرنسا والمانيا كذلك الحدود . ولقد ادعى الالمانيون ان
الرين نهر الماني ولا تقدر ان تقول ان هذه الدعوي صحيحة لان النهر لا يخرج من
البلاد الالمانية ولا يصب فيها فآني ذلك بحروب شديدة اما الفرنسيين فاستولوا على
مقاطعتي الازاس واللورين وكانتا للالمانيين وعلى قسم كبير من الازاس وهو في
الجهة الغربية من الرين وكانت الامة الالمانية ترغب كل الرغبة في ارجاع البلاد على
ان أهالي الولاياتين قد اكتسبوا بآدى الايام العواطف والاميال الفرنسية مع أنهم
لا يزالون يتكلمون لغتهم الاصلية وهي الالمانية وكانوا يكرهون الانضمام الي المانيا ولم
تتمكن المانيا من ارجاع الولاياتين قبل الحرب الاخيرة . اما بروسيا فكانت تؤمل ان
المانيا تعضدها في الحصول على ما طالما صبت اليه فصادف أملها نجاحاً باتحاد الامة
الالمانية مصدر العدوان بين الامتين وعلى الخصوص بين فرنسا وبروسيا
ولا يخفى ان الاكتشافات التي تمكن الانسان منها بواسطة العلوم وعلى الخصوص
استنباط السلك البرقي والوسائط التي سهلت الانتقال وحضور رجال من أهل
الدراية والخذق في ميادين القتال ليكتبوا الحوادث مكنتنا في هذه الايام من الوقوف

على ما لم يتمكن أسلافنا من الوقوف عليه في زمانهم عند ما كانت تشب نيران الحروب ولكنهم كانوا يقفون على بعض حقائقها بعد أن تكون قد ضعفت رغبتهم في الوقوف عليها وبناء على ذلك تقول انا نكاد نؤكد انه عند ما انتصر الفرنسيون سنة ١٨٠٦ للميلاد في معركة جيتا عاملوا البروسيايين معاملة قاسية ووحشية كالمعاملة التي يقول الفرنسيون الآن ان البروسيايين قد عاملوهم بها في هذه الحرب الاخيرة اذا لم نقل انها كانت أشد منها ولذلك هجم البروسيايين على باريز وهكذا تمكن البروسيايين من أن يقوموا بحق ثأرهم بنوع اخمد بعض ما كان عندهم من الرغبة في الانتقام وكانت الامتان تتهمزان كل فرصة تمكن الواحدة من الاخرى لان بروسيا لم تكف بما تمكنت منه من الانتقام لان الدول التي كانت متحدة معها كانت تمنعها عن تنفيذ كل ما ربهها كما ان فرنسا طالما كانت ترغب في رفع العار الذي لحق بها بسبب انكسار جيشها في واترلو ودخول الاعداء الى عاصمتها . هذا وكان الفرنسيون يبعضون الانكليز كما كانوا يبعضون الالمان ودام هذا البغض والميل الى أخذ الثأر الى ان اتحدت الامتان في حرب القريم

اما عداوة الفرنسيين للانكليز فلم تكن كداوتهم للبروسيايين لان القائد الانكليزي والتون كان قد شدد الاوامر لمنع الجنود عن اساءة معاملة الفرنسيين وكان يعاقب بكل صرامة كل من اساء معاملتهم أو معاملة الاهالي بالسلب والنهب وغير ذلك اما القواد البروسيايين فلم يكتفوا حينئذ بان يرخصوا جنودهم باساءة معاملة الفرنسيين ولكن المسموع ان بلاستار نفسه وهو قائدهم لم يمنع الجنود عن نهب شي له ولا يخفي ان البروسيايين كسروا الفرنسيين شر كسرة في معركة واترلو وتبعوهم وقتلوا منهم كثيرين وكان نابوليون الاول يعرف حق المعرفة انه لو اسلم نفسه للبروسيايين بعد تلك المعركة أو لغيرهم من المتحدين معهم خلا الانكليز لقتلوه انتقاماً وبما اتنا قد قررنا مما بين العدوان الذي طالما كدر العلاقات الممتدة بين فرنسا وبروسيا

سنادر الى تقرير ما كان سبباً لفتح هذه الحرب الاخيرة فنقول :

— الاتحاد الالماني وحرب الدانمرك —

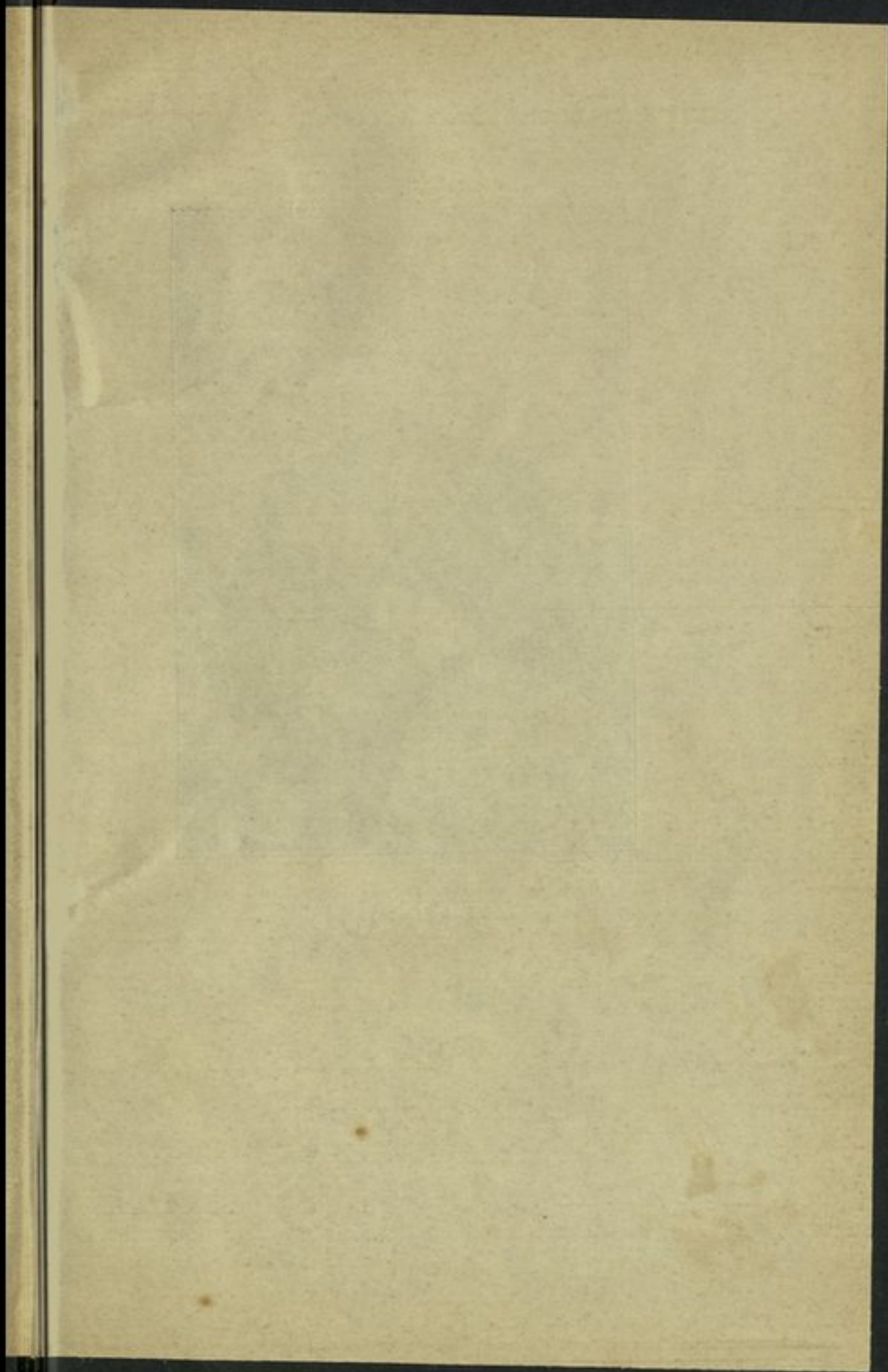
كانت الامة الالمانية راغبة جدا في ان تتحد كلها معا وذلك لانها كانت تعرف ان اتحاد كل ممالكها الاولى والثانوية معا يقويها جدا ويمكنها من دفع كل المهاجمات التي ربما كانت تطرأ عليها من الخارج وعلى الخصوص من فرنسا . على ان الذي أعاق اتمام أمر هذا الاتحاد سنين كثيرة بعد صلح سنة ١٨١٥ للميلاد كان ميل دول المانيا الثانوية وأمرائها الصغار الى المحافظة على استقلالهم مع ان كثيرين من الامة الالمانية وغيرها كانوا يرغبون جدا في اتمام هذا الاتحاد . ومعلوم ان الفرنسيين كانوا يضادون ذلك كل المضادة وكانوا ينظرون بعين الحسد الى كل ما من شأنه تقوية المانيا بذلك الاتحاد وربما كان ذلك الاتحاد مما لا يتم أبدا لو لم تبادر بروسيا الى السلوك في السبيل الذي وصل به اليه بواسطة اشهار الحرب على الدانمرك سنة ١٨٦٤ لتأخذ منها مقاطعة الشالسويك والهولستين التي كانت تدعى انها من المانيا وليس المقصود ان تقرر هنا ما يعده البعض عارا على انكلترا وهو منعها عن ان تتدخل بالقوة لتساعد الدانمرك غير اننا نقول انه لو تدخلت حينئذ انكلترا وفرنسا ربما كانت أحوال هذه الايام على غير ما هي عليه الآن

وهكذا شرع البروسيانيون في المسير في سبيل مرغوباتهم بدون ان يصادفوا معارضة وفي مدة قصيرة نالوا ما كانوا يرغبون بنواله مع ان الدانمركيين دافعوا حق الدفاع . فتبين حالا ان حرب الدانمرك انما هو ابتداء أعمال بروسيا فكانت كأنها الهجمة الاولى لجهة اتحاد المانيا الذي كان يتبين انه لا يمكن الوصول اليه بوساطة سلمية

وبعد حرب الدانمرك انفتحت حرب بين بروسيا والنمسا سنة ١٨٦٦ وكانت النمسا



البرنس بسارك آخر رسم له



قبل تلك الحرب الدولة الاولى في الاتحاد الألماني ولما رأى العالم مارأى من سرعة انتصار بروسيا وتغلبها تغلباً تاماً على عدوها وقف متعجباً وكان أكبر أسباب هذا النصر البنادق التي كانت للبروسيين ولم تكن للنمسا وبين وكان هذا الانتصار الجديد مجلبة للسكر والغنيظ في فرنسا فان امبراطورها ووزراءها كانوا غير قادرين ان يكتفوا بما حرمهم من الحسد من جراء تعاضم قوة بروسيا تعاضماً سريعاً جداً حتى انه ربما كانت فرنسا أشهرت الحرب على بروسيا لو لم ترض فرنسا ان تجعل المعاهدة المسماة بمعاهدة براك المعقودة لجهة انشاء اتحاد جديد في المانيا معاهدة تقيم اتحاداً بين الممالك الألمانية الشمالية بدون الممالك الألمانية الجنوبية التي صار القرار ان تقيم اتحاداً وحدها وهكذا كان الامبراطور نابوليون يؤمل بانه يتمكن من اضعاف قوة المانيا بانشاء اتحادين المانيين الواحد في الشمال والآخر في الجنوب عوضاً عن انشاء اتحاد الماني واحد فان الامبراطور نابوليون كان يخاف جداً من تمكن المانيا من الاتحاد غير ان الظاهر ان الامم في هذا العصر تعتبر المعاهدة كما تعتبر اوراق خالية من كل نفع فانه بعد ذلك بزمان طويل حاول البرنس بسمارك التخلص من بعض شروط تلك المعاهدة اذا لم تقل انه خرق بعضها خرقاً تاماً فانه بحذقه السياسي عقد عهداً مع الممالك الألمانية الجنوبية مآلها انه اذا وقع اختلاف بين بروسيا وغيرها من الدول يباعث الحوادث الاخيرة تكون كل قوات الدول الجنوبية الألمانية خاضعة لأوامر ملك بروسيا وقد قال قوم بتأكيد مستند الى ما حملنا على تصديق ذلك القول : ان بروسيا نكثت الوعد الذي كانت قد وعدت به فرنسا في نفس ذلك الزمان . وهكذا نرى انه يسوغ لفرنسا ان تشكو من سوء تصرفات بروسيا اذا لم تقل انه يسوغ لها ان تفتح الحرب عليها

وفي السنة التابعة التي هي سنة ١٨٦٧ الميلاد وقع نزاع جديد بسبب اقامة بروسيا في لكرمبورج ولولا مداخلات انكلترا لانتشبت الحرب بين الالمن على انه صار

تسوية الامر في الجمعية الدولية التي عقدت في لوندرا في تلك السنة . وهكذا صار اتحاد
 نيران الحرب التي كادت تشب في ذلك الزمان اتحادا وقتيا لان رماد السياسة سترها
 بدون ان يطفئها فكانت كأنها مترصدة هبوب ريح سياسية ولو كانت ضعيفة تشب شبوبا
 يوافق استعدادها فبات جميع الذين يهتمون بسياسة أواسط أوروبا مترصدين وقوع
 قتال بين بروسيا وفرنسا في زمان مستقبل وكانوا يعرفون انهم اذا منعوا حدوث الحرب
 اليوم فسيحدث ما يقيمها في الغد . ولذلك كان قصاري اجتهاد الدولتين مصر وفا في
 سبيل تقوية قواتهما الحربية واصلاح كل ما يلزم الاصلاح منها بحيث أضحت ذات
 قوة فتاكة في ساحة القتال . اما نجاح كل منهما في هذه الاعمال أو عدمه فهو مما قد
 قامت باظهاره حق القيام الحوادث المتأخرة فانها قد أوضحتها للعالم باجلى بيان
 هذا ومن الامور المقررة ان تأهب الدول للحرب يمنع حدوثها كما يمنع تركها
 للأسلحة وقد أجمع القوم على ان الذي كان يؤخر فرنسا وبروسيا عن أن يقيا القتال
 بينهما قبل أن اقاماه في السنين الاربع أو الخمس السابقة للحرب ليفصلا بحكم السيف
 المنازعات الكثيرة والمتصلة التي كانت واقعة بينهما هو معرفة فرنسا وبروسيا بان كلا
 منهما مستعدة حق الاستعداد لدفع مهاجمات الاخرى . وهذه هي ظروف الحال التي
 كان يراها أهل السياسة في أوائل سنة ١٨٧٠ وكان يظهر ان دوام السلام أوشب
 نيران الحروب كأننا متوقفين على ارادة أحد رجلين كان لكل منهما سلطان كاف ليحمل
 أمتين عظيمتين على الغوص في بحار الولايات بمجرد التلفظ بكلمات قليلة وربما اتسع
 الامر وحمل أوروبا على الاشتراك في ويل مامله ويل وهذان الرجلان هما الامبراطور
 نابوليون الثالث والبرنس بسمارك لأنه مع ان الملك غليوم البروسياني هو ذو
 حذق ويعرف فنون الحربية حق المعرفة وبعقد بأنه هو الذي وهبه الله سبحانه
 وتعالى حق التملك نرى ان البرنس بسمارك هو بدون ريب الذي يحق له أن يسمى
 حاكم بروسيا المطلق (ا كتيور)

— فرنسا أيام نابليون الثالث —

كان نابليون الثالث يقول منذ تبوأ تخت الامبراطورية الفرنسية « ان الامبراطورية انما هي السلام » وما يأتي هو حرفيتها في اللغة الفرنسية :
 (L'empire C'est La Paix) ومع ان قسوما من الذين ينشرون الكتابات الهزلية والاستهزائية قد حرفوها بما يأتي (L'empire C'est La L'épée) ومعناه « ان الامبراطورية انما هي السيف » والفرق انما هو في اللفظة الاخيرة كما يتبين لمن يعرف اللغة الفرنسية فان لابي هو السلام وليبي هو السيف نرى ان اجتهادات الامبراطور نابليون كانت مصروفة في سبيل المحافظة على السلام وانه في مدة امبراطوريته التي هي ١٨ سنة لم يقيم حرباً مالم تسقه الي قيامها ظروف الاحوال على رغم انه غير انه ربما كان مصدر بعض هذه الظروف مراعاة الصالح الخصوصية. والظاهر ان مقصده كان توطيد اركان دولته بواسطة تنجيج احوال فرنسا الداخلية بزيادة مداخيلها وتوسيع دائرة تجارتها الداخلية والخارجية وترقية اسباب سطوتها وبزيادة محاسن باريس وغيرها من المدن الكبيرة وليس باستجلاب المجد الذي كلف فرنسا خسائر كثيرة بواسطة تجارات عمه نابليون الاول ومن الامور المؤكدة انه قد صرف جهده أكثر من مرة في سبيل حفظ علاقات الوداد والسلام بين انكلترا وفرنسا وذلك خلافاً لاراء أعوانه الحربيين لان اراءه هي كراء التجار وأصحاب الصنائع الذين يحسبون الحرب خراباً لهم . غير انه صار القبض على زمام الامبراطورية بالسيف والجنود الذين كانوا يعضدون نحتها فقد صح فيها ما قيل عن غيرها من انها سقطت با لسيف غير ان ذلك السيف كان اجنبياً وهو السيف الذي لم يكن نابليون الثالث يخافه بقدر ما كان يخاف سيف العصيان الداخلي

ومع ان الاحوال كانت في اضطراب في أوائل سنة ١٨٧٠ مضي نصف السنة

بدون أن يتكدر السلام وفي أوائل شهر تموز (يوليو) تبين للعالم أن أكثر الصعوبات والمشاكل التي كانت تكدر راحة أوروبا منذ زمان ليس بقصير قد أمست مفضوضة فكان العالم يظن أن السلام قد غلب الحرب وأن الصلح مسود بين أمم أوروبا مع أنه كان قد بات عرضة للتبديد زماناً طويلاً فإن هذا الهدوء إنما كان كالهذو الذي يسبق الاضطراب في الأنحاء القطبية فإن انواء الحروب التي كانت قريبة الظهور ظهرت بعنف شديد وأضرت بالعالم ضرراً لم يقدر نظيره في أخبار القرون الحديثة مع أنه المحرك الذي حرك ذلك الشر العظيم في أواسط أوروبا وأتى بذلك الغيم الكثيف الذي حجب شمس السلام

— البرنس ليوبولد وتاج اسبانيا —

ومعلوم أنه منذ حدوث الثورة في اسبانيا سنة ١٨٦٨ التي حملت الشعب على خلع ملكتهم أمست تلك المملكة بلا ملك وكان الجنرال بريم الاسبانيولي العسكري قد صرف أقصى جهده ليتمكن من إقامة ملك ليجلس على عرش ملك بلاده تكون به الأهلية اللازمة وكان هذا الجنرال قد ارتقى إليها بالأهلية إلى المراتب العليا كان قد ارتقى إليها وكان أميناً بفضل صوايح وطنه على صواحله الخصوصية لأنه رفض أن يتبوأ هو ذلك التخت الذي كان قد عرض عليه القوم أن يتبوأه ومع أن أول أمره كان نجاحاً وتوفيقاً كان آخره هلاكاً لأنه لم يتمكن من الوصول إلى مرغوبه حتى قتله غدراً رجل نذل وهكنا مات شهيداً حبه لوطنه وغيرته على أهله وكان هذا الجنرال قد عرض تاج المملكة الاسبانيولييه التي كان نائباً لملكها بأمر المجلس العالي على أكثر من رجل واحد من العيال الملوكية غير أنه لم يجد منهم من كان يرغب في قبول هذه العطية الفاخرة لأنهم كانوا ناظرين للاتعاب التي كان يتكبدها الملوك الاسبانيوليون في هذه

السنين الأخيرة وهكذا بات تاج اسبانيا التي كانت قبلاً أقوى ممالك أوربا واغناها يتسول ملكاً من عيال ملوك أوربا بدون ان ينال مطلوبه وذلك كما كانت مملكة اليونان تسأل ملكاً منذ بضع سنين وفي نهاية الامر سر جداً الجنرال بريم لما رأى ان البرنس ليو بلد من عائلة الهوهنزولرن السكمارنجن الالمانية قد قبل ان يلبس تاج بلاده وكان هذا الجنرال يعتقد ان قبول هذا البرنس تاج اسبانيا يأتيها بنفع كثير وكان لذلك البرنس من السن ٣٥ سنة فقط وهو ابن البرنس هو هنزلرن البكر وهذا البرنس أي ابو البرنس الذي قبل تاج اسبانيا كان قد وهب ملك بروسيا حق الرياسة على بلاد كان مسودا عليها والظاهر ان الجنرال بريم كان يعتقد ان البرنس ليو بولد المشار اليه هو من الذين يوافق البلاد ان تكون تحت سيادتهم الملوكية وكان هذا البرنس قائداً في جيش بروسيا وكان متزوجاً بشقيقة ملك البرتغال على ان نابوليون الثالث وأكابر الامة الفرنسية كانوا ينظرون الى هذا الامر من جهة أخرى

هذا وكانت بروسيا منذ بضع سنوات سالكة مسلكاً يمكنها من ان تعظم وتوسع دائرة مملكتها وسطوتها وكانت قد أدركت من القوة الدرجة التي طالما صيماً كبرها الى ادراكها مع ان غيرهم كانوا يعتقدون ان ذلك من الاحلام الباطلة حتى انها حركت الامة الفرنسية من الغيرة ما كانت تلك الامة غير قادرة ان تحتمله علاوة على العداوة التي كانت تكدر علاقات الامتين الودية نظراً للاسباب التي قد قرناها وهذا العمل الاخير أي اقامة البرنس ليو بولد ملكاً لاسبانيا الذي كان يقول الفرنسيون انه صادر عن الطمع كان سبباً لشبوب نيران الحروب التي كانت مشتعلة بين الامتين منذ زمان طويل ولسكنها كانت مغطاة برماد السياسة لان الفرنسيين كانوا لا يطيقون ان يتصوروا ان رجلاً من اخصاء ملك بروسيا سيتبوأ تحت مملكة اسبانيا فيصير رجل من الجنس التوتوني ملكاً على أمة لاتينية وكان الفرنسيون يعتقدون ان ذلك يخل بميزانية القوة في أوربا ويمكن الامة الالمانية التي كانوا يقولون انها

كانت بلغت من الطمع درجة مضرّة من رجحان في القوة مضر جداً ولما رأى امبراطور فرنسا ما رأى من ذلك الحال وكان مستيقظاً جداً ويتجنب فتح حرب على المانيا لانه كان يعرف أكثر من أعوانه الغير المتيقظين ان لالمانيا قوة مخيفة أمسى بارتباك عظيم وكان يقول ان ذلك إنما هو صادر عن تكبر المانيا وتمديها مع انه معلوم انه يسوغ ان يقال انه بحق لاسبانيا ان تنتخب لنفسها الملك الذي تحب ان يكون مالكا عليها وفي ٦ تموز (يوليو) سنة ١٨٧٠ للميلاد بلغ وزير خارجية انكلترا خبر هذه الحوادث وكان قد شاع في باريز ان البرنس ليوبولد قد قبل ان يتبوأ تحت اسبانيا في الشهر المذكور أي قبل ان بلغ الخبر وزير خارجية انكلترا بيومين ولما شاع هذا الخبر في باريز حدث هيجان شديد واضطراب كثير وفي ٥ من الشهر تأكد ذلك الخبر وفي ٦ منه قال الدوق دو كرامون وزير خارجية فرنسا في المجلس التمثلي في باريز ان الحكومة الفرنسية لا تقدر ان تسلم بأن تسمي صوايح فرنسا وناموسها مثلومة وميرانية القوة في أوروبا قد وقع فيها خلل بواسطة تبوأ برنس من العائلة الهوهنزولرنية تحت اسبانيا وكان كلام الدوق كلاماً صادراً عن مسند ذي سلطة وكان مآله مهيجاً للعدوان ويحمل فرنسا على أن تسلك في سياستها مسلكاً مكدرًا للسلام حتى انه تبين ان الحرب قريبة وتبين أيضاً ان أمر انتخاب البرنس المشار اليه ليتبوأ عرش اسبانيا كان موضوعاً للتبصر قبل ذلك بسنة أي منذ ربيع سنة ١٨٦٩ وكانت وزارة خارجية انكلترا تجهل ذلك كل الجهل وكانت الحكومة الفرنسية قد أمرت الميسو بنديتي سفيرها في برلين ان يقول للبرنس بسمارك وزير المانيا الشمالية الاول ان فرنسا لا تقبل أبداً بان يتبوأ برنس الماني تحت مملكة اسبانيا ويقال ان البرنس بسمارك أجاب حينئذ ان ذلك لم يخطر أبداً له روسيا بيال وان ذلك هو من الامور التي لا يمكن حدوثها وقال غير بسمارك من المأمورين الكبار البروسيانين لسفير فرنسا قولاً يؤكد عدم صحة ما كان قد بلغ الحكومة الفرنسية وهكذا انقطعت المحادثات بهذا الشأن

هذا ولا ينبغي ان أموراً كثيرة تجري بين رجال السياسة بدون أن يتمكن العالم من معرفتها غير أنه لا ريب ان بروسيا كانت تعلم ان قبول برنس الماني بان يتبوأ عرش اسبانيا يكون سبباً لشبوب نيران الحرب بينها وبين فرنسا وان حكومة المانيا تظاهرت بما دل على انها كانت تسخر بذلك حال كونها كانت تعضده

ومع ان الامر بلغ درجة حملت العالم على ان يعتقد انه مامن مهرب من الحرب اقنعت الدول التي كانت مقيمة على الحياد ملك بروسيا بان لا يسعف البرنس ليوبلد على ذلك وهذه الدول أفرغت الجهد قبل فتح الحرب في ان تمنع حدوثها حتي ان المسموع ان ملكة انكلترا بعثت الى ملك بروسيا مكتوباً كتبه يندها طالبة اليه أن يمنع البرنس ليوبلد عن قبول ذلك التاج ولما رأي أبو هذا البرنس ان ملك بروسيا قد أجاب طلب الدول المتحايدة وتمحى عن مساعدته أشار الي ابنه أن يتمتع عن قبول التاج بعد ان كان قد قبله وهكذا توطدت آمال الامتين اللتين كانتا تنتظران بقلب خفوق النتيجة بدوام السلام بعد ان كانتا تتأكدان حدوث الحرب

وفي ١٢ تموز (يوليو) اعلن رسمياً انه بواسطة تدخل ملك بروسيا قد تمتع البرنس ليوبلد عن أن يقبل تاج اسبانيا ولكن لمارات حكومة فرنسا ان هذا الاعلان لا يخلو مما يسوغ لها ان تحسبه مواربة وكمأن الحقيقة وعلى الخصوص لان مصدره هو البرنس بسمارك الجامع بين الخدق والدراية والحيل السياسية طلبت ما طلبت ولذلك اذا نظرنا الى الامر نظراً خارجياً نرى انه مامن مسوغ يسوغ لفرنسا ان تطلب الى المانيا ما يطلبه سفيرها الموسيو بنديتي في ١٣ من الشهر المذكور وهو أن تضمن لها ان أميراً المانيا لا يقبل أن يملك في اسبانيا في المستقبل غير اننا اذا أمعنا النظر في الاحوال التي كانت جارية فعذر فرنسا في الحاحها على بروسيا الحاحاً لا يخلو مما كان يجب أن تتجنبه لولا الظروف التي ذكرناها والمظنون انه لو طلبت فرنسا الي بروسيا ما طلبت بنوع حال مما ربما اعتبرته بروسيا اهانة وكان الامبراطور نابوليون وملك بروسيا راغبين حق

الرغبة في منع حدوث الحرب لربما كانا تمكنا من تسوية هذا الامر بنوع مرض الدولتين اللتين كانتا قد اغتاظتا مما كان قد حدث غيظاً مبيحاً ومانعاً للحكمة وسعة الصدر والثاني حتى ان الهيجان الحاضر أعمي القوم عن النظر الى سوء عواقب المستقبل وهو انه وطلبت فرنسا ماطلبت واجابتها بروسيا ما أجابت بنوع منعهما عن ان يرجعا عن المركز الذي أخذاه في مخابراتهما المذكورة

هذا وقد طلب المسيو بنديني سفير فرنسا في برلين الى ملك بروسيا ما طلب لما كان هذا الملك يتنزه في متنزه أيمس العمومي وهو مكان جميل ويهيج جدا فيه مياه جارئة وكان ملك بروسيا يأتي ذلك المكان ليصرف بعض أيام من فصل الصيف فيه ولما أتاه السفير المشار اليه كان يتمشى تمشي متنزه في ذلك المكان وكان يكلم بعض أعوانه كلام حظ وتقدم اليه تقدم جسور والظاهر أنه لم يلاحظ عادة القوم في ما يتعلق بالدخول على الملك ولما دنا منه أعطاه التحرير وطلب اليه أن يجيبه في تلك الساعة عن طلب فرنسا .

وكان الملك يعتبر أن المسيو بنديني السفير فعل ما فعل قاصدا اهاتته فغضب من ذلك ومع ذلك أخفى غضبه غير أنه رفض أن يجيب طلب فرنسا أي أنه رفض أن يتعهد لها بأنه ما من أمير ألماني يتبوأ تخت ملك اسبانيا في المستقبل وقال ان تصفه في المستقبل انما يكون بحسب اقتضاء الظروف وعند ما شرع المسيو بنديني بلجاجة اعتيادية ومجاوزه لحدود الاعتدال في أن يلح في الطلب على الملك ليحجب طلب فرنسا قال له الملك طالبا اختصار الحديث بعد أن مال عنه أنه من اللازم أن يصير تبليغه كل المخابرات المتعلقة بذلك في المستقبل بواسطة وزارته .

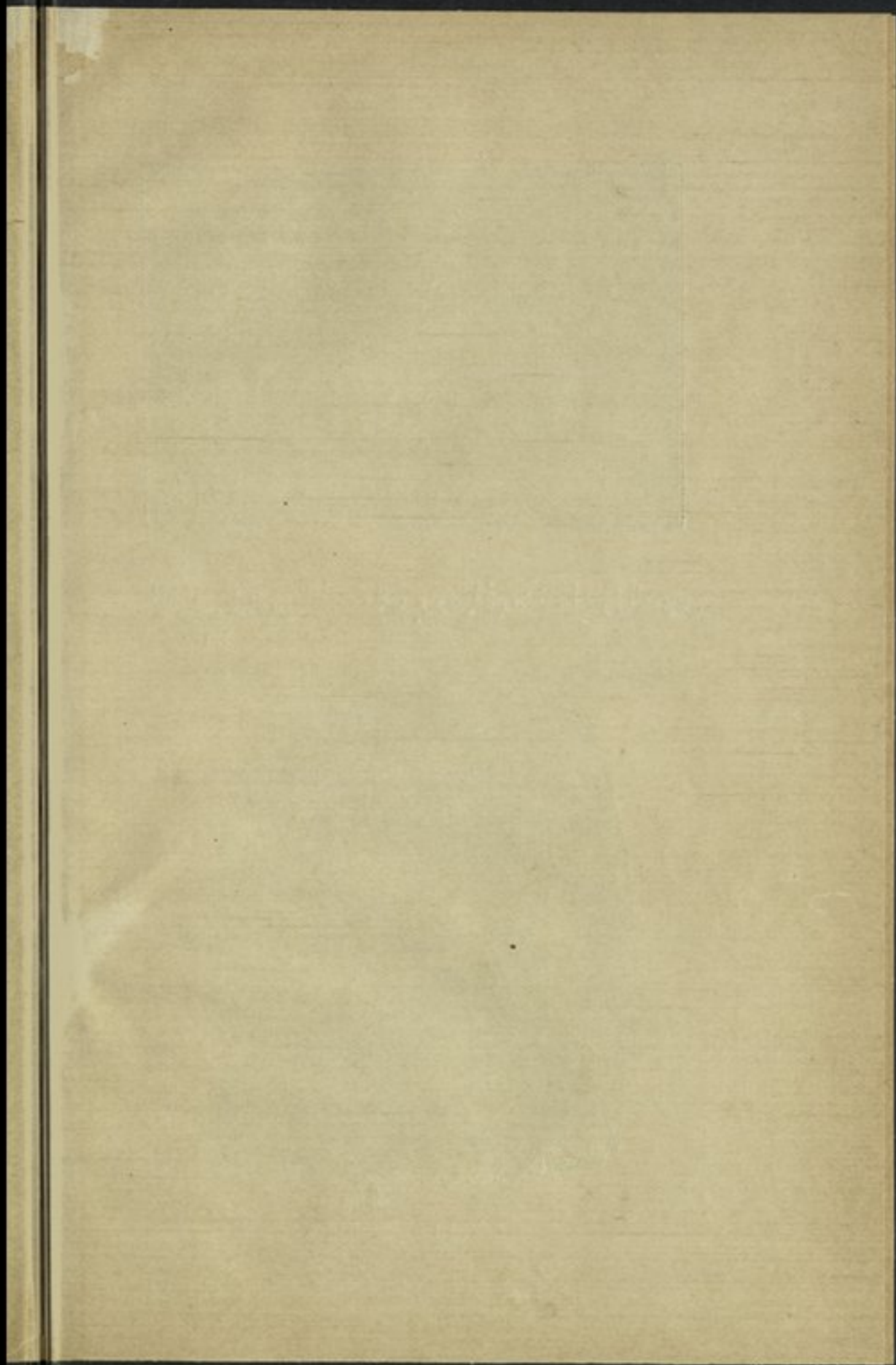
واذا اعتبرنا الواقع نقول انه صار اشهر الحرب في ١٣ تموز (يوليو) سنة ١٨٧٠ الميلادي ذلك المتنزه الجميل في أيمس لأن الجميع كانوا يعرفون انه ما من أحد من الفريقين أي حكومة فرنسا وحكومة بروسيا يقدر أن يرجع عن مركزه بدون أن يحسب رجوعه اهانة . هذا



المسيو بنديتي يخاطب ملك بروسيا في منتزه ايمس العمومي

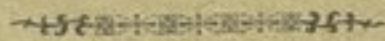


البرنس بسمارك



وقد طلب موسيو بنديتي أكثر من مرة بعد ذلك أن يسمح الملك له أن يقابله ولكن الملك كان يرفض أن يجيب طلبه .

ولما بلغ جواب ملك بروسيا باريز غضبت غضباً شديداً وكان المسيو بنديتي قد طلب أن يرخص له بالخروج من برلين عاصمة بروسيا ونال الرخصة المطلوبة وكذلك طلبت حكومة فرنسا الى البارون وارثر سفير ألمانيا في باريز أن يرجع الى وطنه وقيل انه ورد تحرير من باريز الى البرنس بسارك مآله أن يعتذر ملك بروسيا الى فرنسا عما صدر منه من عدم الالتفات الى سفيرها وأن البرنس بسارك لم يعرض هذا التحرير على الملك لأنه ظن انه طلب مضحك لا يليق تبليغه الى الملك ولا ينبغي أنه يصعب تصديق هذا الخبر والمرجح انه كذب .



— اعلان الحرب —

هذا وعندما انتشر خبر تمنع البرنس ليوبلد هو هنزلرن عن قبول تاج اسبانيا ارتفعت جداً أسعار قراطيس فرنسا المالية بعد أن كانت قد نزلت كثيراً عند ما كان العالم منتظراً شبوب نيران الحروب وعند ما بلغ أهالي باريز خبر نتيجة مقابلة سفير فرنسا لملك بروسيا في ١٣ تموز (يوليو) نزلت أسعارها كثيراً وفي ١٦ من الشهر المذكور أعلنت دولة فرنسا رسمياً اشهارها الحرب على بروسيا على أن هذا الخبر لم يبلغ برلين الا في ١٩ من الشهر المذكور .

ولما انتشر الخبر في باريز هاجت وماجت وطلب البعض الانتقام بصوت عال وهيجان مغل وكانت الجماهير تجتمع في محلات الاجتماعات العمومية وفي الشوارع وكثر ازدحام الذين كانوا يطلبون قيام الحرب حتى أنه بطل البيع والشراء الاعتيادي في الاسواق وكانت الجموع تصرخ قائلة « فليحي الامبراطور فلتعش فرنسا هلموا الى

برلين «وكانت شوارع باريز غاصة من جراء كثيرة ازدحام الاهالي المهيجين وكانوا يغنون ليلا ونهارا بدون انقطاع أغنية المارسيلاز التي كانت الحكومة قد منعتها لانها مهيجة وكانت الجموع تجتمع منتظمة وتشنن الرايات بعد أن تكتب عليها كتابات حرية مهيجة ونشروا منها في كل المحلات العمومية وعلى الخصوص امام منزل سفير بروسيا الذي لم ينج يئته من النهب الا بواسطة مدافعة الضابطيين الفرنسيين غير ان الحكومة الفرنسية اعتذرت بعد ذلك الى هذا السفير عن هذه الالهانة .

ومع ان هيجان برلين كان أقل من هيجان باريز كان يظهر ما يبرهن على ان البروسيين كانوا يرغبون في قيام الحرب بقدر ما كانت فرنسا ترغب في ذلك وازدحمت جماهير كثيرة في اتاردن لندن وهو الشارع المبني بجانبه القصر الملوكي وكان القوم يعلنون بكل حرارة انهم يرغبون في ان يعضدوا الحكومة في السياسة التي تعول عليها لتنتقم من الذين أهانوا ملكهم وبلادهم

وهكذا كانت الامتان تعتقدان انه قد دنت الساعة التي طالما كانتا تنتظرانها وربما كانتا تخافانها وربما كان هذا الاعتقاد مما يرفع عنهما اثقال ذلك الانتظار المقلق الذي يسبق حوادث كهذه في مثل تلك الظروف وكان يظهر ان الامتين كانتا ترغبان رغبة واحدة في الحرب وكان كل منهما يعتقدان الفوز انما يكون له .

ومعلوم ان اهل هذا العصر الذي هو عصر تمدن واجتهاد يعتبرون الحروب شرورا مهلكة قاطعين النظر عن اعتقاد ابطال القرون القديمة بهذا الشأن ولذلك يلومون كل اللوم من أقام حربا ما لم يلتزم أن يقيمها للدفاع من ذمار لاغنى له عن الدفاع عنه ولذلك يقال ان الذين ابتدؤا في تكدير السلام في العالم المتمدن هم الامبراطور نابليون الثالث ووزراؤه لانهم هم الذين أشهروا الحرب على ملك بروسيا وأكثر الكتاب يقولون ان هذه الدولة الامبراطورية هي التي أتت بهذه الحرب التي كادت تضرم نيران الويل والهلاك في كل أوربا غير اننا اذا أمعنا النظر في الحوادث وتبصرنا فيها بالتأني نرى

ما يحملنا على التردد عن تحميل الامبراطور نابليون والامة الفرنسية كل اللوم ورفعها عن غيرهما ومع ذلك لا بد من تقرير أمر واحد مهم والظاهر أنه قد فات تقريره كتاب الجرائد وغيرهم من مؤرخي هذه الحرب الخادقين وهو ما يأتي :

ان الملك غليوم ملك بروسيا خطب عند اعطاء الفرصة لمجلس الاتحاد الالماني الشمالي في ايار (مايو) سنة ١٨٧٠ خطبة قال فيها أنه ينتهز تلك الفرصة ليشر المجلس العالمي بتمام تنظيم احوال الاتحاد الالماني الشمالي الحربية

ولا يخفى ان هذه البشارة هي من الامور غير المهمة عند ما تكون الاحوال غير مكدزة والنوايا سليمة ومعلوم انه بعد ان قال الملك ما قال في هذه الخطبة بأسبوعين أو ثلاثة قبل البرنس ليوبلد هو هنزلرن تاج اسبانيا فاذا قطعنا النظر عن كل متعلقات ذلك لا تقدر ان تقطع النظر عن قبول البرنس التاج بعد ان قال الملك ما كان قد قال بمدة قصيرة بنوع يحملنا على اساءة الظن في المقاصد اذالم يحملنا على أكثر من ذلك وبما ان كل أوروبا كانت تعرف ان فرنسا والمانيا كانتا تستعدان منذ مدة ليست بقصيرة للقيام بحق حرب كان يظهر لهما أنه لا مهرب من قيامها ومع انهما كانتا ترغبان في قيامها ولكنهما كانتا تخشيان سوء عواقبها يقين لنا ان البرنس بسمارك رأى ان الزمان للناسب كان قد دنا لقيام الحرب التي كان يؤمل هو ومولاه الملك انها تضعف قوة فرنسا وتزيل المانع الذي كان يحول دون اتمام اتحاد المانيا تحت سلطة بروسيا وعرف رجال سياسة كل الدول التي كانت محافظة على الحياد ان غيرة الفرنسية والبرنس وحدهم اللتين كانتا مهيجتين تهيجاً كافياً بامتداد سطوة بروسيا تسميان عند قبول البرنس هو هنزلرن تاج اسبانيا في هيجان ليس فوقه هيجان ولا ريب ان ملك بروسيا وزيره الاول كانا لا يبجلان ان ذلك سيؤثر التأثير المذكور في فرنسا وعلى الخصوص بعد ان كانت بروسيا قد أكدت قبل ذلك باقل من سنة انه لم يخطر لها بيال قيام دولة المانية في بلاد من بلدان أوروبا الجنوبية

هذا وقديين كاتب حاذق من الذين كتبوا تاريخ هذه الحرب بواسطة الكتابات الرسمية المنشورة التي جرت بين وزير خارجية انكلترا وسفيرها في برلين ان البرنس بسمارك كان مستعداً ان يعتبر ما كان يعرف انه سيسمعه من الكلام الصادر عن غيظ فرنسا سبباً حسناً يسوغ له فتح الحرب وهكذا اذا دققتنا النظر في الامور التي قد ذكرناها وفي غيرها مما هو اقل أهمية منها نميل الى ان نقول ان امبراطور فرنسا وبين وأعوانه أمسوا مخدوعين بشدة حذق البرنس بسمارك وأجراً آتية هذه بحيث انهم سيقوا الى فتح حرب كان البرنس بسمارك يحاول أن يجعلهم يفتحونها لتحصل بروسيا على ما حصلت عليه في أول الامر وهو ميل أوربا اليها ومساعدتها الادبية لها ومع ذلك لا تقدر ان ترفع اللوم الشديد عن الامبراطور نابوليون وقومه وما أدرانا ان مرور الزمان واتحاد الهيجان الخالي يمكننا ان نؤرخ الصادق الخالي من الغرض من أن يثبت أمراً لا تقدر ان تثبته الآن حق الاثبات وهو انه منذ قال ملك بروسيا في خطابه المذكور ما قال صار أمر فتح الحرب على فرنسا متظراً الزمان الموافق له ومع ذلك نحب أن نقول انه ولئن كانت بروسيا مستعدة حق الاستعداد للحرب ربما كانت تتمنع عن فتحها لاسباب سياسية بدون أن تفعل فرنسا فعلاً ظاهراً يسوغ لها ذلك . هذا وقد ذكرنا في ماضي من هذا التاريخ شيئاً مما يتعلق بالاجراءات التي أجراها الفرنسيون في المانيا بعد ان فتحها نابوليون الاول واذا كان مانسمعه من الالمانيين عن اعمال الفرنسيين القاسية عند ما دخلوا بلادهم في الزمان المذكور خالياً من المبالغة الكثيرة نقول ان الانتقام مجلبة الشر على المنتقم في نوبته فان الامبراطور نابوليون الاول وهو أول من ملك من عائلته سقى الامة الالمانية وعلى الخصوص البروسيين مركاسات الذل حتى ثملتها كما ان البروسيين قد سقوا الامبراطور نابوليون الثالث الذي ربما كان آخر امبراطور من العائلة النابوليونية كاس ذل يحاكي الكاس التي شربوها من يد سلفه وعمه

ومع كل ذلك يصعب علينا أن نصدق أنه قد حدث ما قد حدث من التغيير العظيم في قوات فرنسا والمانيا في زمان تقول انه قصير بالنظر إلى أزمته الامم بالسرعة العجيبة التي تم فيها انكسار فرنسا انكساراً تبين أن بروسيا تمكنت منه بسهولة غريبة فان ألمانيا كانت منكسرة أمام فرنسا منذ خمسين أو ستين سنة وفي هذه البرهة القصيرة انعكس الأمر

وكان نابليون الأول ينظر بعين الاحتقار الى البروسيايين دون غيرهم من أعدائه الكثيرين فان النمساويين والاطالين والاسبانول والروسيين صادموا هجمات جنوده التي كان يغزو بها بلدانهم صداماً ثابتاً غير أنهم التزموا جميعاً أن يسقطوا في نهاية الامر على أنه لم يقدر أن يذل الانجليز أعداءه الثابتين والأقوياء والتزم في نهاية الأمر أن يسلم لهم غير ان الروسيين أنزلوا به ويلاً كثيراً سنة ١٨١٢ باحتمال خسران كثير بواسطة حرق عاصمتهم موسكو وقال أكثر القوم ان الخسائر الكثيرة التي لحقت بجيشه عند ذلك كانت مما أتى بسقوطه غير انه لا يخفى ان قوة ذلك الامبراطور العظيم ضعفت كثيراً في الحرب الشديدة التي أقامها في اسبانيا ضد الأهالي والانكليز . فانه هلك كثيرون من جيشه من هجمات جنود اسبانيا الغير المنظمة وكان أكثرهم من الفلاحين الذين التزموا أن يتقلدوا الاسلحة لصدامه وكانوا أعرف من جيش نابليون الأول بالبلاد ولذلك كانوا يخبثون في الأعراس وفي أغوار الجبال ويهاجمون منها فرنساويين الذين كانوا يهاجمون بلادهم وينزلون بهم اضراراً كثيرة جداً بدون أن يلحقهم منها شيء يستحق الذكر .

ومع ذلك فتح نابليون الأول الممالك الألمانية بكل سهولة ولم تقدر بروسيا التي كانت تعد نفسها من دول أوروبا الأولية ان تثبت أقل الثبات امام صدمات جنوده الباسلة وكان يحقرهم كل الاحتقار حتى انه كان يقول انهم كلاب المانية وبروسياينة وبعد أن كسرهم تلك الكسرة العظيمة في معركة جينا سنة ١٨٠٦ وشتت شمل كل

الجيش البروسيانية ودخل عاصمتهم وأقام فيها فعل ما أذلم كل الاذلال وجرحهم حتى
قلوبهم جرحاً لم يقدر البروسيانيون أن ينسوه ولا أن يسامحوا الفرنسيين به فان نابوليون
الأول أخذ سيف ملك بروسيا فردريك الكبير من قبره وذهب به فرحاً إلى باريس
وقال ان البروسيانين الذين قد أدركهم الفساد والجبن لا يستحقون أن يكون عندهم
السيف الذي كان يتقلده ذلك الملك العظيم .

ولا يخفى ان هذا الامور التي زادت ذل البروسيانين وقهرهم في ذلك الزمان أثرت
في قلوبهم تأثيراً لا يمحوه كرور الأيام كما أنها أثرت في كل الألمانين فأضروا من
ذلك الزمان سوءاً للفرنساويين وصمموا على الانتقام الذي صادف شيئاً مما أراضاهم في
معركة واترلو التي سببت سقوط نابوليون الأول وارضاء غير كاف اذ ان المتحدين معهم تمنعوا
عن أن يتجاوزوا حدود الاعتدال في اذلال الفرنسيين فالنزم القائد بلوشار البروسيانى
أن يوافقهم على ذلك رغماً عن أنفه .

﴿ الاصلاح الادبي والعسكري في المانيا ﴾

ولما كنا قد وقفنا على الضعف الذي كان البروسيانيون عليه في أوائل القرن التاسع
عشر كان من اللازم أن نبعث ليرى كيف تمكنوا من أن يبلغوا من القوة الدرجة التي
بلغوها بحيث تبين منذ سنة ١٨٦٤ انهم أمة تغلب فانهم ابتدؤا من هذه السنة بقيام
حروب انتصار أولها فتح ولايتي الشالسويك والهولستين وضمهما إلى الحكومة الالمانية
ولا يخفى أن التاريخ قد أثبت أن كل الامم التي نهضت مما يعد ضعفاً بالنسبة
إلى القوة متي وصلت اليها والدرجة التي بلغت من السطوة والعظمة تأثرت تأثيراً مهماً
بواسطة هيبجات الشعراء والكتاب الذين كثيراً ما حركوا قلوب الشعب إلى محبة
المجد والفتوحات فان الشاعر كورنار والشاعر ارندت وغيرهما من الشعراء الالمان قد
قاموا بحق واجباتهم بكتابة الأغاني الكثيرة الحربية التي كتبوها وكانوا غالباً يبنون

كتاباتهم وأغانيهم على أن لألمانيا حقاً أن تمتلك كل الرين وقد أتت هذه الأغاني بالنتائج المرغوبة وحملت الأهلين على بغض الفرنسيين وهيجتهم إلى طلب ترجيع الولايات التي أخذتها فرنسا من ألمانيا في القرون الماضية .

ومعلوم أنه لا فائدة من تهيج الأمة إلى ذلك بدون أخذ الوسائل اللازمة لاستخدام ذلك الهيجان في أمور مادية ولا يخفى أنه من عادات الفرنسيين إقامة جيوش كثيرة العدد قيما دائماً بحيث كانوا غالباً قادرين أن يغزوا أواسط أوروبا كلما رغبوا في أن يغزوها فانهم كانوا يدخلون في عسكريتهم جبراً قسماً معيناً من فتيان البلاد الصحيحي الأجسام ولم يعفوا من هذه الخدمة العسكرية غير أولاد الأرامل الوجيهين وأبكار الوالدين الذين كانوا يستندون اليهم لقيام أودهم والذين كانوا يتعلمون ليدخلوا الخدمة الدينية وقليلين غيرهم .

ولما رأى ذلك البروسيانيون وغيرهم من دول الاتحاد الألماني الشمالي عزموا على أن يحدوا في ما يتعلق بالعسكرية حذو فرنسا وان ينظموا لعسكريتهم نظاماً أحسن كثيراً من نظامها بحيث يصير كل الراشدين من الذكور الصحاح الأجسام من المنتظمين في الخدمة العسكرية وقادرين على الخدمة فيها عند ما تمس الحاجة فأتى نظامهم أحسن كثيراً ولا يقتضي له من المصاريف ما يقتضي لاجراء نظام فرنسا .

تبوأ غليوم أمبراطور ألمانيا تحت ملك بروسيا في ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٨٦١ للميلاد وكان يطلب اليه البرنس بسمارك بالحاح أن يتدي في تنظيم العسكرية تنظيماً جديداً فشرع فيه بمساعدة البرنس المشار اليه سنة ١٨٦١ وكان عمر الملك غليوم حينئذ ٦٥ سنة وكان عمر البرنس بسمارك ٥٠ سنة واشتهر بسمارك بأنه من أحنق رجال السياسة في أوروبا ولا ريب أنه من أكثرهم توفيقاً .

أما عدد سكان الممالك الألمانية الشمالية فكان ٣١ مليوناً من الانفس وقرقرار المجلس العالمي بعد أن صادف مقاومات كثيرة من بعض أعضائه ولكن بدون أن

يلتفت الملك غليوم ووزيره اليها على أن يصير ادخال مائة ألف رجل في الخدمة العسكرية في كل سنة أي رجل من كل ثلثمائة نسمة من كل الأهالي ورجل من كل ٦٠ ذكراً راشداً وعين المجلس للابتداء في الدخول سن العشرين أمامة الخدمة فتعينت ١٦ سنة منها ٣ سنوات في العسكرية النظامية الدائمة و٤ سنوات في الرديف تحت الطلب عند الاقتضاء و ٥ سنوات في العسكرية الاحتياطية المسماة عندهم (لاندوهر) وتكون خدمته في محل إقامته عند الاقتضاء ومع ذلك إذا مست الحاجة يصير جمعهم لمحاربة الأعداء في الخارج كما صار في الحرب الأخيرة فإن هذه الجنود الاحتياطية أتت فرنسا وشاربت فيها و بعد مضي هذه الخدمة التي تدوم ١٢ سنة لا يخلص الألماني من واجباته العسكرية ولكنه يكون ملتزماً أن يخدم في الدفاع عن وطنه إذا دخله عدو وهكذا نرى أنه بعد ابتداء تنظيم الخدمة العسكرية بثمان سنوات أي سنة ١٨٧٠ كان للممالك الألمانية الشمالية المتحدة جيش عدده ثمانمائة ألف مقاتل جميعهم دون الثلاثين سنة هذا مع قطع النظر عن الجنود القدماء الأبطال الذين أقاموا دائماً في العسكرية وعن الجنود الاحتياطية المسماة عندهم بالندسترم الذين لو دخل الفرنسيون ألمانيا لخدموا كغيرهم من الجنود المنتظمة هذا ولم تدفع الحكومة أجرة الجنود الرديف والاحتياطية إذا كانوا متقلدين أسلحة وهذا يبين ان ألمانيا كانت قادرة أن تجمع جيشاً جراراً كلما حسبت بدون أن تتكبد مصاريف كثيرة للحصول على ذلك الجيش وهكذا كان يتعلم كل الذكور فن الحرب بدون أن تلتزم الحكومة أن تدفع أجرة كثيرين وتقوم بأودهم وكذلك كانت الحكومة قادرة عند ما تمس الحاجة أن تجمع من الجنود من النوع الثاني من الاحتياطية عدداً قدر عدد تلك الجنود ومن النظام أن ينضم كل انسان من هذه الجنود إلى الفرقة التي كان فيها لترقية أسباب الالفة الناتجة عن المراقبة . أما نظام عسكرية فرنسا وقوتها عند ما انفتحت الحرب فكان كما يأتي :

كانت فرنسا تجمع من فتيانها مائة ألف جندي كل سنة كل ألمانيا ولكن بما أن

عدد سكان فرنسا كان ٤٠ مليوناً أي أكثر من عدد سكان المانيا بعشرة ملايين
كانت الحكومة تأخذ رجلاً من كل ٣٧٠ نسمة أي رجلاً من كل ٧٠ ذكراً راشداً
وفي سنة ١٨٦٨ قرر مجلس فرنسا العالمي أن يزداد عدد العساكر الفرنسية حتى تبلغ
الثمانمائة ألف جندي وذلك خلا أربعمائة ألف جندي من الحرس الوطني وواجبات
هذا الحرس هو كواجبات اللندسترم من جنود المانيا ولا ينبغي أن هذا الجيش هو جيش
عظيم جرار غير اننا اذا دققنا النظر في نظام هذا الجيش الفرنسي نرى ان حسن
نظامه كان اسماً لغير مسمى لأن كل رجل الماني من الجيش الغير العامل كان ملتزماً أن
ينظم في سلك العسكرية عند الاقتضاء وكان يعرف حق المعرفة فن الحرب لان الحكومة
كانت قد اعتنت حق الاعتناء في ترويضه وتعليمه حال كون أسماء الجنود الفرنسية
كانت أكثر كثيراً من مسمياتها وكان كل جندي فرنسوي ملتزماً أن يخدم تسع
سنين ونصف سنة في العسكرية الدائمة وأربع سنين في الرديف وبعد نهاية هذه المدة
يقدر أن يخرج من سلك الخدمة الجندية فاذا نظرنا إلى الجيشين نظراً خارجياً نقول
أن عدد جيش المانيا وجيش فرنسا عند ابتداء الحرب كان متساوياً ونظامهما كان
واحداً غير أن في ذلك كل الاختلاف بين الجيشين فان الالمانيين اعتنوا كل الاعتناء
في تعليم جنودهم وترويضهم وكان عدد أسمائهم في دفاتر الحكومة مساوياً لعدد مسمياتها
ولم يكن أحد من المنتظمين في سلك العسكرية يعني من الخدمة عند ما دعت الحكومة
ليقوم بحق خدمته في الوقت المعين لها أما في فرنسا فاذا قطعنا النظر عن الاهمال المخل
والمعيب الذي وقع في تعليم الجنود وترويضها نرى ان العساكر التي كان يحق للحكومة
أن تدعوها للقيام بحق الخدمة كانت أقل كثيراً من الاسماء المقيمة في دفاتر العسكرية
والسبب ان كثيرين كانوا قد أعفوا من الخدمة بدفع بدل تقدي وكانت الحكومة قد
أهملت ما كان من واجباتها أن تعني به كل الاعتناء وهو أن تستأجر بالمال المدفوع
بدلاً من يقوم مقام الذين دفعوه أما المال فأمسى مبذراً ولا يعرف كيف صار تبذيره

وكانت الحكومة قد أهملت تعليم الحرس الوطني حتى ابتداء الحرب ولذلك عندما أقيموا ليحرسوا القلاع أو الطرق أو ينجدوا الجنود العاملة كانوا لا يعرفون كيف يقومون بالواجبات التي كانت مسلمة لهم فكانوا كأنهم زراعون جهلاء انتقلوا دفعة واحدة من الحراثة الى ممارسة فن الحرب .

هذا وان ما قررناه عن تقصير فرنسا وبين والحلل الذي خامر نظام عسكريتهم كلف لتبيان حقيقة فساد النظام الذي أضعف قوة فرنسا العسكرية في ذلك الوقت مع أنها كانت أقوى قوات أوروبا وأنظمتها فظهر ضعفها منذ ابتداء الحرب وليس فقط ذلك ولكنه تبين حالا ان الالمانيين كانوا يعرفون قوة القلاع والحصون المبنية في شمالي فرنسا واستعداداتها وتقسيم البلاد الواقعة ومعارها ووجالها وطرقها أحسن كثيرا مما كان يعرفها القواد الفرنسيون أنفسهم وهذا أنهم بعار لم يخطر لهم ببال وكذلك كانت الامة الفرنسية وأمباطورها ووزراؤه لا يعرفون ما كان من واجباتهم أن يعرفوه حق المعرفة من متعلقات قوة بلادهم وكيفياتها ومقدارها وفضلا عن ذلك تبين أنهم يجهلون صفات الامة الالمانية وميلها ومشر بها جهلا يجلب عليهم من اللوم ما هو كاف لقيام الحجة عليهم .

ولا يخفى ان الملك غليوم الألماني ووزيره الأول البرنس بسمارك كانا قد شرعا في اجراء السياسة التي كانا يستحسنانها لجهة تعظيم المانيا بالاتحاد قبل اشهر الحرب الاخيرة بزمان ليس بطويل وذلك باعلان الحرب على كثير من الدول الصغيرة وفتح بلادها وضمها إلى بروسيا كما فعلا في شالسويك وهو لستين سنة ١٨٦٤ وكان نابوليون معتقدا عند ما أشهر الحرب على بروسيا هو وأكابر مشيريه أن هذه الدول الصغيرة التي كانت قد حاربتها بروسيا قبل ذلك بزمان قصير تسر عند ما ترى أن الزمان قد مكنها من أن تتحد مع فرنسا في محاربة بروسيا قياما بحق ثأرها وتسترجع ما كانت قد فقدته من الاستقلال غير أن هذه الدول الصغيرة ليس فقط تمنعت عن

الاتحاد مع فرنسا ولكنها اتحدت مع بروسيا وشاربت فرنسا أشد محاربة وكان
الامبراطور نابوليون يظن أن دولة الدانمرك ستكون متحدة معه والمظنون أنه كان مصيباً
في ما كان يعتقد من أن العداوة التي بين البروسيين والدانمركيين هي شديدة
والمظنون أنه لو كان ملك الدانمرك معتقداً أن فرنسا أقوى من بروسيا لا تحمد معها بكل
سرور طلباً للنصرة التي تمكنه من أن يسترجع البلاد التي كانت قد أخذتها منه بروسيا
حال كونها قسماً كبيراً من مملكته الصغيرة غير أنه لم يكن معتقداً أن فرنسا أقوى من
بروسيا وكان عارفاً أنه إذا انتصرت بروسيا عليه وعلى فرنسا إذا كانا متحدين يصادف
الملك غليوم والبرنس بسمارك باتحاده مع فرنسا ومحاربه بروسيا ما يحملها على مهاجمة
بلاد الدانمركية وربما كانت النتيجة أخذها كلها وضماها إلى بروسيا ولذلك عزم على
المحافظة على الحياد وقد بينت الحوادث التي جرت بعد فتح الحرب أنه أصاب
واية اصابة .

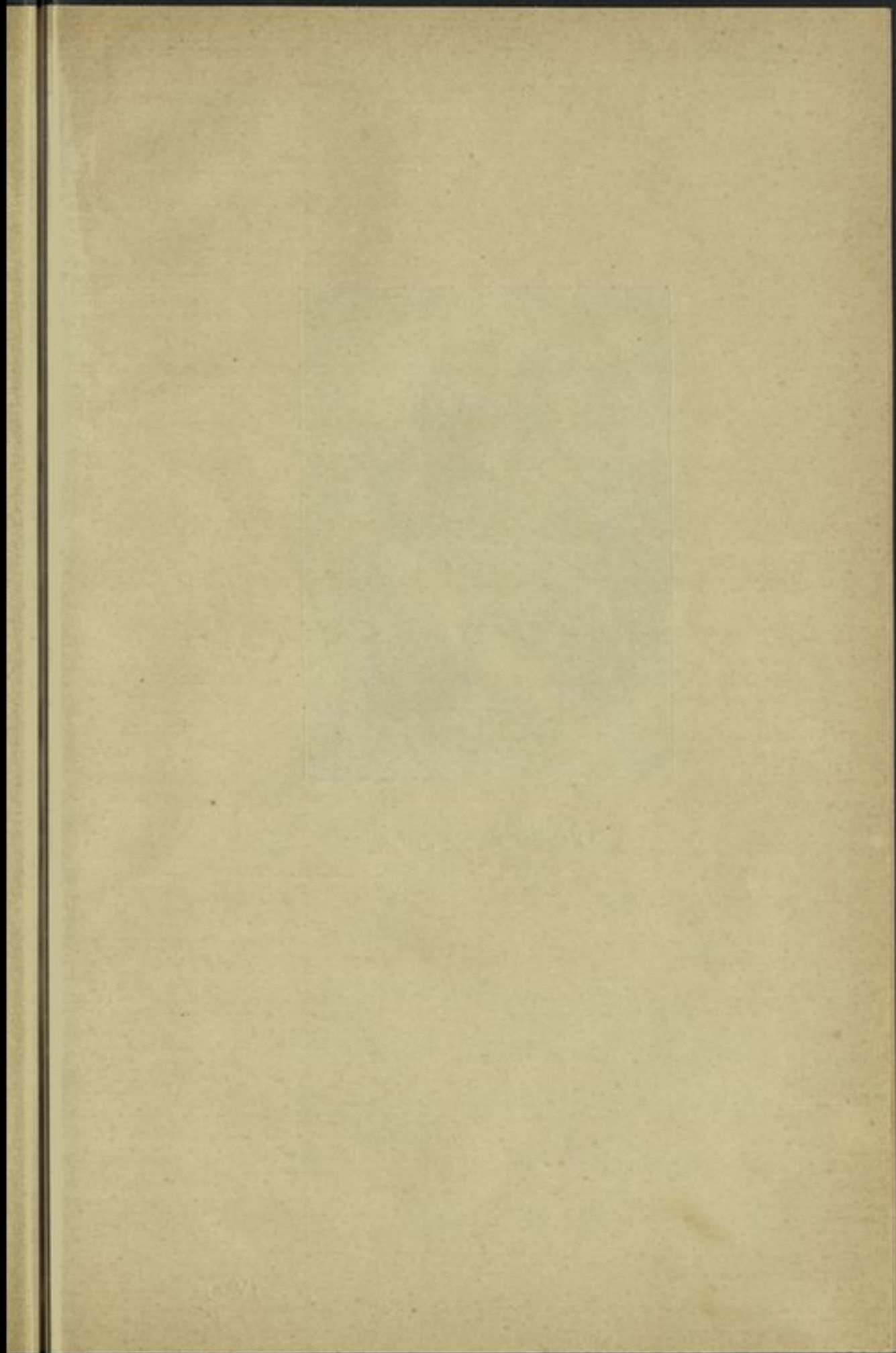
ومن الأمور الغريبة أن نرى الامبراطور نابوليون كان يجمل حقيقة صفات الألمانين
وحاسياتهم لأنه كان من الواجب أن يعرف أنهم يعتبرون المنازعات الداخلية التي
تحدث بينهم كالاختلاف الطفيف الذي كثيراً ما يحدث بين أعضاء عائلة واحدة وأنه
لم يعرف بأن اشبهه الحرب على بروسيا التي إنما هي رئيسة تلك العائلة الألمانية يقوى
علاقات الاتحاد الألماني الذي طالما رغب في ابطاله .

ومع أن العدوان الذي كان بين فرنسا وبروسيا كان شديداً جداً كان حكم
الامتين قادرين أن يفعلوا ما يمنع حدوث الحرب المهلكة التي حدثت وأن يستخدموا
المهمات الكثيرة الحريصة التي اهتموا بقيامها وكانت تأتي أوربا بالقلق الذي شعرت
به بما يشول إلى نفع الامتين عوضاً عن أن يستخدموه في اهلاك بعضهم البعض وذلك
باتفاقهم على التعدي على العهود المقررة بالاستيلاء على الممالك الصغيرة وضم بعضها إلى
فرنسا والبعض الآخر إلى ألمانيا قاطعين النظر عن مقتضيات الصداقة والامانة غير أن

الغيرة الكاثنة بين حكام الامتين والحسد حملهما على ان لا يركن أحدهما للآخر منعت
 اتمام ذلك . هذا وان صدقنا كل الاشاعات التي اشاعتها الجرائد وغيرها التي ظن انها
 ولئن كان بعضها كذبا كان البعض الآخر صدقا وذلك قبل ابتداء الحرب نرى ان
 هذه الحرب انما هي نتيجة اختلاف مصدره تلك الاعمال الغير المدوحة .
 ذكرنا في ما مضى من هذا التاريخ أن الأمة الانكليزية تأثرت تأثرا مكثرا
 عند ما قرأت في جريدة التيمس ما نشرته فيها بروسيا مما يتعلق بعقد معاهدة سر
 بين فرنسا وبروسيا وذلك بعد معركة سادوا من الحرب التي أقيمت سنة ١٨٦٦
 بروسيا وايطاليا وبين النمسا ما لها ان الامبراطور نابوليون سيعترف اعترافا رسميا بما
 فعلته بروسيا بعد الحرب المذكورة ويسمح باتحاد كل ممالك المانيا خلا املاك النمسا
 لتسعه بروسيا في أخذ الكسمبرج فضلا عن كل ذلك ستتحدا لامتان اتحاد مهاجمة
 ودفاع وهذا الاتحاد يمكنهما من أن يخضعا لارادتهما كل ممالك أوروبا ومع أن بروسيا
 نشرت هذه المعاهدة المعيبة بارادتها نرى أنها لم تظهرها الا بعد أن صارت المفاوضات
 بشأنها بسنين كثيرة وعند ما رأت انه لا بد من الحرب فانكرت فرنسا ما ادعته بروسيا
 من أنها هي التي طلبت اليها أن تعقدها واجتهدت في أن تلقي اللوم على بروسيا وكذلك
 فعلت بروسيا غير أنها لم يقدر أن يبررا أنفسهما ولذلك وقع اللوم على الدولتين .
 فضلا عن هذه الاشاعات التي تجلب اللوم على الذين قاموا بها قد شاعت اشاعات
 مبنية على أسس يركن اليها لجهة محاولة عقد اتفاق بين الدولتين منذ ١٨٦٥ ما له ان فرنسا
 تساعد بروسيا على النمسا وتأخذ عوض هذه المساعدة ليس فقط بلجيكا والكسمبرج
 ولكن بعض بلاد بافاريا الواقعة في الجهة اليسرى من نهر الرين أما بروسيا فتأخذ كل
 بلاد النمسا الالمانية و بلاد هانوفر وسكسونيا وكذلك شاع ان فرنسا رغبت في أن
 تضم هولاندا الى بلادها وان بروسيا منعتها وربما كان الذي حملها على منعها رغبتها هي
 في الاستيلاء عليها .



البرنس فريدريك شارل



هذا وكيفما كانت الحال تقول انه لا ريب في أن فرنسا وبروسيا تخابرتا بخصوص عقد معاهدة سرية مضرّة بغيرهما غير مستندة إلى الامانة وقد قيل أن هذه المخابرات من الأسباب التي أعاققت قيام الحرب بين فرنسا وبروسيا سنين كثيرة .

ولا يخفى أنه في ابتداء الحرب قطعت أكثر الجرائد الانكليزية النظر عن تصرف بروسيا بالعدوان السابق وقالت انها تحب السلام وكل اجتهادها مصروف في سبيل المدافعة عن نفسها ومعلوم أن صالحها في أن تكون مستعدة لدفع المهاجمات غير أن تمكن أمة تميل للسلم من أن تأتي حدودها بعد اشهار الحرب اشهاراً رسمياً بأيام قليلة بثلاثة جيوش جرارة مستعدة كل الاستعداد ومنظمه كل النظام وقادرة أن تخابر بعضها مع البعض الآخر وكلها مع باريز هو مما يحملنا على أن نشك في صفاء طويتها وكانت هذه الجيوش مستعدة بعضها الى بعض وكلها إلى غيرها حتى أنه لو التزم أحدها أو كلها ان يتقهقر لوجد جيشاً آخر يستند اليه مع ان فرنسا التي اشهرت الحرب صرفت أسايح بدون أن تقدر أن تأتي حدودها بجيش قادر أن يصادم جيشاً واحداً من جيوش ألمانيا

أما الجيش الأول البروسياني فكان خمسين ألفاً من الجنود المشاة وستة آلاف وسمائة فارس و ١٩٢ مدفعاً وكان تحت قيادة الجنرال استنمير ونائبه فون استبرلن والجيش الثاني كان مائة وتسعين ألف جندي من المشاة وأربعة وعشرين ألفاً ومائتين من الفرسان وسمائة واثنين وسبعين مدفعاً تحت قيادة البرنس فردريك شارل الساكسوني ونائبه الكولونيل استهل والجيش الثالث كان مائة وسبعين ألف جندي من المشاة وسبعة عشر ألف فارس وخمسمائة وستة وسبعين مدفعاً وكان تحت قيادة البرنس فردريك البروسياني ولي عهد ملك بروسيا وهو ابنه ونائبه الجنرال فوه بلومثل فيكون مجموع هذه الجيوش كلها أربع مائة واثنين عشر ألف جندياً من المشاة وسبعة وأربعين ألفاً وثمانمائة فارس وألفاً وأربع مائة وأربعين مدفعاً وهذا هو أكبر الجيوش التي اجتمعت في القرون المتأخرة

وكانت كل هذه الجيوش تحت قيادة الملك غليوم ونائبه البرنس فون مولتك وهو من أقدر مقيمي الاعمال الحربية وكان مدير حركات الجيوش وفي ٢٧ تموز (يوليو) وصل الجيش الاول الى الحدود وأقام في سار ممتداً الى جهة ستراسبيرج وبعض طليعته في مرزك وسارلويوس وبلسكاستل اما عمدة الجيش فاقامت في اوتولار وهمبرج ولاندزتهل وهذه المحلات مرسومة في كل خارطات هذه الحرب وفي غاية تموز (يوليو) عبر الجيش الثاني نهر الرين عند مانتز ومانهم وفي اليوم الثاني أقام عن يسار الجيش الاول ونزل في بناسنس وزويبركن وعمدته أقامت عند خط طريق المركبات الحديدية بين لاندستوهل ولاندو وفي ٤ آب (أغسطس) وصل الجيش الثالث وأقام عن يسار الجيش الثاني وأقامت عمدته في لاندو ونوشار واسبايرس وجرمرشيم هذا ولا يخفى ان من أغرب الامور سرعة وصول هذه الجيوش الجرارة المستعدة حق الاستعداد الى الحدود ولها كل ما يلزمها من الاسلاك البرقية للاستعمال في المعارك والجراحين والحمالين وكل شيء حتى حفاري القبور وتظهر غرابتها عند مقابلتها بحركة الفرنسيين والبطيئة

اما مجموع الجيوش الفرنسية التي كانت عند الحدود قبل ابتداء الحرب فكان مائة وخمسة وستين ألفاً وأربعمائة جندي من المشاة وثمانية عشر ألفاً وأربعمائة فارس وأربعمائة وستة وخمسين مدفعاً خلا جيش الرديف وكان عدده واحداً وستين ألفاً واربعمائة وخمسين جندياً من المشاة واثنى عشر ألفاً وخمسمائة فارس و١٩٨ مدفعاً وكان القائد الاول الامبراطور نابوليون ونائبه والنائب هورثيس الاركان الحربي كان المرشال لويوف وكان هذا الجيش مقسوماً الى خمسة جيوش تحت قيادة المرشال ماكاهون والجنرال فرواسار والمرشال بازين والجنرال دولاميرولت والجنرال دي فيسلي وكان الجنرال بورباكي قائد الحرس الامبراطوري ارسل خلا هذه الجيوش جيشاً الى حدود اسبانيا وجيشاً قليلاً ليسعف العمارة البحرية الفرنسية في بحر البلطيك وكان وراء هذه

الجيش الفرنسي والحصينة المسماة ميتس وستراسبرج وفالسبرج وبتش وطور وغيرها

— معركة سار بروك —

(فآحة القتال)

وحدثت حركات حرية كثيرة قبل ان اشهر الحرب رسمياً في برلين في ١٩ تموز (يوليو) سنة ١٧٨٠ للميلاد وكانت طليعة الجيش الفرنسي في لاندو في ١٦ الشهر المذكور وفي ١٧ أخذ الفرنسيون في الاجتماع في ميتس وكان البروسيانون قد نزلوا في قرية فرنساوية بالقرب من لونكوي وفي ٢٣ من الشهر المذكور هدم البروسيانون الجسر الذي كان يصل ستراسبرج بكهل بالبارود وفي اليوم الثاني دخلت فرقة من الفرسان البروسيين البلاد الفرنسية بالقرب من ساريكومتس وقطعوا الطريق الحديدية التي بين المكان المذكور وهالكينو وهكذا قطعوا العلاقات الفرنسية مع سان افولد وبتش وفي ٣٠ تموز (يوليو) دخل فرنسا عند لوتر بورج عشرون فارساً من البادين وقطعوا السلك البرقي الذي كان مقاماً على الطريق الحديدية الى نيدر بون وفي اليوم الثاني هجم بغنة على هؤلاء الفرسان الباسلين وهم يأكلون في الصباح في بيت زراع مبني في تلك الجيرة وفي هذه المعركة الصغيرة قتل مستر ونسلو الذي كان قد انتظم في سلك جندي بروسيا طوعاً وهذا الضابط الاول الذي قتل في هذه الحرب هو رجل انكليزي اما العالم فكان ينتظر بفروغ صبر ورود اخبار نتيجة المعركة الاولى المهمة وكان لا يعرف حقيقة الفرق في عدد الجنود وفساد الجندي الفرنسية ولذلك كان الاكثرون يظنون ان النجاح يكون لفرنسا وليسوا بقليلين الذين كانوا يظنون ان النجاح انما يكون لبروسيا ومع ذلك كان اختبار اهل العالم الماضي يحملهم على ترجيح نجاح فرنسا والخبر الاول الذي ورد بهذا الشأن ثبتهم في ظنهم وهذا الخبر هو خبر نتيجة معركة سار بروك التي انتصر فيها الفرنسيون غير انها انما كانت معركة صغيرة لا يعتد بها وعلى الخصوص اذا قابلناها بالمعارك التي كانت بعدها

وتقلد الامبراطور نابوليون قيادة الجيش وأقام امرأته الامبراطورة أوجيني نائبة
الامبراطورية وأخذ ابنه البرنس امبريال معه الى الحرب وكان هذا البرنس قد بلغ
١٦ وكان قد تقرر انه راشد عند ما بلغ سن ١٤ وفي المعركة كان راكباً بجانب أبيه
وكان يعرف الامبراطور انه يلزم ان يفعل ما ينشط جنوده وكان عارفاً ان جيشاً المانيا
كان مقيماً في ساربروك التي كانت ذات أهمية فانها مركز ثلاثة طرق حديدية فعزم
على مهاجمتها وصار القيام بذلك في مدة قصيرة وفي ٢ آب (اغسطس) تقدم جيش
كثير العدد من الفرنسيين وأتى التلال التي كانت تمكنهم من أخذ المدينة فابتدأت
المعركة حالاً وفي أولها صرخ الفرنسيون صرخاً عالياً مترجحين بالامبراطور وابنه
البرنس فتقدما وقد قال من يركن الى قولهم انهما اقاما في مكان يقع فيه رصاص بنادق
العدو وكان هذا الرصاص يسقط حولهما مدة المعركة بطولها اما المدافع الفرنسية
الراشة المعروفة بالمترايوز ففعلت افعالا مهلكة وهي مدفع ذو محلات كثيرة يطلق بسرعة
وكان الالمان لا يعرفون مفعول هذا المدفع فاهلك كثيرين منهم ومع ذلك دافع الالمان
عن المدينة ببسالة غير انهم رأوا في نهاية الامر انهم غير قادرين على الثبات فاخلوها
وتقهقروا بدون ترتيب

وكانت النيران التي شبتها في ساربروك طلقات المدافع الفرنسية قد احرقت
بيوتاً وأما كن كثيرة وفي الساعة الاولى بعد الظهر ارتد الالمان ونزل الفرنسيون
المنتصرون في المدينة واستولوا عليها وكان ذلك بداية استيلاء الفرنسيين على بلاد
المانيا ونهايته ولما خمدت نيران هذه المعركة أرسل الامبراطور خبيراً على السلك البرقي
الى امرأته الامبراطورة التي كانت نائبة عنه في القيام بحق مهام الامبراطورية وهو
متقلد قيادة الجيش العمومية في الحرب وكانت مقيمة في باريز وهذا تعريب تلك الرسالة
البرقية التي حملت الى الامة الفرنسية بشرى فوز لم تكن تتصد حدوث ما حدث بعده:
ان لويس البرنس الصغير (الذي هو ولي العهد) قد اعتمد الآن بالنار وقد كان

Handwritten text in the top right corner, possibly a page number or reference mark.

Vertical text on the right edge of the page, likely bleed-through from the reverse side. The text is partially obscured and includes characters such as "ن", "كا", "ن", "لا", "ق", "هو", "الة", "ه:", "كان".



معركة سار بروك

هادئا هدواً عجيباً ولم يتأثر أبداً . وقد نزلت فرقة من جنود الجنرال فرواسارد في الاعالي المشرفة على الناحية اليسرى من سار بروك اما البروسيانون فقد ناضلوا حق النضال وكنا في الجهة المقابلة وكان الرصاص وكرات المدافع تتساقط تحت أقدامنا وقد التقط لويس واحدة كانت قد سقطت بقربه . وقد اغرورقت اعين بعض الجنود بالدموع عند مارأوه على ما كان عليه من السكينة ولم يفقد مناسوى ضابط واحد وعشرة رجال

(الامضاء) نابوليون

ومن مطالعة الصورة المطبوعة في جانب هذه الصفحة يرى ان البرنس هو الراكب الجواد السائر بجانب جواد أبيه الامبراطور وبرنيطته محاطة بمنسوج ايض ولا ريب ان الامبراطور والبرنس ابنة اقاما في مكان كانا فيه عرضة للخطر عند ما كانت نيران الحرب تشب في سار بروك وثبتا الى المنتهي ثباتاً ممدوحاً وفي المساء رجع الامبراطور الى معسكره في ميتس اما البرنس امبريال فالظاهر انه لم يكن يخطر له ببال حدوث ما حدث من الولايات التي خلعت اباه عن تخت الملك وألزمته هو وامراته وابنه ان يعيشوا منفين خارج فرنسا فاخذ يشتغل بعد المعركة في تصوير صورة المعركة وأرسلها الى ابن البارون لومبارت الذي كان من أعز أصدقائه وكان منخرطاً في سلك الجندية في احدي فرق الحرس الامبراطوري . اما تسليم سار بروك فلم يعد سوي نجاح جزئي حتى ان الفرنسيين لم يعدوا ذلك من الانتصارات العجيبة ولا من الحروب التي ظهرت فيها بسالتهم في أراضي المانيا ولم يصدق الالمانيون عند ما قالوا باحتقار ان هذه المعركة انما هي نزاع صغير خارجي لا اهمية له لان الظاهر انهم كانوا ينظرون الى هذه المدينة بعين الاعتبار لانها مبنية في الحدود ولذلك دافعوا عنها بضع ساعات بكل نشاط وثبات ولم يتركوها الا بعد ان فعلت فيهم طلقات المدافع الفرنسية الراضة فعلا مضرا جدا أهلكت منهم أكثر مما هلك من أعدائهم المهاجمين ولا يخفى أنه مع أن الالمانيين كانوا يتمنعون عن اظهار تأثيرات الفرع الشديد

عند ما كانوا ينتصرون الانتصارات التي لا مثيل لها كانوا يجتهدون في أن يظهرُوا أنه لا أهمية للانتصارات القليلة التي انتصرها الفرنسيون كما أن هؤلاء كانوا يعظمون فوزهم القليل الذي لا يقال أنه ذو أهمية .

وقد قلنا ان الامبراطور نابوليون قد رجع إلى ميتس بعد هذه المعركة أما الجنرال برواسارد فلما علم بنزول البروسيين في قرية بجوار ميتس تدعى جوهان وذلك في الجهة المقابلة نهر السار تحصن بين مدينة ساربروك والنهر ليحمي الاملاك الفرنسية التي كان يظن أنها كانت تحميه حق الحماية في تلك الظروف .

ولم تكن هذه هي المعركة التي أطلقت فيها المدافع الراشة وحدها المرة الاولى ولكنها هي المعركة الاولى التي أطلقت فيها البنادق الفرنسية المعروفة بالشاصبو وتقاتلت مقابلة امتحانية بالبنادق البروسية المعروفة ببندق الابرة والنوعان من أحسن الاسلحة غير أنها ثقيلة اما بندقية الابرة فقد نسمت بهذا الاسم لان دفع الكرة منها يكون قطعة من الفولاذ كالأبرة وسرعة اطلاقها ثلاثة اضعاف البنادق الاعتيادية التي يصير حشوها من أسفل حديدتها وسرعة بندق الشاصبو الفرنسية هي أكثر قليلا من بندق الابرة غير ان الشاصبو اضيق من الابرة ورصاصها أصغر ولذلك يقدر الجندي ان يحمل من رصاصها أكثر مما يحمل من رصاص بندق الابرة ويقال ان مسافة طلقها أبعد ورصاصها يندفع مستقيماً أكثر من رصاص بندق الابرة والمؤكد أن رصاصتها تنفجر بعد خروجها من فمها ولذلك فعلها أكثر تأثيراً من رصاصة بندقية الابرة وبما أن حديدة بندقية الشاصبو الفرنسية هي أضيق من حديدة الابرة تتوسخ حالاً بتوسخ البارود والستيك الذي يدفع الرصاصة يذوب بسرعة ولذلك كثيراً ما كانت بندق الفرنسيين تعطل فيتوقفون عن استعمالها إلى أن يتمكنوا من تنظيفها وكذلك كثيراً ما تعطل ابرة البنادق الالمانية المذكورة فتعطل كل البندقية وحاصل الكلام ان النوعين هما من الاسلحة القتالة والمهلكة ومع ذلك يطرأ عليهما ما يقل كثيراً فنعهما ولذلك يقول كثير من أصحاب المعرفة في عمل الاسلحة أن البندقيتين المارتين اللتين

ربما كانت دولة انكلترا مصممة على ان تقلدهما لعساكرهما أحسن بنادق الدنيا
ومع ان الفرنسيين حازوا النصر في ساربروك يقال ان لوائح الكدر والحلم
كانت تلوح على وجه الامبراطور نابليون والظاهر انه كان يخطر بباله ما كان يحمله
على انتظار حلول الهوان الذي حل به وقد قال كتاب الجرائد ان هذه اللوائح كانت
تلوح على وجهه منذ خروجه من باريز الى أن تم الويل والمظنون ان ذلك انما كان
لتأثير الاخبار التي تكاد تؤكد انه كان يعرفها لانه يصعب علينا ان نقول بتأكيد
انه لم يكن عارفا بان أولئك الوزراء الذين كان يركن اليهم كل الاركان كانوا قد
خدعوه وأى خداع فانه كان قد قيل له بتأكيد ان استعدادات جيوشه هي أحسن
وان كل ما يلزم لها معد بطريق يتكفل لها بالفوز

فلما أتى الحدود كان منتظراً ان يرى جيوشه على الحالة التي قيل له انها عليها غير
انه رأى عند فوات الفرصة الممكنة من العدول عن الحرب أو الاصلاح انها لم تكن
حسنة الترتيب والنظام وان الفرق لم تجتمع حق الاجتماع وان الضابطيين الاولين كانوا
يحتاجون الى صفات عسكرية اما الضباط الالمانيون فكانوا يشاركون الانفار العسكرية
في اتعابهم وكانوا مثل السبارتين لا يباليون بالتعب والخدمة اما القواد الفرنسيون فكانوا
غائصين في أبحر التمتع والملذات فامسوا لا يهتمون بشيء بل دأبهم عدم اركان
بعضهم الى البعض الآخر واتوا ساحة الحرب بالطباخين والماء كل والمشارب والحشم
حتى ان بعضهم استصحب نساء من الفاجرات . ولاعجب اذا لاحت لوائح الكدر
على وجه الامبراطور بعد ان رأى ما يأتيه ويأتي بلاده بالويل والهوان والذل والعار
وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز (يوليو) وذلك قبل استلام ساربروك
باسبوع ذهبت الامبراطورة اوجيني بصفة وكيلة الامبراطور الى شانبورج حيث كانت
العمارة المدرعة البحرية الفرنسية مستعدة للذهاب الى بحر الباطيك وتلت خطاب
الامبراطور للشعب الفرنسي بين الجماهير المجمععة للاستماع الذين اظهروا امارات

الاركان للدولة والغيرة عليها و بعد ذلك صار ارسال عمارة بحرية وكان يظن الفرنسيون ان هذه القوة البحرية ستأتي باعمال كثيرة نافعة لانه مقرر ان فرنسا أقوى جداً من بروسيا في البحر فقامت هذه المراكب الحربية الحصار على المواني الالمانية الواقعة على الشواطئ البلطيقية وطراً ضرر على تجارة المانيا غير ان هذه العمارة الكبيرة التي كانت تحت قيادة الاميرال بون واليموز لم تقدر ان تحصر غير اسكتين تجاريتين المانيتين صغيرتين وتمسك بعض مراكب تجارية المانية ولما رأت الدول المحافظة على الحياد مارأت من قلة نفع هذه العمارة القوية تعجبت عجباً لما كى شدته شدة كدر الفرنسيين ولما خابت آمالهم من الحصول على نفع من خدمة هذه القوة البحرية وذلك كخيبة أمل الانكليز في حرب التريم فان روسيا كانت تعرف ان قوتها البحرية هي دون قوة انكلترا فافترقت بعض مراكبها وسترت البعض الآخر وراء المراكب التي اغرقها بنوع يمنع الانكليز عن الوصول اليها وكذلك الالمان لم يمكنوا الفرنسيين من ان يصادموهم في البحر ولا يخفي انه اذا تمنعت مراكب دولة عن ان تنازل مراكب أعدائها في البحر تقدر هذه المراكب ان تنزل بها ضرراً

وبعد انتصار الفرنسيين الغير المهم أتت على قدم السرعة ويلائهم التي لم تأخر يوماً واحداً الا بعد ان وصل الالمانيون الى تحت أسوار باريز بعد ان استولوا استيلاء مطلقاً على كل الولايات الشمالية الشرقية من فرنسا

— واقعة وايسميرج وغيرها —

وبعد طلوع شمس اليوم الرابع من آب (اغسطس) أي بعد ان فتح الفرنسيون ساربروك يومين بينما كانت جنود فرقة الجنرال دوي الفرنسي مهتمة باعداد الطعام على قمم عالية تدعى جيورج وهي تبعد ميلاً واحداً عن وايسميرج التي تبعد بضعة أميال

للجهة الجنوبية الشرقية عن سار بروك وهي داخلة في الحدود الفرنسية هاجتهم بغتة الجنود البروسيانة التي تحت امرة ولي عهد بروسيا وهي المعسكر الثالث
 اما مدينة وايسميرج فبنية على شاطي نهر لوتر وهي ذات حصن منيع محصنة
 بحصون تسمى حصون وايسميرج وهذه الحصون مبنية على شاطي اللوتر التي مالفرنساويين
 من الاراضي التي داخل الحدود وتتصل بواسطة الطرق الحديدية بحصون ها كينو
 الفرنسية وقلعة لاندو الالمانية في بافيرا اما الاراضي المحيطة بها فهي محروثة حراثه
 حسنة وذات احراش مرتبة ظريفة وفيها ماء وقرى صغيرة ودساكر وفنادق . ولما
 طلع الفجر كان الجو ساكناً سكناً جميلاً مؤثراً وكان الفرنسيون معسكرين في اعالي
 جبل يشرف على واد عميق يرى من ينظر منه اطراف الوادي الواسعة وكل علامات السلام
 والنجاح وكانوا قد أرسلوا في اليوم الذي قبله جواسيس ليقتفوا على خبر الاعداء فلم يروا
 ما يقتضي أن يتحذروا منه ولم يكونوا يظنون ان العدو قريب منهم لان ظلام الفجر كان
 يحجب اعداءهم عنهم وبنما كانوا على تلك الحال رأوا سلام الوادي يتكدر بغتة
 بسقوط كرات محشوة كثيرة وقاتلة في المعسكر الفرنسي وفي البلدة المجاورة احرقت
 بيوتاً كثيرة من بيوتها حتى قبل ان تمكن الفرنسيون حق التمكّن من تقلد أسلحتهم
 وجدوا جيشاً جراراً يهاجمهم قاطعاً النهر الضيق القليل الماء من اما كن كثيرة ومسرعا
 بالتقدم اليهم

اما البلاد الواقعة في عبر النهر فهي بلاد المانية وفيها احراش كثيرة ملتفة وفيها تجمع
 الجيش الالمانى الذي كانت طبيعته قد نزلت في فاندن جانش في طريق تريفس الحديدية
 بدون ان يراه الفرنسيون لان اجتماعه كان في الليل وعند طوع الفجر استعد للمهاجمة
 اما الفرنسيون الذين كانوا نازلين في مكان مرتفع فبدلوا الجهد ليدافعوا عن
 مراكزهم غير انهم رأوا بعد ابتداء المعركة بزمان قصير انه لا أمل لهم بذلك لان
 الاعداء كانوا قد هاجموا مقدمتهم وجناحيهم في وقت واحد وذلك بقوة تفوق كثيرا

قوتهم فذلك تقهقروا حالا اما الفرقة الفرنسية التي كان يقودها الجنرال دوي التي
 كانت قد عسكرت في وايسميرج لتقي جيش المارشال مكماهون وهو سائر من ستراسبيرج
 وهي على يسار الخط الفرنسي لتتمكن من الاجتماع بجنود الجنرال دوفالي في بيتش
 التي تبعد بضع أميال عن وايسميرج الى الجهة الشمالية الغربية فكان عددها عشرة
 آلاف مقاتل اما عدد الجيوش التي كان يقودها ولي عهد بروسيا وهي من الفرقة
 الخامسة والفرقة الحادية عشر البروسياتيتين والفرقة الثانية البافارية فكان من
 ٥٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠ وربما كان الصحيح ٧٥٠٠٠ وهذا بين انه لم يكن
 للفرنساويين أمل بالنجاح والظاهر ان هذا العمل هو الغلطة الاولى من الاغلاط
 الكثيرة التي طرأت على ادارة الجيوش الفرنسية في هذه الحرب وقال قوم ان الامبراطور
 كان قد أمر المارشال مكماهون ان يسير بجيشه الى الجهة الشمالية ويتقدم في الحدود
 التي لا يفصلها عن حدود المانيا جبل ولانهر وهكذا أمسى مكماهون بعيدا عن الجيوش
 الفرنسية التي تقدران تسعته عند ماتمس الحاجة لانه كان عرضة لمهاجمات الالمان
 ولذلك صار ارسال الجنرال دوي ليحرس مسير الفرق الاربع التي يقودها المارشال
 مكماهون ويحميها في المكان الذي كان يخاف من أن يغدره العدو فيه والظاهر انه
 لم يخطر لاحد من القواد الفرنسيين ان الفرقة المرسله لتحمي فرق مكماهون كانت
 معرضة نفسها لخطر غدر العدو بها كالفرق التي كانت تفوقها عددا فكانت النتيجة
 انكسار الفرنسيين في اول معركة كبيرة وتشيت شمل فرقة كاملة من جيشهم ومع
 انه لم يكن للفرنساويين غير ثلاثة مدافع ليصادموا بها عدوهم الذي كان معه مدافع كثيرة
 هجموا هجمة الاسود الضارية على الجيوش المهاجمة لانهم كانوا يعرفون انه لا أمل لهم
 الابان يقاتلوا بالسيف والحراب لانه لم يكن لهم من المدافع ما كان يلزمهم للذب عن
 أنفسهم ونزال جيش عدده يفوق كثيرا عددهم ولما هجموا تركوا وراءهم ما يحمله الجندي
 على ظهره للقيام باحتياجاته اما البروسيانيون فاضرموا في وجوههم نيران مهلكة ومخيفة

فصكت بهم فكأ شديدا فالتزموا ان يتقهروا ويلتجئوا الى بيوت الفلاحين القرية
منهم غيران البروسيايين طاردوهم وأخذوا منهم هذه المراكز وبعد ذلك اشتد القتال
بالسيوف والحرب اشتدادا مخيفاً وقيل ان فرقة (التركو) وهي فرقة من الجنود
المنظمة في الجزائر وأكثرها من العرب وبعضها من الهنود وفيها قليلون من الفرنسيين
كانت تقايل قتال الاسود الضارية ومهاجم هجوم من لا يخاف الموت ولا يخشى فعل
آلات الفناء فكانوا ينقضون على الالمان والكرات المدفعية ورصاص البنادق تنصب
عليهم كانصباب البرد ويقاتلونهم بحراب البنادق بدون ان يباليوا بما كان يهلك صفوفاً
كاملة من صفوفهم دفعة واحدة وقد قايلت كل الفرقة قتالاً يستحق المدح وثبتت
ثباتاً يليق بالجنود الفرنسيين وفي الأثناء وصلت الى ساحة القتال فرقة أتت في المركبات
البخارية غير انها لم تعرف بشبوب نيران الحرب هناك الا عند ما وصلت الى المعركة
فهرت هذه الجنود بسرعة لا مزيد عليها من مركباتها وهجمت على الاعداء
لمساعدة رفاقها ودخلت في معمة القتال خائضة في بحيرة من النار المضطربة على ان كل
ما أظهره من البسالة والشجاعة كان عبثاً لان قوة مدافع عدوهم كانت أكثر جداً
من قوة مدافعهم وعدد عساكره أكثر كثيراً من عساكرهم فدامت الحال على هذا
الموالت الى الظهر فقتل الجنرال دوي وجرح الجنرال مونتادي وغيرهما كثيراً
من الضباط والقواد جراحات بليغة وتأكد الفرنسيون عند ذلك ان النصر لاعدائهم
ومع ذلك لم يسلموا وفي الساعة الثانية بعد الظهر تأكدوا ان المدافعة تأتيهم جميعاً
بالهلاك فأخذوا يولون الادبار هارين الى الاحراش الواقعة وراء وايسميرج تاركين
في ساحة القتال خيامهم ومدافعهم ومهماتهم وجرحاهم وزادهم وقد قيل انه عندما كانت
نيران المعركة شديدة الشبوب أخذت فرقة التركو (العرب من الجزائر) ثمانية مدافع
من الالمانيين ولم يتمكنوا من ذلك الا بهلاك كثيرين منهم ومن الاعداء الذين كانوا
يصادونهم غير ان فرقة من الفرسان البروسيايين المدعوين هوسارز استرجعوا بعد

ذلك وهلك نصفهم في الهجوم لاستردادها

ولا يخفى ان الالمانيين أنفسهم يقولون ان هؤلاء الفرنسيين اظهروا من الشجاعة والبرسالة والثبات ما يستحق كل المدح لانهم كانوا خمس مراراً اقل منهم فكان الجندي يقاتل خمسة وثبتوا في النزال ساعات كثيرة في ظروف رديّة جداً أخطأ الذين وضعوهم فيها أما الذين سلموا من الفرقة الرابعة والسبعين الفرنسيين فكانوا أربعة عشر رجلاً فأصروا على عدم التسليم ولو لم يهجم عليهم البروسيانيون ويغلبوهم بكثرة العدد وبمسكهم لثبتوا الى أن قتلوا عن آخرهم

ولا ريب ان الجنرال دوي قتل بكرة محشوة على انه لما كانت البرسالة والشجاعة ومحبة الوطن مما يتحلى به القواد الفرنسيون الشديدو التبيج ربما كان قد أهلك نفسه ضحية وطنه المحبوب عنده عند مارأي ان الدائرة ستدور عليه ورأوه عند الظهر بعد ماخاب أمله من الفوز واقفاً في مكان عال معرضاً نفسه لتيران العدو وكان ينظر الى اجتهاد عساكره الاخيرة النشيطة وبعد ذلك أخذ ينحدر في احد ورقاتها حصانه ثم بلغ الضباط أوامره ثم أطلق غدارته على حصانه وقتله وبعد ذلك أخذ يصعد على تل مقابل لذلك الاحدور وسار الى جهة الاعداء فسأله بعض عساكره قائلين الى أين تذهب فاجابهم اني ذاهب الى الالمانيين وسار مسيراً زميلاً الى ان اصتبه الكرة المذكورة وقتلته حالاً

وفي المساء التجأ أكثر الجنود الفرنسيين الذين انهزموا الى قلعة ها كينو وكان منظرها في الساعة الثامنة افرنجية بعد الغروب محزناً ومكدرًا جداً فان أهالي القرى المجاورة رجالاً ونساءً وأولاداً كانوا قد التجأوا الى هذه القلعة خوفاً من ان يأتيهم البروسيانيون لانهم كانوا قد سمعوا بالويل الذي كان قد طرأ على جنود بلادهم فأتوا بمركبات فيها أثاث بيوتهم وفرشهم وزادهم ونزلوا في الشوارع تحت الاشجار وكان كثير من منهم ينوحون نوحاً شديداً لانهم كانوا معتقدين ان بيوتهم قد أمست رماداً

وكان يأتي معهم ووراءهم الجنود الفرنسيون المنهزمون الذين كانوا يصلون الى بلدة القلعة وقد اضعفهم التعب والجوع وكانت ارجلهم مهشمة من المسير فان كثيرين منهم كانوا قد اقاموا ٢٤ ساعة بدون ان يأكلوا شيئاً لان العدو هاجمهم وهم يهثون اكل الصباح وكانوا جميعا يقصون خبرا واحدا مكذرا فانهم كانوا قد قاتلوا حتى كلوا من القتال ولو كانوا عشرين ألف جندي لا خبروا بما لم يقدرُوا ان يخبروا به حينئذ لان كثرة جيش أعدائهم طرحتهم في الويل ومنهم من كان حاملا سيفاً من سيوف ضباطهم الذين قتلوا أو غدارت من غداراتهم وكانوا يقبلونها ويكون فقدان أصحابها أو فقدان رفيق محبوب وكانت المركبات تأتي المدينة في الليل وفيها الجرحى الكثيرون الذين كانوا قد جرحوا في تلك المعركة فكانوا يأتون بهم الى المستشفيات وكانت بنات الرحمة يركضن في الشوارع من مكان الى مكان طالبات الاسعاف لمداواة الجرحى وحين وبعد ذلك بزمان قصير ضربت الطبول لجمع رجال المطافي الذين من أعمالهم اطفاء النيران عند ما تشب في البيوت ليذهبوا ويأتوا بالجرحى الذين خارت قواهم قبل ان يصلوا الى المدينة فسقطوا في الطريق ليدفنوا الذين ماتوا منهم وقد قيل انه قتل من الفرنسيين وجرح ثلاثة آلاف جندي وهم نحو ثلث كل الجيش الفرنسي الذي حارب في ذلك المكان أما عدد قتلى الالمانيين وجرحاهم فلم يصير تقريره غير انه قد قيل انه كان كثيراً فانه قتل وجرح من الضباط البروسيايين خلا بقية ضباط الالمان

١٨٥ ضابطاً

أما البروسيايون فهاجموا جسر ج بئبات عجيب وبسالة لا مزيد عليها فانهم هجموا صاعدين على التل والفرنساويون يطلقون عليهم نيران مهلكة بدون ان يطلقوا هم بندقية واحدة مع ان كثيرين منهم كانوا يقعون وهم سائرون مجروحين جراحات مهلكة ولما بلغوا قمة التل هجموا على الفرنسيين بالسيوف والخراب وكانوا يجندلونهم بقوتهم وثقل أجسادهم وهذا هو الذي كان يجعل الفرنسيين يخافون ان يقاتلوا الجنود

الانكليزية بضرب السيف وطعن الخراب في المعارك القديمة واذا عرفنا ان ثقل
 اجساد ثلاثة رجال فرنساويين هو ثقل رجلين المانيين نقول انه لا عجب من انتصار
 الالمان على فرنساويين في معركة كان عددهم اقل كثيرا من عدد الالمان وكان القتال
 بالخراب والسيوف والمهاجمون اقوى منهم واكبر اجسادا وقد تحقق ذلك في مستشفيات
 الالمان الذين وزنوا جنودا فرنساوية ومانية ووجدوا ان الفرق هو الثلث لانه لا يخفى
 ان كبر الجسم وثقله لا يسعغان صاحبهما اذا اقيم القتال باطلاق الاسلحة عن بعد
 ولكن اذا اشتبك المتقاتلون وتطاعنوا بالخراب وتضاربوا بالسيوف يكون لهما مفعول
 وأي مفعول

هذا وقد قرر الالمان في تقريراتهم الرسمية انهم اسروا اكثر من خمسمائة
 جندي من الجنود فرنساويين الغير المجروحين وان اكثرهم من (التركوا) وانهم
 اخذوا مدفعا فرنساويا وقد قال فرنساويون انهم تمكنوا من اخذ هذا المدفع بسبب
 قتل الحصان الذي كان يجر مركبته وبعد هذه المعركة فر فرنساويون الى جهة قلعة
 بيتش والظاهر ان الالمان لم يطاردوهم مسافة طويلة ولو اطالوا طرادهم لاسروا منهم
 كثيرين وعند ذلك عبر بعض الجنود البافارية النهر عند لوتربرك وحاولوا ان يسدوا
 على فرنساويين المتقهقرين مذهب الفرار غير ان مسير المنهزمين كان سرعيا فلم
 يتمكنوا من تنفيذ مقصدهم وعلى الخصوص لانه لم يكن مع ولي عهد بروسيا فرقتاه اللتان
 من الفرسان البروسيين ولذلك كان لا يقدر ان يتبع المكسورين

اما الجنود البافارية التي عبرت نهر اللوتر فحجست البلاد لجهة سالتز واخذت
 ثلاثين قاربا وجدتها عند شاطي النهر فركبتها وعبرت الى الجهة الالمانية بسلام
 ومع ان فرنساويين انهزموا في معركة وايسميرج هزيمة اتهم بخيبة الامل والحجل
 فانها لم تاتهم بخسائر لا يقدر ون ان يعوضوها لان الجيش الذي انهزم فيها كان جيشا
 واحدا من جيوشهم.الكثيرة هزمته كثرة الجيوش التي هاجته واذا قابلنا ويلها بويلات
 المعارك التي حدثت بعدها بمدة قصيرة نرى انه كان خفيفا

ولما سمع المارشال مكماهون الفرنسيون بانكسار الفرنسيين في معركة وايسميرج
 وبقتل الجنرال دوي سار بجيشه الى ريتشيومون عند حضيض جبال الفوج فاجتمعت
 اليه حالا بقية الجيش المنهزم فقاتل له ان الجيوش الالمانية التي كانت آتية من وايسميرج
 هي كثيرة جدا حتى انه لا يقدر ان يفوز اذا صادها بالجيش الذي كان معه وربما
 كان الذي حملها على تبليعه ذلك خيبة أملها أو خوفها الناشئ عما صادفته في تلك المعركة
 التي لو ثبتت فيها أمام العدو لفعلت فعل المجانين وطرحت نفسها في الهلاك غير ان
 المارشال مكماهون كان يركن الى نفسه واقتداره وكان يفخر بانتصاراته الكثيرة في
 الجزائر وفوزه العظيم في حروب كثيرة مجيدة في أوروبا ولذلك لم يكن من الذين
 يصنفون الى أقوال كهذه الاقوال مصدرها الخوف وخبية الامل أما عدد جنود جيشه
 فلم يكن أكثر من خمسين ألفاً وربما كان أقل من ذلك وقد قال في تقريره عن
 هذه المعركة ان عدده كان ٣٥ ألفاً واذا قلنا ان عدده كان خمسين ألفاً نرى انه كان
 أقل كثيرا من عدد جيش ولي عهد بروسيا قنزل المارشال المذكور بجيشه في مركز
 حسن جدا يبعد نحو أربعة فراسخ الى الجهة الجنوبية الغربية من وايسميرج وصف
 جيشه بهيئة نصف دائرة كان جناحه الايمن ممتدا بجانب الطريق الحديدية الممتدة
 على شاطئ نهر الزين الى ستراسبيرج وكان وسطه على التلال مقابل قرية ريتشيومون وكان
 جناحه الايسر محميا بالحرس وراء القرية المذكورة وبالتقرب من الطريق الحديدية
 التي تنفصل عن الطريق الاصلية التي تأخذ الى هاكينو وتقطع جبال الفوج في طريق
 بيتش وأقام هناك ينتظر هجمات العدو بدون خوف واذا راجع المطالع رسوم أماكن
 الحرب يرى هذه الاماكن

أما ولاية الازراس التي أقيمت فيها هذه المعارك فهي من أجمل الولايات الفرنسية
 فان فيها جبالا واحراشا وأودية بهجة وأنهارا كثيرة وكان المكان الذي أقام فيه
 مكماهون وجيشه يحاكي في المنظر المكان الذي كان فيه جيش فرنسا في وايسميرج

وفي ه آب (أغسطس) سار ولى عهد ملك بروسيا بجيشه الجرار سرا الى الجهة الجنوبية الغربية من وايسميرج وفي مساء ذلك النهار وصل الى القرب من جيش مكماهون وقد ذكر في تقريرات الالمانيين ان عدد جيشه كان ١٣٠ ألفا فانه آتته نجدة كبيرة بعد معركة وايسميرج ومع ان عدد جيشه كان أكثر من ضعف عدد جيش مكماهون لم يكن راغبا في مهاجمته قبل وصول جيش الفرسان وغيره من العساكر التي كانت آتية لنجدة عساكره لان مركز الفرنسيين كان حسنا جدا غير انه حدثت معركة صغيرة بين الالمان وطلبة جيش فرنسا حملت قواد الفريقين على ان يترصدوا حدوث معركة عمومية ففي الساعة السابعة افرنجية من صباح اليوم السادس من آب (أغسطس) ابتدأت المعركة العمومية وكان ابتداءها باطلاق مدافع أطلقتها فرقان من الجنود البافارية وفرقة من جنود ورنميرج من تلال كورسدر وفهاجمت هذه العساكر الفرقة الاولى والثالثة من عساكر الفرنسيين أما المارشال مكماهون فكان يخاف ان تقام مهاجمة يخرس بها جيشه مركزه ولذلك غير هيئة صفوف جيشه وبعد ان كانت كنصف دائرة صارت خطا مستقيما

فلما رأى الالمانيون ان مهاجمتهم لجناح الجيش الفرنسي اليساري قد ذهبت بتدبير المارشال مكماهون سدى هاجموا وسط الجيش غير انهم ارتدوا بعد ان قتل كثير من منهم وكان الفرنسيون يصادمون صداما غريبا ويدافعون دفاعا عجيبا حتى انه عند الظهر كان يظن ان النصر لهم غير انه بعد الظهر ببرهة قصيرة هجمت الفرقة البروسانية الحادية عشرة على جناح الجيش الفرنسي اليمين هجوما يززع الجبال الرواسخ وكان يسعها ستون مدفعا موضوعة على قمم تلال كنستل وتبين من تلك الساعة ان الفرنسيين لا يقدر ان يثبتوا أمام أعدائهم مع انهم قاتلوا قتال الاسود واقاموا نضالا مهلكا . أما الفرسان الفرنسيون المدرعون فكانوا عازمين على اجراء كل ما يقدر بشران يجريه ليفوزوا وينتصروا بعد ان رأوا ان النصر انما

هو لاعداهم وقد قال مكاتب جريدة انكليزية ان ضباط فرق الفرسان الفرنسيين اتوا وودعوا المرشال مكماهون قبل ان هجموا على الاعداء وداعا نهائيا لانهم كانوا عارفين انهم سارون الى الموت الاحمر فنجا قليلون منهم وقتل ثلاثة ارباع اكثر فرقتهم واخذ جناح الجيش الفرنسي الايمن يرتد تحت حماية الجناح الايسر الذي لم يقتل منه قدر ماقتل من الجناح الايمن وكان لا يزال في مرا كزه في فورشولارور يشوفن وقام الجناح الايسر بواجبات الحماية الصعبة قياما يستحق كل المدح فتمكن وسط الجيش من الرجوع بدون ان يقتل كثيرون منه

بعد ذلك بمدة قصيرة اخذت الجنود الفرنسية تلقى اسلحتها وتفر الى الجهة الجنوبية وهذه نتيجة الخوف الذي كثيرا ما يخامر اسل الجنود ويحملهم على التقهقر بغير انتظام وساروا عن طريق هاجينو فوصل ثلاثة آلاف منهم الى ستراسبرج وكانوا تعيين تعبا لامزيد عليه وعند ما تم اجتماعهم انضموا الى الجيوش التي كانت تحافظ على قلعة ستراسبرج والظاهر ان ما طرأ على هؤلاء الجيوش من الخوف طرأ على بقية الجيش الفرنسي الذي كان تحت قيادة المرشال مكماهون فأخذ الجنود في القاء بنادقهم والفرار مع ان قوادهم كانوا يفرغون الجهد في ان يحملهم على حفظ الترتيب وهكذا أمسى أعوان المرشال مكماهون وحدهم بعد ان هجرتهم الجنود فهلك أكثرهم حتى ان المرشال نفسه لم يتمكن من الوصول الى سافرن الا في مساء غد يوم المعركة فوصل متعباً كل التعب لانه كان قد سار سيراً سريعاً في طرق الجبال وبقي ١٥ ساعة بدون ان ينزل عن جواده

— أسباب الفشل ونتائجه —

وقد قال المرشال مكماهون ان لانكسار جيشه سببين الاول فراغ مهمات جيشه في الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم المعركة والثاني عدم وصول النجدة التي كان متظرا وصولها لان السكة الحديدية التي كانت بين ستراسبرج وميدان الحرب أمست في يد البروسيايين الذين انتصر وا في وايسمبرج ولولا وصول فرقة الجنرال دوفالي الى ساحة الحرب وتمكنها من ان تسعف المرشال مكماهون في حماية جيشه وهو متقهقر لتكبد الفرنسيون خسارة تفوق الخسارة التي تكبدوها

أما خسائر الفريقين المتحاربين في هذه المعركة العظيمة الثانية فكانت كثيرة واسم هذه الموقعة معركة ورث ولم يعلن الالمانيون عدد الذين قتلوا منهم فيها أما الفرنسيون فلما وصلوا الى ستراسبرج وجدوا ان المفقودين من الجيش مع الخمسة أو الستة آلاف أسير الذين أسرهم الالمانيون هم ٢٤ ألفاً غير ان بعض هؤلاء وصلوا الى ستراسبرج بعد المعركة يوضع أيام وهم الذين ناهوا في الاحراش وأخذ الالمانيون رايتين فرنساويتين وستة مدافع وثلاثين مدفعا رشاشا عاديا

وفي اليوم الثاني نشر المرشال مكماهون اعلانا على جنوده ما آله انه ولئن كان الفرنسيون قد انقلبوا في المعركتين الاوليين مع انهم كانوا مؤملين ان النصر يكون لهم في كل هذه الحرب فهم لا يزالون مؤملين في تعويض ما خسروه بالاجتهاد والثبات وما يأتي هو ترجمة الاعلان المذكور:

يا أيها الجنود . ان حوادث الحرب أتتكم بخيبة الامل في ٦ آب (أغسطس) غير انكم لم تخسروا مرا كزكم الا بعد ان دافتم عنها دفاع الابطال تسع ساعات والذي غلبكم كثرة عدد أعدائكم لان عددكم ٣٥ ألفاً وعدددهم ٤٠ ألفاً فالغلبة التي تأتي بها الظروف التي أتتكم بالكسرها هي غلبة مجيدة وسيقر المؤرخون ان الفرنسيين



المارشال مكماهون

هو ثاني رئيس للجمهورية الفرنسية بعد المسيو تييرس للرئاسة ولد
سته ١٨٠٨ وانتخب في ٢٤ ايار (مايو) سنة ١٨٧٣ وتنازل عنها في ٣٠
كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٧٩ وتوفي سنة ١٨٩٣

في معركة كروشولا راي وورث قاتلوا ببسالة تفوق بسالة أعدائهم وان خسارتكم هي كثيرة على ان خسائر العدو اكثر منها ولم يتبعوكم لانكم أوجعتموهم والامبراطور محظوظ منكم وكل البلاد تشكركم لانكم دافعتم عن رايتنا ذلك الدفاع المجيد .

هذا ومن اللازم ان تنسوا الولايات التي طرأت علينا لانه سيصير تنظيم الجيش الاول والمأمول اننا سنقوم بعون الله بحق انتقام مجيد (الامضا) مكماهون
 هذا ولا يخفى انه من اللازم ان يصير سبل ذيل المعذرة على اعلان قصد صاحبه ان ينشط جيشاً مكسوراً لانه ولئن كان لاريب في ان عدد الجيوش الالمانية كان أكثر من عدد الجيوش الفرنسية فالملظنون ان المرشال مكماهون لم يقرر العدد الصحيح أما الجيش الفرنسي فدافع دفاعاً يليق به غير ان فراره كان فرار جيش شديد الخوف مع ان المرشال نفسه قد قال ان العدو لم يطارده

أما الامة الفرنسية فلم تقم بحق الشكر الواجب لاولئك الجنود الذين دافعوا عن رايتنا دفاع الابطال ومع انهم قالوا ان الجنود حاربوا ببسالة كانوا يقولون ان الخيانة أتت الجيش بذلك الويل والظاهر ان الامة كانت تترصده حلول ما حل بها فكانت تظن ان الخيانة قد خامرت كل القواد من الامبراطور الى الذين هم دونه وهكذا أمست كل البلاد في اضطراب وارتباك مع ان دوي وهو غير الذي قتل وكان و بروو بازين ولارول كانوا يقودون ٢١ فرقة من المشاة و٨ من الفرسان خلا جيش الحرس الامبراطوري وكل هؤلاء القواد هم من أهل الخندق والشهيرة والنشاط وكانوا لا يزالون حاصلين على كل قوتهم لانهم لم يكونوا قد أقاموا الحروب في هذه المرة وهذا يبين ان ارتباك الفرنسيين وخوفهم كان في غير محله غير ان تعودهم الانتصار الدائم حملهم على الخوف واليأس عند مارأوا انهم انكسروا في معركتين حتى ان نتيجة رسالة الامبراطور التي بعث بها الى الامبراطورة كانت غير النتيجة التي كان قاصداً ان تنتج عنها فانه قال اننا ربما كنا قادرين ان نعوض كل ما خسرناه وهذه العبارة زادت

قاق فرنساويين وخوفهم ولا يخفي ان فرنساويين يحبون النجاح محبة ليس فوقها الا
 العبادة ولا يعذرون الذي لا يتمكن من النجاح ويمسي في الفشل ولذلك تقول انه لو نجح
 الامبراطور نابوليون لرفعوه الى درجة ليس فوقها الا درجة الالهية ومع انهم كانوا يعتقدون
 ان المرشال مكماهون هو من القواد الذين لا يغلبون بانوا بعد هذه الغلبة لا يركنون اليه
 وذلك لانه لم يقدر ان يغلب جيشاً عدده ضعف عدد جيشه

هذا ولا يخفي ان اسم المرشال المذكور يبين أصله الايرلاندى غير ان أجداده
 سكنوا فرنسا قبل ولادته بترون كثيرة وقد حاز الشهرة في الحروب التي أقامها في الجزائر
 وقد قال قوم من الذين يعرفون فنون الحرب وأبوابه حق المعرفة ان حروب أهل الجزائر
 لا تعلم القائد ان يحسن محاربة جيوش اوربية منظمة حق النظام لان معاركها يلزم لها
 قواد من أهل الشجاعة والاقدام لانها غير منظمة

غير ان المرشال مكماهون كان قد اقام القتال قياماً ممدوحاً في حرب القرم وكان
 حينئذ من الجزائرية العموميين واسعف بجيشه في فتح حصن مالاكوف وبعد ذلك
 اشتهر كل الشهرة في حروب ايطاليا سنة ١٨٥٩ وتبين انه من أحذق قواد هذا القرن
 ولذلك كان يركن القوم اليه كل الاركان اما انكساره في هذه المعركة فهو من نتائج
 الاغلاط الكثيرة التي ارتكبها القواد فرنساويون في هذه الحرب فانه اقيم في مركز
 لا يمكنه من الرجوع بانتظام وحماية ولا من الثبات الى وصول النجدة اليه ولذلك كان
 يهون على جيش عدده ضعف عدده ان يتغلب عليه

هذا ويسهل على المطالع ان يعرف من ملاحظة الظروف والاحوال قدر الكدر
 والغم والقلق الذي خامر الامبراطورة اوجيني زوجة الامبراطور نابوليون عندما قرأت
 رسالة زوجها البرقية التي بعث بها اليها من ستراسبج عن الخسائر التي طرأت على جيشه
 وفيها ما يبين ان كاتبها يكاد يمسي في يأس وحسبنا برهاناً الجملة الالية المقررة فيها وهي
 « لقد صادفنا رزايًا غير اثنار بما كنا قادرين ان نرد ما خسرناه » فان الامبراطور كان

عارفاً عند ما كتب هذه الرسالة انه قد دارت الدوائر عليه ولا يخفى انه ربما كانت الدوائر تدور على أعدائه لو كانت تبليغات وزرائه عن قوة فرنسا صحيحة وعلى الخصوص تبليغات وزيره الاول المسيو ليفيه الذي قال له انه داخل في الحرب بقلب خفيف اي بدون ان يكون خائفاً من سوء العواقب وكان الامبراطور يركن الى هذا الوزير أكثر مما كان يركن الى جميع وزرائه ومعلوم ان خبر انكسار الفرنسيين في المعركتين المذكورتين وتلك الرسالة البرقية المكذبة أظهرت للامبراطورة سقوط عائلة مالكة كانت مؤمنة ان حكمها يكون مخلداً بواسطة ابنها ومع ذلك لم تقصر عن القيام بحق الواجبات المهمة التي حملها اياها زوجها والمحافظة على المركز الذي كانت فيه حتى رأت في نهاية الامر انه لا مفر من الاعتزال وان امرأة ضعيفة بدون عضد ومساعد لا تقدر ان تحفظ ذلك المركز في تلك الظروف ولو كانت ذات نشاط وهمة وعلى الخصوص بعد ان حفظته أياماً كثيرة بعد ان طلب الفرار أولئك الوزراء الشديدي الاصوات والضعيفو القلوب خوفاً من انتقام الامة التي خدعوها وخانوها هي وامبراطورها ولذلك هربت الى انكلترا هذا ولا حاجة لذكر تفاصيل هذه الامور قبل الوصول اليها ولذلك كان من اللازم ان نرجع الى الكلام في ما حل بالجيش الفرنسي في وايسميرج وورث من المصائب فنقول :

— معركة فورباش وغيرها —

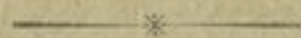
انه بينما كانت الرزايا تحل في المكائين المذكورين كان يحدث في مكان لا يبعد عنها الا بضع اميال ما كان يزيد تلك الرزايا فانه بعد ان فتح الفرنسيون ساربروك في ٢ آب (اغسطس) أقام الجنرال فرواسار الفرنسي بالجيش الثاني وعدده من ٢٨ الى ٣٠ ألفاً في التلال المشرفة على المدينة المذكورة وبقي فيها الى مساء اليوم الخامس

من الشهر المذكور وكان معه ٧٢ مدفعاً وكان الامبراطور يخاف ان العدو
 يهاجمهم بغتة كما هاجهم في وايسبرج وكسرم فامر الجنرال فرواسار ان يذهب
 بجيشه الى تلال اسبشن التي تقابل تلال ساربروك ولكنها احسن منها لانها مشرفة
 أكثر والاراضي المحيطة بهذه التلال هي ذات احراش وفيها تلال ووهاد
 كثيرة حتى انه كان يظن ان مراكز الجيش الفرنسي في التلال المذكورة
 لا تؤخذ ومع ذلك سار الالمانيون في ٦ آب (اغسطس) في السهل الذي تشرف عليه
 قم هذه التلال في وسط وقوع كرات الفرنسيين المحشوة والغير المحشوة وكان سقوط
 رصاصهم كالغيث المنهمل وكان قد أتى الجنرال فرواسار الفرنسي نجدة من جيش
 المرشال بازين فاصبح عدد جيشه ٤٠ ألفاً فابتدأ الالمانيون في مهاجمة هذا الجيش باربع
 فرق وكان عددها أقل من عدد جيش الفرنسيين غير انه وردت اليهم نجيدات
 كثيرات حتى أمسى عدد الفرنسيين دون عددهم قبل نهاية القتال ويسمون هذه
 المعركة (معركة فورباش) وهو اسم قرية تبعد عن ساربروك نحو ستة أميال وعن قرية
 اسبشن وتلالها ثلاثة أميال ونصف ميل

وهكذا كان القتال منتشياً في ورث وقاتل آخر اضيق دائرة منه ولكنه كثير
 الاهمية منتشياً في هذا المكان الذي لا يبعد عن ورث أكثر كثيراً من مسافة رمية
 كرة من كرات المدافع القوية واجتهد البروسيانون في ذلك اليوم مراراً كثيرة في ان
 يستلموا مراكز الفرنسيين ولكن بدون نتيجة ومع انهم كانوا يقاتلون يسالة لامزيد
 عليها كانوا يتقهقرون بارتباك واضطراب وبعد ان انتشب القتال زماناً طويلاً تمكنوا
 بمخدقهم من ان ينتهزوا فرصة حسنة مكنتهم منها حركة اقامها الجيش الفرنسي وذهبت
 به الى جهة (فورباش) ولم يكن الالمانيون منتظرين الحصول على ذلك فانه مكنتهم من
 الاستيلاء على التلال وان بردوا جناح الفرنسيين الايسر بهجمة شديدة ونتيجة ذلك
 كانت قطع الفرنسيين عن الطريق الاصلية التي تأخذ الى ميتس وهي التي كانت

في أيدي الالمان فلما رأى الفرنسيون أنهم انقلبوا في مركز كانوا يظنون أنه مامن
أحد يقدر ان يخرجهم منه تفهقروا بسرعة الى الجهة الجنوبية وآواميتس بقطع طريق
طويلة وهم مضطربون وخائفون ودامت هذه المعركة من أول النهار الى ان خيم الظلام
ولم يطارده الالمان أعداءهم والظاهر انهم لم يكونوا عارفين بحسن مراكزهم هذا ولا تعرف
ماذا كان يحمل الالمان على التمتع عن مطاردة الفرنسيين عند ما كانوا يكسرونهم
في ابتداء الامر مع انهم كانوا قادرين ان يجنوا فائدة بالمطاردة من انتصاراتهم التي
كانوا يحصلون عليها بالعناء الشديد

فكان كثيرون من أعدائهم يتمكنون من النجاة من الاسر وكان الالمان يقولون
ان سبب ذلك انما هو عدم وجود عدد كاف من الفرسان معهم وأرسل الفرنسيون
في ميتس جيش الحرس الامبراطوري لنجدة جيش فرواسار وذلك بعد ان ابتداء القتال
غير انه لم يصل في الوقت المناسب ولذلك لم يقدر ان ينفع الجيش المتقهقر فاسر الالمان
من الفرنسيين نحو أنفي جندي اما عدد القتلى والجرحى فليس أقل من ضعف عدد
الاسري وقد قاتلت جيوش الفريقين في هذه المعركة الدموية قتالاً يليق بابطال
وأشجعهم حتى ان الفرقة ٧٦ و ٧٧ من المشاة الفرنسيين والفرقة ٣ من جيوش
الشاشورايبه أي الصيادين المشاة الفرنسيين كانت تكاد تفتي كلها ومع اننا لانعرف
حق المعرفة عدد جرحى الالمان وقتلاهم نظن انه لم يكن أقل من عدد قتلى الفرنسيين وجرحاهم



— تطرق الخلل على الجيش الفرنسي —

وفي هذه المرة هاجم الالمان الفرنسيين بغتة فانهم عند ابتداء القتال كان
سلاح المشاة منهم منزوعاً عنهم وكانوا مشتغلين بالطبخ وبتنظيف آلتهم أو كانوا
متكئين طلباً للراحة وكذلك كانت عساكر المدافع غير مستعدة وقبل ان سمعوا

دمدمة المدفع الألماني الاول بدقائق قليلة لم يكونوا يظنون ان في القرب منهم
عدواً واحداً ونتيجة هجوم العدو عليهم بفتة ارتباكم كما ارتبكوا في وايسبرج
غير اننا لا نقدر ان نعذرهم في تقصيراتهم بعد أن عذرناهم مرة واحدة وهكذا أمست
جيوش فرنسا بعد هاتين المعركتين اللتين أقيمتا في ٤ آب (اغسطس) في اسوأ حال وقد
أنت خيبة الأمل عساكر فرنسا بكدار لا مزيد عليها وهذا حمل الجنود على أن
تقول مشتكية انه ليس لها من القواد من بهم الاهلية للقيام بالحروب المنتشبة ولذلك
كانت كل العساكر تقول لقد فعلنا كل ما يقدر الانسان أن يفعله وقد صبنا دمنا
كما يصب الماء وهكذا قد قام الجنود الفرنسيون بمقتضيات صيتهم وناموسهم غير
أنا أمسينا ضحية لأولئك الذين من واجباتهم أن يقودونا فبتنا مخدوعين ومخونين ومنذ
هذه الساعة وقع الخلل في نظام الجيش وقل اعتبارهم لقوادهم حتى ان ما كان يري من
ذلك قبل الحرب كان يمتد بعد هذه المعارك امتداداً مخلاً ومكدرًا وكان الجميع خلا
الفرنساويين يعتقدون أنه قد انقطع أمل النجاح .

وبعد معركة (فور باش) وانكسار أعظم قواد الفرنسيين أي القائد الذي
كانت تركز اليه الأمة أكثر مما كانت تركز على بقية القوادبات الفرنسيين
لا يركنون إلى أنفسهم ولا يركن بعضهم إلى البعض الآخر ولا إلى حكاهم ولا
قوادهم وقد قال الدكتور روسل في وصف جنود الجيش الفرنسي المتقهقر الذي كان
يمر في قرية قريبة من ساحة الحرب وفي الكلام عن الأهالي أنفسهم ما يأتي :

انني لم اري منظراً محزناً ومكدرًا كهذا المنظر وأتوسل الى الله أن لا يريني إياه مرة
ثانية فكان مرأي الجنود يحمل الانسان على أن يشفق عليهم فانهم كانوا يأتون أفواجاً
أفواجاً وكانت ثيابهم مقطعة ووسخة وكانت لوائح اليأس وخبية الأمل تلوح على
وجوههم أما أهالي القرية فكانوا في اضطراب وارتباك وخوف وشقاء وعناء لا مزيد
عليها فانهم رأوا حالاً الشقاء الذي كان مزماً أن يحل بهم فكنت أرى أمهات فاقدات

أولادهم و يفتش عليهم صارخات ومبديات من الحركات ما ينتج عن الحزن الشديد والخوف المقلق وشيوخا وشيخات سائرين في الليل حاملين بعض مقتنياتهم ومرتبجين الارتياف الذي ينتج من الضعف وكانوا صامتين صمت الذين يطراً عليهم الحزن وهم في الشبوخة وأولاداً صغاراً من الذين لم يكونوا يعرفون حقائق الوقائع يخرجون قايدين هراً أو كلباً صغيراً وغير ذلك مما يحبه الاولاد ويسبرون على غير هدى بدون أن يظفروا بمن يقدر أن يسعفهم وأزواجاً كثيرين يساعدون زوجاتهم حاملين أطفالهم ومنهم من كان حاملاً طفلين أو ثلاثة ويجهد في أن يشدد عزائم عائلته بالملاطفة والتعزية وكانت أصوات اليأس والخوف ترتفع من الأحرار المجاورة مع الصلاة للمخلص والعذراء والقلم لا يقدر أن يقوم بحق وصف تلك المصائب والرزايا التي حلت بأولئك الجنود والأهالي.

وفي يوم الأحد الواقع في ٧ آب (أغسطس) وذلك بعد المعركة يوم أرسل الامبراطور نابوليون خمس رسالات برقية إلى باريز وما يأتي هو ترجمة الرسالة الاولى: قد أخبرني الجنرال جل ان المارشال مكاهون قد انقلب في معركة كان عدد جيوش الاعداء فيها أكثر جداً من عدد جيشه غير أنه تقهر بانتظام وفي الجهة الثانية وهي جهة اليسار اتشب القتال الساعة الاولى وفي أول الامر لم يتبين أنها ذات أهمية غير أنه كثرت أهميتها شيئاً فشيئاً فان عدد الاعداء كان يكثر رويداً رويداً بدون أن يلزم الفرقة الثانية أن تقهر وعند الساعة السادسة بعد الظهر تكاثر عدد الاعداء كثيراً فالتزمت الفرقة الثانية والفرق التي كانت تعضدها أن ترجع عن التلال وان الليل قد مر ونحن في سكينه أما أنا فذهاب لا كون في وسط المراكر (الامضاء) نابوليون

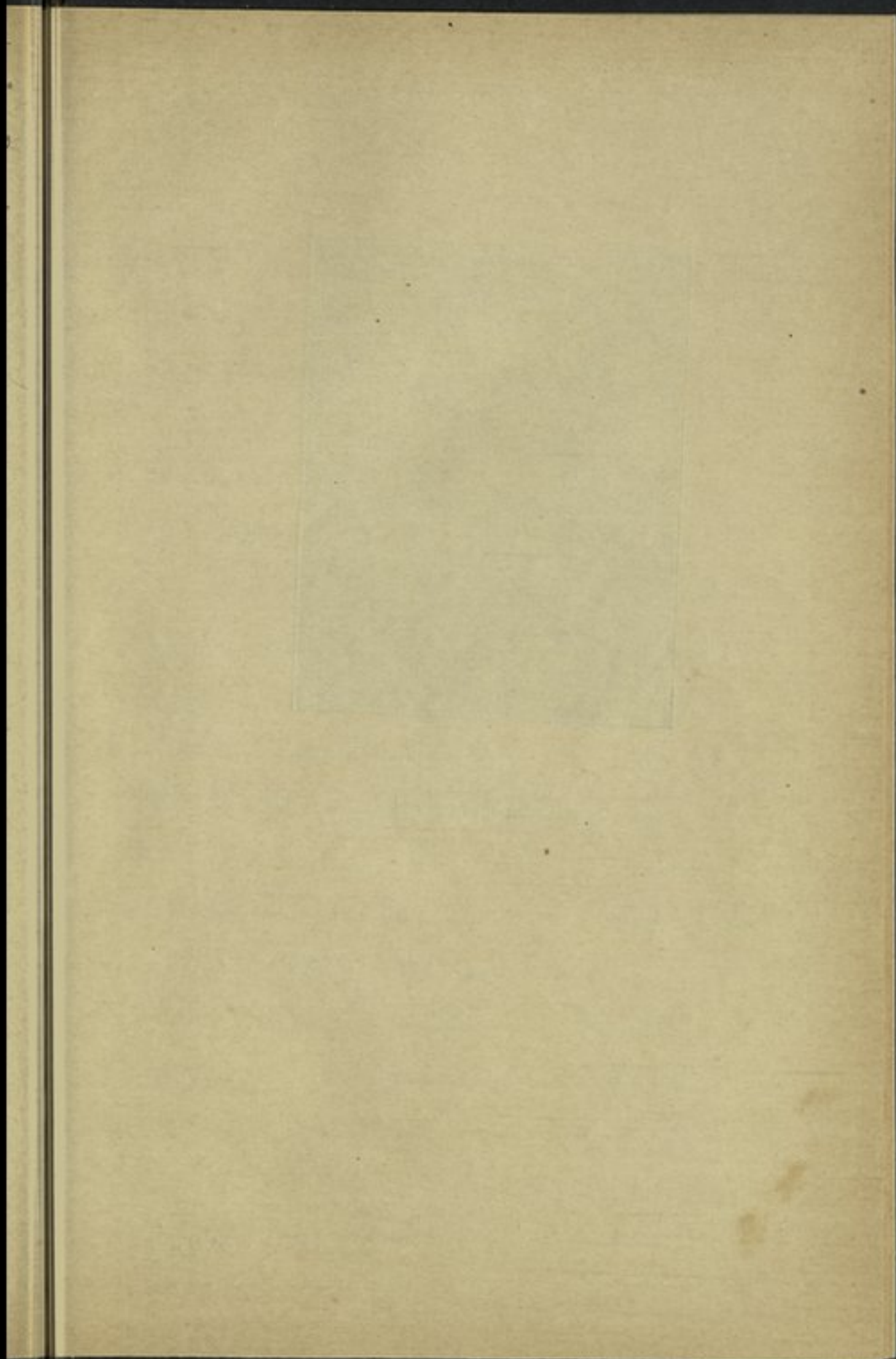
والرسالة الأخرى هي بهذا الشأن وقد قال في رسالة من رسالاته الاخيرة ما يأتي: يقتضي أن تجهد باريز وفرنسا أنفسهما جهداً مبنياً على حب الوطن . أما نحن فلم نخسر سعة صدرنا ولا أركاننا غير ان التجربة هي تجربة شديدة . انتهى

والظاهر أن ذلك الامبراطور المتفكر الذي يحكم في الأمور بالتأني والصبر رأى
سوء عواقب تلك الحوادث ولذلك قال ان التجربة شديدة ولم يسقه إلى ما انساق اليه
غير سوء ادارة وزرائه و بعد انتصار الفرنسيين الصغير في ساربروك بأيام قليلة
انتشب القتال بين المتحاربين في معركتين وأسر ألوف من الفرنسيين وقتل كثيرون
وأمر جيشان منهما مشتتين وذلك قبل أن يمضي شهر من الزمان الذي كنا نسمع
فيه الفرنسيين يصرخون قائلين : « هيا بنا الى برلين ! هيا بنا الى برلين » ومنذ
الوقت الذي كان الفرنسيون يتكلمون فيه كلاماً يبين أنهم مزعمون أن ينتصروا بدون
أن يجهدوا أنفسهم وقبل مضي ذلك الشهر شرع أهالي باريز في أن يستعدوا ليدافعوا
عن عاصمتهم خائفين من أن يروا عند أسوارها ذلك العدو الذي كانوا يتظاهرون
أنهم لا يباليون به

والظاهر أنه بعد انكسار المارشال مكاهون قطع القواد الفرنسيون الأمل من
التمكن من ارجاع نظام الجيش وتعويض ما خسروه بحسن الادارة والترتيب فأمسوا
جميعاً في ارتباك وحيرة . ومن الحوادث الغريبة ما صادفه ألف جندي فرنسي كانوا
سائرين في المركبات البخارية من ها كينو الى يتش فان قوادهم كانوا يجهلون ان الالمان
كانوا قد قطعوا وايسمبج ومع أنهم كانوا يعرفون أنهم قريبون من الأعداء لم يتخذوا
الوسائل اللازمة لمجانبة هجوم العدو عليهم بغتة فعند ما وصلوا الى نصف الطريق تقدمت
فرقة من البروسيين المشاة وأوقفوا آلة المركبة بدون ابداء ما يمكن الفرنسيين من
الوقوف على خبرهم وأسروا كل أولئك الجنود بدون أن يصادفوا ممانعة وكان هؤلاء
الالمان الذين كان الفرنسيون يحترقونهم في أول الأمر يقومون حق القيام بكل ما يلزم
القيام به من الاحتياطات الحربية لمنع هجوم الفرنسيين عليهم بغتة ولاستغنام كل
الفرص المناسبة لهم وكان البارون مولتك الملقب الآن كونت مولتك جالساً في وسط
أسلاك التلغراف ورسوم كفيات الحرب ومعداتها وهذا الكنت هو من أحقق



الكونت مولتك



مدبري الحرب والعارفين أبوابها وحيلها فكان يعرف كل حركات الفرنسيين
واجراً بهم بواسطة جواسيسه الذين كانوا في كل مكان يلزم أن يكونوا فيه فكان
ينصب الفخاخ لأعدائه في كل جهة حتى أنه كان يعرف قوة الفرنسيين وحالتهم ومسالك
بلادهم وطرقها ومجلائها أكثر مما كانوا يعرفونها هم في باريس وفي ٧ آب (أغسطس)
أعلن الفرنسيون أن باريس في حالة الحصار وكان مجلس الوزراء في انتقام دائم ودعت
الامبراطورة إليها رئيس مجلس النواب الميوراو ورئيس المجلس القضائي الميوشنيير
باكراً في الصباح قبل الظهر بسبع ساعات وقر قرارهم على نشر اعلان للامة الفرنسية
مأله اخبار الأمة أن الجيوش الفرنسية صادفت تأخراً ونحريضهم على الاتحاد بقلب
واحد ونفس واحدة ليبادروا إلى تعويض الخسائر التي لحقت بهم .
وكان الوزراء ينشرون الاعلانات وبعثونها على حيطان المدينة وكانوا يحثون بها
الاهالي على الاتحاد ومحبة الوطن فكانوا يقولون لهم : « انهضوا غضبي واحلفوا بأن
تجاهدوا الجهاد العظيم » وحرروا في اعلان من هذه الاعلانات ما يأتي : « انهضوا
انهضوا يا رجال باريس وأنتم يا اهالي اواسط البلاد وجنوبها وشمالها الذين لا تلحق بكم
ويلات الحرب بادروا بهمة واحدة إلى مساعدة اخوتكم اهالي شرقها واحملوا فرنسا
المتحدة في النجاح على أن تكون متحدة اتحاداً أقوى في زمان المصائب ملتسبين إلى الله
أن يبارك جهادنا » وكتبت جريدة باريز جملاً مبيجة كذه الجملة وكذلك جريدة الجورنال
أوفسيل وأظهرت الأمة الفرنسية في ذلك الزمان اظهارات ممدوحة مصدرها الفيرة
ومحبة الوطن وهاجت هيجاناً عظيماً على أولئك الذين شنوا الغارة على فرنسا وكانت
تقول انهم سيدفنون فيها . ولا ريب أن أمة كالامة الانكليزية تستهزي بهذا الهيجان .
على ان الامة الفرنسية ليست من جنس الامة الانكليزية وهم مفظورون على محبة
الوطن والشجاعة والهيجان في الحرب .

هذا ولا يخفى أنه قد ذكر في هذا الاعلان أنه لا بد من الانتقام من الذين

تجاسروا أن يشنوا الغارات على فرنسا وهذا من التقارير التي لا يقدر الانسان
 أن يقررها بدون أن يبدي ما يخطر بباله من الملاحظات عليها لأنه معلوم ان الفرنسيين
 شنوا الغارات على ألمانيا قبل أن دخل الألماني بلادهم فشرع الفرنسيون في أن
 يحضروا باريس للحصار بحيث تكون قادرة أن تدفع صدمات جيوش منظمة وفي جمع
 جيوش جديدة وعزموا على أن ينظموا في الجيوش التي نقص عددها جنود الحرس المنتقل
 والحرس المحلي وهذا يمكنهم من ان يرسلوا إلى ميدان الحرب جيشاً عدده ١٥٠ ألفاً
 كما أنهم كانوا قادرين أن يرسلوا الجيوش التي وقعت القرعة عليها سنة ١٨٦٩ بعد ذلك
 يوضع أسايح وعددها ٦٠ ألف رجل وكان عندهم علاوة على ذلك فرسان ومدافع
 ومهندسون وجيوش والفراتيرور وهم جنود طوعية غير منظمة والحرس الوطني وقال وزير
 الحرب ان مجموع هؤلاء يكون مليونين من الجنود الذين لهم ما يلزمهم من السلاح هذا
 خلا مليون غيرهم من الجنود الاحتياطية وأصدرت الحكومة أمراً مآله أنه من واجبات
 كل الرجال الذين سنهم من الثلاثين إلى الاربعين والذين لم ينتظموا في سلك جيش
 الحرس الوطني أن ينتظموا في سلك الحراس ليدافعوا عن العاصمة وطلبت الحكومة
 إلى المجلس القضائي أن يقرر أنه من واجبات كل البالغين من الذكور الذين سنهم
 دون الثلاثين أن ينتظموا في سلك الحرس الوطني اذا لم يكونوا من المنتظمين فيه فهذه
 هي الاجراءات التي قامت بها الحكومة الفرنسية للذب عن الوطن والعاصمة غير أنه
 لسوء الحظ كان قد خامر الفرنسيين في باريس قلق مصدره التذمر والهيجان الناشئ
 عن الارتباك وامتد ذلك من باريس إلى بقية البلاد حتى ان الأمة أمست في حالة مضطربة
 سلبت منها النشاط الذي يجعلها أهلاً للقيام بتلك الواجبات المهمة التي كان يجب أن
 تقوم بها وكانت الحكومة تخشى نتائج ذلك فكنمت عن الامة أخبار الولايات التي
 طرأت على الجيوش وهذه السياسة هي سياسة فاسدة وغير جائزة ومصدرها الجبن
 والحق فكان الفرنسيون يقفون على أخبار تلك الحوادث بمطالعة الجرائد الانكليزية

وليس ذلك فقط ولكنها خدعت الأمة عمدا فانها سمحت بنشر أخبار كاذبة عن نجاح الجنود في الحرب وهذا هو الذي حمل الأمة على أن لا تركز إلى أحكامها وعلى أن تغضب غضباً مهيجاً حملها على ارتكاب مالا يليق بها أن ترتكبه .

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر من ذلك اليوم الذي فيه وردت إلى باريس أخبار انكسار جيش فرنسا في وايسبرج في الجرائد الانكليزية التي انتشرت في مساء أمس اجتمع قوم من الفرنسيين بقرب مكتب صراف في زاوية شارع ريشليو وهذا المكتب للخواجات ليون ودرهار وكلاء سفارة روسيا وكان هؤلاء القوم يطالعون أخبار أحوال المانيا يتمكنوا من ان يتفقا على حقيقة الأحوال السياسية كما نحاول نحن ان نتف على أحوال السياسة من حالة قونصوليد دولتنا العلية فقال رجل خارج من المكتب ان البروسيين قد ذاقوا المرارة التي يجب ان يذوقوها فظن القوم أن هذا الرجل يسخر بهم اذ أن جيوشهم كانت قد انكسرت في وايسبرج فهجموا عليه هجوماً مبيهاً ولولم يبادر بعضهم إلى غلق باب المكتب لدخلوه وارتكبوا ما يجلب عليهم العار وأقام قوم مهيجون الليل بطوله بالقرب من هذا المكتب وكانوا يغنون أغنية المارسيليز وهي أغنية مهيجة جدا كان قدمع الامبراطور الأهالي عن أن يغنوها وكانوا يصرخون قائلين الموت للبروسيين ورأوا رجلاً قالوا أنه يشبه الالمان فهجموا عليه وكادوا يقتلونه وكسروا أخشابا كثيرة من أخشاب نوافذ الخوانيت وفعلا غير ذلك حتى أتى حرس باريس وفرقهم وكانت العامة تميل إلى تصديق الاخبار بدون أن تدقق النظر في مصادرها وصحتها وكانت تحاول أن تهين الذين يظهرون أنهم يشكون في صدقها .

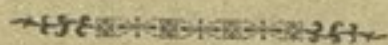
وفي ٦ آب (اغسطس) شاع في باريس ان البروسيين انكسروا كسرة شديدة ومهلكة وان الفرنسيين أسروا ابن ملك بروسيا وأتوا به إلى امام الامبراطور نابليون وأنه عند مارأي نفسه على تلك الحال قتل نفسه باطلاق الرصاص فصدق الباريزيون هذا

الخبر بدون تردد مع انه كان من الواجب ان يترددوا عن تصديقه بعدما بلغهم ما كان
 قد بلغهم عن انتصار البروسيين في وايسبرج وشاع الخبر في المدينة بسرعة عجيبة
 وصدقته الدائرة المالية ورفعت أسعار القراطيس الدولية الى ٩٢ فرنكا ونصف واقفاد
 السامرة الى تصديق الخبر بما رأوه من الشعب فكانوا يصرخون صراخ الفرح
 ويرفعون برانيطهم وازدحمت أقدام المجتمعين في كل محلات الاجتماع وازدحمت
 المركبات حتى انه كان يصعب على الانسان ان يمر في الشوارع التي كانت فيها
 ونشروا الزايات في كل النوافذ ورأى التوم موسيو كوبرول المغني في مجتمع
 الغناء فالزموه أن يصعد على سطح مركبة مغطاة وان يغني اغنية المرسيليز وكانت
 السيدة ساس والسيدة كيارا كبتين في مركبة وتغنيان هذه الاغنية وهما ساثرتان
 وكان الجمهور يسمعهما في غناء الدور وكانتا تغنيان وتجمعان اموالاً لمساعدة المجارح
 وكانت باريز في هيجان شديد مقلق لان فرحها كان متجاوزا حدود الاعتدال
 وكان الجمهورين الذين كانوا يتجاسرون ان يقولوا انهم مرثيون في صدق هذا
 الخبر وبعد ان دامت الحال على هذا المنوال نحو ساعتين قال قوم من المتعقلين لماذا
 ياترى لم تبادر الحكومة الى نشر خبر هذا الانتصار رسمياً فلما سمع ذلك بعض
 الاهالي أسرعوا بالذهاب الى وزارة الداخلية وسألوا الموظفين عن صحة الخبر فقيل
 لهم انه لم يرد خبر انتصار الجيوش الى الحكومة فلما سمع التوم ذلك تكذروا
 كدراً مبهجاً بقدر مفرحوا عندما سمعوا خبر النصر وشاع ان قوماً من الذين لهم
 صوايح مالية أشاعوا ذلك الخبر فصرخ الجمهور صراخاً شديداً قائلاً أنزلوا الويل برجال
 المالية وبالسامسة وهجموا على محل اجتماع رجال المالية وتمكنوا من الدخول الى
 ساحته الخارجية غير ان الصيارف والسامسة تمكنوا من الهرب قبل وصول الجمهور
 الهائج ولولا دفاع حراس باريز لخرّبوا المكان ومع ذلك كان جمهور من المبهجين
 يسير في الشوارع من مكان الى مكان صارخاً « هيا بنا الى برلين » وكانوا يلزمون

الاهالي الذين نشروا الرايات في النوافذ وغيرها ان ينزلوها و بعد ذلك اجتمعوا امام وزارة العدلية وطلبوا ان يخرج موسيو أوليفيه الوزير الاول فخرج الى مكان مرتفع امام باب من أبواب الوزارة وخطبهم قائلاً ان رجلاً غير معروف اشاع الخبر الذي خدع به الاهالي وان الحكومة ستبادر الى نشر الاخبار الصحيحة التي ترد اليها وعند ذلك تفرق الجمهور غير ان مكتب الخواجات ليون ودرهار بقي مقفلاً لانه قيل أنه مكتب بروسياني وليس فرنساوي

وفي اليوم الثاني وهو يوم الاحد شرعت الحكومة في اجراء ما ربما كان واسطة لمنع سريان الويل وتخليص الامة من الرزايا التي كانت تهددها وكان هذا اليوم يوم حزن وكدر وابتدأ القوم يتكلمون عن تغيير الدولة وخطب كثيرون من الخطباء خطباً مهيجة ومقلقة وصار القاء القبض على كثيرين وسجنهم وكان الهيجان يزيد وكثيرون من محرري الجرائد يزيدون الهيجان بكتاباتهم المييجة وصرخ الجميع طالبين ان يتقار كل اهالي باريز السلاح وكانت الحكومة تخاف ان يجيب هذا الطلب لانها لم تكن تركز اليهم وكان كل ذلك قليلاً وغير مهم بالنسبة الى الاخبار التي وردت بعده الى باريز تلك الاخبار التي لم تسمع فرنسا مثلها وهي (يوم سيدان) وتسليم الامبراطور نابوليون الثالث وقد قيل ان اسباب غلبة الفرنسيين انما هي اسباب سياسية ولذلك كانت المجالس تهدد وزارة أوليفيه بالعزل مع ان هذه الوزارة كانت ذات شهرة قبل الحرب بمدة قصيرة وفي ٨ آب (أغسطس) عند اجتماع المجلسين طلب المسيو باريو الى مجلس النواب والمسيو اوليفيه الى المجلس القضائي ان يرخصا لهما ان يجعما كل رجال الامة لينظماها جيوشاً وان يقررا نظام الحرس الوطني وغير ذلك من الامور الحربية وعند ذلك طلب أحد أعضاء المجلس القضائي ان يقام الجنرال تروشو وزيراً اول وطلب المسيو جول فافر ان يسمي المجلس عمدة مخصوصة تسمى عمدة الدفاع غير ان المجلس رفض ان يجيب هذا الطلب ولم يحمله على ذلك رغبته في عضد

الوزارة ولكن كرهه لكل شيء بسبب الحوادث المكدره وبعد ذلك حمل الميسو
دوفرنوا المجلس على ان يقرر ان الحكومة كانت غير قادرة ان تقيم الدفاع اللازم
للبلاد ثم انفض المجلس وعند ما اجتمع مرة ثانية قال له الميسو اوليفيه انه قد خابر
الامبراطورة وكيالة الامبراطور وانها قد طلبت الى الجنرال موتوبان ان يقيم وزارة
جديدة وهكذا سقطت وزارة اوليفيه بعد قيامها بثمانية أشهر مع ان الامة كانت منتظرة
ان ترى منها أعمالا كثيرة حسنة وكان سبب سقوطها عدم الثقة بها وعند ذلك طلب
ميسو جول فافر الى المجلس ان يصير تنظيم الحرس الوطني وتسليمه بحسب نظام سنة
١٨٣١ وان يستقيل الامبراطور من رئاسة جيوش فرنسا التي خابت مساعيها بسبب
عدم أهلية الامبراطور نابوليون ثم طلب الكونت كراتري الى المجلس ان يتنحي الامبراطور
عن الملك حالا وعند ذلك حدث في المجلس اضطراب وهيجان وقيل وقال حتى ان
بعض أعضاء هذا المجلس القضائي أهانوا غيرهم اهانات شخصية فالتزموا ان يفضوا
المجلس وكانت الامة خارج المجلس في اضطراب وقلق وصرخ تدمر ومع ان هذا
الهيجان خمد بعض الخمود بعد ٩ آب (أغسطس) كان واضحا انه مامن شيء يقدر
ان يخلص الامبراطورية من السقوط مالم تنتصر الجيوش الفرنسية انتصارات غير
اعتيادية تعوض عليهم ما كانوا قد خسروه



- تنازل الامبراطور عن رئاسة الجيش الى المارشال بازين -

وفي ٩ أغسطس (آب) تنحى الامبراطور عن رئاسة الجيوش الفرنسية وسلمها الى
المرشال بازين الذي رقي الى المناصب العالية بعد ان كان جنديا في الجيش والذي
آخره عن الانتظام في سلك الضباط من اول الامر تقصيره عن ان يقوم بالفحص
الذي يلتزم ان يقوم به الفتى بعد خروجه من المدرسة وقبل دخوله في سلك الضباط



المارشال بازين

و
م
بر
رة
رة
ب
نة
ب
ور
ان
موا
هذا
ندر
سير

الى
ي
ص
باط

وكان ابتداء تقدمه في الجزائر كابتداء تقدم مكماهون وفي سنة ١٨٣٧ حارب وهو
 قبطان بري الكاولسيون في اسبانيا برخصة من الملك لويس فيليب وفي سنة ١٨٥٤
 أرسل الى القريم ورتقي الى رتبة جنرال فرقة وقد اشتهر أيضاً في حرب ايطاليا سنة ١٨٥٩
 وفي سنة ١٨٦٣ ارتقى الى رتبة مارشال فرنسا وخلف المارشال فوري في حرب فرنسا
 في بلاد المكسيك فلم تتوفق العساكر فيها ودام بازين يناضل في معارك عظيمة مع
 انه التزم اخيراً ان يرجع الى فرنسا بجيش مذعور والذي أرجعه تهديدات حكومة
 الولايات المتحدة الامر كانية لانها كانت تنظر بحسد شديد الى مداخلات ممالك أوروبا
 في صواح بلاد اميركا ولئن لم تكن تحت سلطتها ومع ان المارشال وقع تحت اللوم لم
 يثلم صيته فكانت الامة تعتبره من أقدر القواد الفرنسيين ولو سلم الامبراطور قيادة
 جنوده لما كماهون لكان أحسن على ان ذلك لم يكن ممكناً لان مكماهون كان قد
 انكسر أمام جيوش أعدائه المنتصرين فيظهر من ذلك انه كان حرب افريقية كانت
 سبباً لترقي كثيرين من القواد والموظفين الفرنسيين كانت أيضاً سبباً لايقاع الخلل
 في الجيوش الفرنسية أما الادارة اللازمة للانتصار على قبيلة غير منظمة الاحوال
 فتختلف كل الاختلاف عن ادارة حرب تقام على جنود أوربية منتظمة كل التنظيم
 ولذلك ربما كان يسوغ ان تقول ان حرب الجزائر هي مصدر الخلل الذي خامر
 الجنود الفرنسية وبعد ان تهقر ما كماهون في معركة ورث في اليوم السادس من
 آب (أغسطس) انكسر مع جيوشه المذعورة ورجع الى سافرون ونانسي ومن ثم
 الى شالون ولا يخفى انه بين الرين وولاية اللورين سلسلة جبال القوج وهي سور
 طبيعي لفرنسا لا يمر فيه الا من مدخل ضيق لا يمكن لعدوان يجتازه اذا اقيم له الدفاع
 الواجب ولا نعلم اذا كان ما كماهون حاول ان يحرس ذلك الممر بجيشه غير اننا نعرف
 انه رأى ان جيشه لا يقدر ان يقوم بحق ذلك بعد ان حدث ما قد حدث ولذلك صار
 متهقراً. اما بازين فوجد نفسه في مركز مرتبك بالقرب من ميتس التي هي حصن لم يفتحه

عدو وهي أمنع حصون فرنسا بل من أحسن حصون العالم فأمر مكماهون ودوفالي ان
يجمعا عسكر بهما المشتتين مع جنود كاتروبرت في شالون فوصل مكماهون في اليوم
السادس عشر من آب (أغسطس) ودوفالي في اليوم العشرين وقد ظهر من ذاك
الحين انه مامن شي يخاض فرنسا من الذل التام سوى المبادرة الى الدفاع بالتكاتف
وكان جيش مكماهون قد نقص كثيراً وبعد ان كان ٣٨ ألفاً أمسى ستة عشر ألفاً في
ضنك وضيق وكانت جنود الكار ومويل التي انضم اليها جيش مكماهون في عصيان
فان أكثرهم كانوا يمارضون وعند ما فخصهم قائدهم كانوا يصرخون قائلين فلترجع الى
باريز أما قائدهم كاترويد القائد الشيخ المشهور الشجاع والمجرب في المعارك فقال
لهم انكم لستم أهلاً لأن تدعوا فرنسا وبين فكثر العصيان بينهم فالتزم ان يقتل اثنين
من رؤساء القلاقل حكم عليهما في المجلس الحربي ليؤدب بهما الباقيين وكان كل ذلك
مما يضعف عزيمه جنود مكماهون وبالْحَقِيقَةُ انا كلما راجعنا ما جريات الحرب يزداد
تعجبنا واندهالنا عند ما نرى ما نرى من تصرف أولئك الجنود . هذا وكان كثير من
من الجنود الفرنسية يحاربون حرب شجعان ويهلكون أنفسهم لخلاص وطنهم فهؤلاء
هم الذين حافظوا على صفات الجنود الفرنسية ولكن ما ذا يقدر ان يفعل هؤلاء
المساكين و بينهم من الجنود المفسودين الاندال الخائين من كل شرف وشجاعة
والمخيلين بالنظام

— خروج الامبراطور من ميتس وخيانة بازين —

وفي اليوم الرابع عشر من آب (أغسطس) خرج الامبراطور من ميتس بعد ان
ترك قيادة الجيش وولج بادارة الاعمال الحربية فيها المرشال بازين وآتى شالون هو
وابنه البرنس امبريال وقبل ذلك نشر اعلاناً على الجنود والشعب تلخصه بما يأتي :

اني أفوض اليكم الدفاع عن المدينة فلا تسلموا قلعة فرنسا للعدو الخ وقال في آخره ان
المأمول انه يرجع في أيام أكثر حبوراً وسعادة يشكر الجنود والاهلين على سلوكهم
الحسن انتهى .

أما قوة المرشال بازين فكانت مؤلفة من ١٠٠٠٠٠ من المشاة و ١١٠٠٠ فارس
و ٢٨٠ مدفعاً فظنوا انه يقدر ان يدافع عن تلك القلعة ولو كان عدد المهاجمين عظيماً
جداً ولانه لم اذا كان ذلك مطابقاً للواقع ولا اذا كان الالمان قد هاجموا ميتس
بجيش جرار لا يدفع في أول المحصر ولكننا نعلم ان مسيور وبنصن مكاتب جريدة
الديلي نيوز الانكليزية وهو من أقدر المسكتيين الذين كانوا في ساحة القتال وكان
قد أرسل من انكلترا ليكاتب تلك الجريدة التزم ان يقول مع الفرنسيين ان بازين
خان البلاد وقد قال في كتابه الثاني المسمى بسقوط ميتس ما يأتي : انه لم يكن في ميتس
هيجان شديد حتى وردت أخبار سيدان فاقسم المحصورون وكان بازين والحرس
من حزب الامبراطورية

هذا ولا يخفى ان الدولة الامبراطورية كانت ترقى عساكر الحرس الامبراطوري
وغير جيوش من المشاة والفرسان وكانت ترفع شأن الذين كانوا يركبون الخيل جيداً
والذين كانت تراهم على جانب من الحسن والترتيب في العرض العمومي ولكنها
لم تكن تلتفت هذا الالتفات الى عساكر المدافع والمهندسين الذين لم يكن لهم من
اسباب الزينة والظرف مالاولئك ولذلك كانوا جميعاً متحزبين للجمهورية في ميتس
ومنذ ذلك الزمان أصبح بازين وبسارك علي مايسوغ أن نسميه اتفاقاً ولذلك
كان متقاعداً عن اجراء الاعمال الحربية وكان لا يخبرنا عن حقيقة عدد الاعداء
وكثيراً ما كان يزيد عددهم عن الحقيقة وعطل جرائد ميتس لانها كانت تقول انها
لا تزال تؤمل بالفوز وكان ينشر جريدته الرسمية ويبين ان الاحوال في أسوأ حال
وكان يتمنع عن الخروج من الحصون لمقاتلة الاعداء مع ان عدد جيوشه كثير جداً

وفي أواخر أيلول (سبتمبر) وسعت الجنود دائرة الحصر وهذا يبين ان الاعداء لم يكونوا فعلاً أقوى منا ولم يكن يبين ما ينشط املنا مع انه من واجباته أن يكون مصدر التنشيط ولم يكن يخرج من القصر الذي نزل فيه في سان مارتن فكان يدخل في النهار ويلعب بلياردو في الليل وقد شاع انه كان يعجز كل المدينة بطلب المأكول الذي كان يحبه حتى انه كان يدفع مبالغ وافرة للحصول على ما كان يشتهيته حال كونه كان لا يعطي الجندي في اليوم مائتي درهم من الخبز والمظنون ان هذا كان للتظاهر بالاحتياج اذ انه كان عنده ما يكفي الجيش من الزاد ولم يزر الجنود في منازلهم ليسلهم في ضجرهم الناتج عن طول زمان الحصر والانتظار ولم تحمله الانسانية على ان يزور مرة واحدة اولئك الجنود الجرحى المنكودي الحظ الذين كانوا مطر وحين في المستشفيات فان المطامع الناتجة عن طلب الغايات السياسية كانت موضوع طلبه وليس القيام بحق واجباته وهكذا كان واقفاً في سكون منتظراً الجزاء الذي كان مؤملاً ان يناله وقد قال المكاتب المذكور ان الزاد لم يفرغ كله من ميتس فكان سعر لحم الخيل في كل الاوقات من بنسين ونصف الى خمسة بنسات وذلك بحسب حسنه وعدمه اما التبيع فلم يبق منه شئ غير ان ثمن البيض كان مرتفعاً جداً فكانوا يبيعون فيها البيضه بفرنك وكسور وثمان اللييرة من السكر تسعة فرنكات وفرغ الفحيم غير ان ثمن الحطب كان معتدلاً اما الملح فقل جداً واشتد ضيق الاهالي بسبب فقده حتى صارت اللييرة منه بتسعة فرنكات . انتهى

هذا ولا يخفى انا نقلنا عن المكاتب المذكور ما قد نقلناه قبل ان نصل الى تقرير حوادث ما حدث بعد معركة سيدان ومع ذلك نقول انه اذا كان هذا المكاتب غير منقاد بالتحزب لمضادي الامبراطورية الفرنسية الى تقرير ما قرر يكون ما بلغنا بواسطته عن المرشال بازين الذي كان قائداً عمومياً لكل جنود فرنسا خيراً مكدراً جداً والظاهر من كتاباته انه قرر تقارير واضحة خالية من الغرض والميل ومع

ذلك تقول انه مامن شئ يكدرنا أكثر من ان نرى ان الامة الفرنسية التي كثيرا ما صرخت قد باتت ضحية الخيانة كانت فعلا مخونة فاذا كان البرنس بشارك قد تمكن من ان يجعل رئيس الجيوش الفرنسية يخون بلاده فماذا يقدر أن يجعل القواد الثانويين يفعلون لقيام خدمته و بناء على ذلك تقول ان الامة أهملت بازين بالخيانة وان بازين أنكر صحة التهمة كل الانكار وطلب ان يقام التحقيق العادل فانه يقول انه قادر ان يبرى نفسه من هذه التهمة المحيقة^(١) ولا يخفى ان قصر الزمان لم يمكن التاريخ من ان يقف على الحقائق وربما كان الوصول اليها موقوفا للمستقبل الذي يكشف اكثر الماضي ويصعب علينا ان نقول بتأكد قبل الوصول الى الحقائق الواضحة ان قائدا مجربا وشيخا يرتكب الخيانة المعية ومع ذلك نسمع بتأكد ان القواد المحصورين في ميتس كانوا يطلبون بالخاح الى بازين ان يخرج لمهاجمة الاعداء وانه كان يمنع عن اجابة طلبهم مع ان النصر كان أقرب اليهم من الكسر ولا ريب ان الاوفق تقول في الحاضر أي قبل ظهور الحقائق ان المارشال كان يخاف ان ينكسر جيشه وان يهلك جنوده بلا فائدة وهذا حمله على ان يتجاوز حدود الاعتدال في مجانبه ذلك وعلى ان يخطئ ذلك الخطأ المين الذي اغضب القوم الذين كانوا في كدر مبيح من جرى الفشل الذي لحق بهم فاتهموه بالخيانة

— قبل حصار باريس —

أما الالمانيون فكانوا قد اتصروا في وايسميرج وورث وفورباش ولذلك عزموا على ان يهاجموا باريس اذا لم يحدث ما يمنعهم عن ذلك وفي اليوم السابع من

(١) ان المارشال بازين حكم عليه المجلس العسكري بذلك بالاعدام لثبوت خيانه ولكن هذه العقوبة بدلت بالسجن و بعد أن حبس بازين فر من سجنه ملتجئا الى سبانيا و مات سنة ١٨٨٨ - (الطابع)

آب (اغسطس) سارولي عهد بروسيا في أثر جيوش مكاهون بجيش الميسرة وكان جيش اليمين
 والوسط قد تبوأ أفولذ ونسار كونسوها كينور في اليوم التاسع من آب (اغسطس) وصلت
 طليعة من هذين الجيشين الى مكان يبعد عن ميتس تسعة أو عشرة اميال وكان مسير
 ولي العهد في أثر مكاهون سريعاً وكان الفرنسيون يخافون ان ينقطعوا عن شالون
 قبل أن يصلوا اليها ويلتزموا أن يقيموا حرباً وهم في حالة غير مناسبة لقيامها أو ان
 يسلموا اما نانسي فلم يحاول الفرنسيون ان يدافعوا عنها حتى أن أربعة أنفار من
 الجيوش البروسانية في اليوم الثاني عشر من آب (اغسطس) استلموها وحدثت معركة صغيرة
 عطلت مركز الطريق الحديدية وألزم الالمان الاهلين أن يعطوا السكة ووضعوا على
 تلك المدينة ضريبة مقدارها ٥٠٠٠٠ فرنك أي ٢٥٠٠٠٠ غرش ولم يزالوا سائرين
 وليس لهم معارض الاماندر وهاجم الالمان ستراسبرج ولينابرج وفتحوا مدينة
 مارسال الحصينة بدون ان يصادفوا غير صدام قليل وسلم حصن آخر يدعى لوتبي
 بيب دون حرب واستلموه وهم سائرون وطلبوا الى مدينة تول الحصينة ان تسلم غير ان
 عساكرها وأهلها صمموا على الدفاع وحاصروا فلبسبرج وبتش حصاراً شديداً
 فدافعتا مدة ليست بقصيرة بنشاط وهمة أما الجيوش الالمانية فكانت تسير الى
 الجهة الغربية بثبات وعزم لا مزيد عليهما قاصدة باريز وكلن الفرنسيون
 يتقهقرون بسرعة امام الاعداء هذا ويكدرنا ان نقول ما قد قلناه مما يعيب القواد
 الفرنسيين وهو انهم خسروا أموراً كثيرة لانهم لم يكونوا يعرفون سبل بلادهم
 ومعاربها كما كان الالمان يعرفونها وفي ١١ آب (اغسطس) أعلن ملك بروسيا من سار بروك
 اعلاناً معنوناً باسم أهالي فرنسا غير انه لم يصر القيام بما تقرر فيه بعد نشره وما يأتي
 هو ترجمته :

من ملك بروسيا الى سكان البلاد الفرنسية التي حل بها الالمانيون

لما كان الامبراطور نابليون قد هاجم الامة الالمانية برا وبحرا كان لا بد لنا

قياماً بحق المدافعة ان نجوز الحدود الفرنسية أما نحن فترغب ان نعيش بسلم مع الشعب الفرنسي ونحن نحارب الجنود الفرنسية وليس الشعب الفرنسي ولذلك يقدر ون ان يسلكوا بسلام وطمأنينة ماداموا لا يفعلون ما يحملنا على ان نخسرهم حمايتنا من اظهار العدوان للجنود الالمانية أما القواد الذين يتولون امره الجيش فسيعينون القصاصات للعموم والافراد الذين يتعدون قوانين الحرب ويعينون ما يلزم تعيينه مما يتعلق بما يحتاج الجيش اليه وأسعار النقود ليسهلوا المعاملة بين الجنود الالمانية والفرنساويين انتهى

هذا ولا بد ان نقول ان الفرنسيين من سكان المدن والقرى لم يحافظوا على قوانين الحرب فانهم كانوا يهجمون هجمات سرية على بعض انفار من حرس الجيش أما الالمانيون فكانوا يهيجون هيجاناً شديداً وينهضون لطلب الانتقام بدون ان يعفوا عن الشيوخ والاطفال والنساء ولا يخفي ان اجراءات كاجراءات الفرنسيين المذكورة هي من الاجراءات الطبيعية التي يتقاد اليها الانسان بالطبع .

وفي اليوم الثامن عشر من آب (اغسطس) تمكن الالمانيون من قطع المواصلات الواقعة بين مكاهون وميتس وكان المرشال المذكور في شالون وفي اليوم نفسه وصل الملك غليوم الى هربني وهي مدينة تبعد نحو أربعة عشر ميلاً الى الجهة الجنوبية من ميتس وأخذ في الاستعداد ليحاصر ميتس التي لم يحاصرها أحد وقد اختلفت الاخبار حتى أنه ربما كان لا يمكن الوقوف على الحقيقة غير أنه ولئن كان مستررو بنصن قد قال انه لم يكن خارج ميتس من الالمانيين قدر ما كان داخلها من الفرنسيين نرى ان الالمانيين تمكنوا من أن يحاصروها منذ ابتداء الحصار بجيش يفوق عدداً جيش بازين وقد قال مستررو بنصن مخالفاً في قوله رأى الجمهوران الالمانيين لم يفوزوا لانهم أحذق من الفرنسيين وأعلم منهم في أبواب الحرب ولكنهم انما اتصروا بكثرة العدد وعدم مبالاة قوادهم

بهلاك الجنود فانهم كانوا يصادمون الفرنسيين بجيش يسير على جثث قتلى جيش سبقه
 الى أن يضايقوا على الفرنسيين ويجعلوهم يركنون الى الفرار ويطلبون التسليم فان كان
 ذلك صحيحاً يكون تقدم فن الحرب منذ أوائل هذا القرن تقدماً قليلاً هذا مع قطع
 النظر عن اختراعات كثيرة تهلكت كثيرين في وقت واحد لان نابوليون الاول كان يفوز
 بحذقه وبشجاعته بمصادمة جيش عدوه قبل أن يتمكن من جمع قوته لان جيشه القليل
 يكون مجموعاً والظاهر أن الالمانيين قد تعلموا فنون نابوليون الاول والفرنساويون قد
 نسواها أما الاخبار المقررة التي نركن اليها فبين ان ملك بروسيا كان قادراً في أوائل
 حصر ميتس أن يضع تحت الحصون جيشاً عدده ٢٥٠ ألف مقاتل وهي تفوق جداً قوة بازين
 والظاهر ان بازين كان يخاف ان يهاجم المحاصرين الالمانيين فكانوا مراكنين كل
 الاركان الى قوتهم حتى انهم أرسلوا في ١٤ آب (اغسطس) رسالة برقية الى بعض الجيش
 ليستلموا الجسر والطريق التي تمر في بوتموذن على شاطئ نهر الموزل الغربي وعلى الطريق
 الحديدية بين نانسي وميتس وفي غضون ذلك تقدم الجنرال سائتمز الى الجنود الفرنسية
 التي كانت خارج الاسوار في ميتس وانتشب القتال هناك وهذه المعركة تدعى معركة
 كورسيل أو معركة لوتفيل التي بها فاز الالمانيون بدفع الجنود الفرنسية الذين كانوا
 خارج البلدة غير أنه هلك كثيرون منهم ودام تقهقر الفرنسيين الى اليوم الخامس
 عشر من آب (اغسطس) الذي هو يوم عيد نابوليون وكان قد قيل في باريز قبل ذلك
 بمدة قصيرة أنه لا بد من أن يكون ذلك يوم دخول الجنود الفرنسية منصوراً الى برلين
 بل كان قد قال بعضهم أن ذلك سيتم في الساعة الاولى من صباح اليوم الرابع لهذا
 العيد ففي ذلك اليوم عبرت الجنود المتقهقرة نهر الموزل راجعة الى باريز وربما كانت
 لا تعرف الى أين تذهب وفي اليوم السادس عشر منه هجم الالمان على بازين في
 فيونفيل التي تبعد مسافة طويلة عن ميتس الى الجهة الجنوبية الغربية وفي الوقت نفسه
 عبرت فرقة المانية نهر الموزل بالقرب من بوتاموذن ونزلت بين معسكر رئيس القواد

الفرنساويين وبين باريز ولم يحاول الفرنسيون أن يصدوا تقدم الالمانيين ولكنهم كانوا يتقهقرون من كرافلوت الى فاردون حتى هجم الجيش الثالث البروسياني على جناحهم وتبع ذلك حرب شديدة و بعد ذلك بضع ساعات أنجذت الفرقة العاشرة البروسيانية صفوف الالمانيين و بعد مدة وجيزة أنجذتهم الفرقتان الثامنة والتاسعة تحت امره البرنس فردريك شارل فخارب الالمان بشجاعة لا مزيد عليها ولكنهم لم يقدروا أن يخرجوا الفرنسيين الذين تبوؤوها وقد أخذوا رايتين وسبعة مدافع واسروا ألف جندي والفرقتان يدعيان النصر في معركة فيونفيل وقتل كثيرون على أنه لم تتغير مواقف الجيشين .

وقد أطال الكلام مكاتب جريدة التيمس في وصف هذه المعركة الشديدة أما نحن فلا نقرر تفاصيلها لانها لم تأت بنتائج مؤثرة في حالة المتحاربين وقد قرر أن شاباً عمره ١٩ سنة بات قائد فرقة المانية اذ أن كل قوادها الاولين قتلوا وعددهم ١٣ قائد وما يأتي هو ترجمة بعض كلامه: اتى قابلته بعد المعركة وكلمته فوجدته شاباً يحب الحرب حباً شديداً وكان على جانب عظيم من البشاشة فأعطيته بعض سيكارات وانفصلت عنه و بعد ذلك بساعتين رأيتته مطروحاً ميتاً على الارض مع غيره من القتلى ورأيت السكاير التي أعطيتها إياها بين أزرار نوبه انتهى . ولقد أشاع الفريقان أخباراً كاذبة عن ذلك فان المرشال مكاهون الذي كان يخشى أن يتقهقر بجيشه ويلتزم أن يلتجئ داخل أسوار مينس و يسمي قادراً على الدفاع فقط أرسل الى باريز رسالة برقية مألها أنه في الساعة الثامنة بعد الظهر ارتدت جنود الاعداء عن كل مرا كزها وأن جيوشه ثبتت فيها . أما البروسيانيون فأرسلوا رسالة برقية رسمية بهذا الشأن مألها أن جيوشهم نجحت كل النجاح وان الفرنسيين قد تقهقروا والتجأوا الى أسوار مينس أو الى داخلها وقد اجمع القوم على أن الفرنسيين كانوا يخفون حقائق الوقائع ويعلنون الاخبار الكاذبة في هذه الحرب على انه قد تبين ان الالمان كانوا يرتكبون الخطأ نفسه عند ما كانت تقام معركة بدون أن تأتي بنتائج واضحة فانهم كانوا يدعون النصر وبما

ان أكثر النصر كان لهم لم يكن لهم من المقاصد ما كان للفرنساويين مما كان
يحملهم على محاولة ستر العار الذي يلحق بالجيش المنكسر . هذا وكانت كلما طالت
مدة الحصر يرى بازين انه لا يقدر ان يطيل الإقامة بجيشه خارج اسوار ميتس ففي
اليوم السابع عشر من آب (اغسطس) رأى المارشال المذكور انه لا يقدر ان يثبت في
مواقعه فارسل ميمنة جيشه الى مراكز واقعة بين فيونفيل وهاي ونهر الموزل وهكذا صار
النهر عن يساره وتل سان بربو المنيع العالي عن يمينه وكان قلب الجيش في مدينة
فيونفيل وفي اليوم نفسه أقام الالمان بعض جسور موقفة وعبرت عليها الفرقة الثانية
والسابعة والثامنة والتاسعة والثانية عشر مع حرس الفرقة الثالثة وجنود مدافعها ومجموع
عددها ١٩ الفاً من المشاة و ٢٤ الفاً من الفرسان و ٦٥ مدفعاً فحلت هذه الجنود
الالمانية بين بريز ونفيل وكرافلوت وفي اليوم الثامن عشر من الشهر أخذ الالمان
يهاجون فرنساويين ليعبروا امام طليعة جيش بازين اما فرنساويون الذين كانوا
في الاعلى المحصنة بالخنادق فاطلقوا على اعدائهم نيران البنادق والمدافع و ٨ مدافع
من الراشة اطلاقاً مهلكاً وكانت صعوبة المسالك تؤخر الالمان عن التقدم ومع ذلك
جدوا في طلب التقدم كل الجد وساروا في الاحراش مسافة ثم هجموا صاعدين الى
التل هجوماً مخيفاً حتى انهم كادوا يتمكنون من أن يجوزوا جيش بازين وان يقطعوا
عنه طريق سيدان وكان فرنساويون مستترين في خنادقهم فاطلقوا اسلحتهم على
اعدائهم وكانت المدافع الموضوعة على قمة التل تصب الكرات عليهم فهلك منهم
الوف وحاول الالمان ان يفتكوا بالجيش المقيم في القمة مدة ساعات كثيرة فكانوا
يرسلون لهاجمتها فرقة بعد فرقة من الفرسان لعضد المشاة ولكن بدون نتيجة
واشتد القتال المهلك وبعد ذلك هاجم الالمان بقتة فرنساويين وارجعوا صفهم الاول
ومع ذلك كانت المعركة لا تزال شديدة جداً والنتيجة مستترة إلى أن تمكن الالمان
من أن يجوزوا صفوف فرنساويين فالنزح قائد جيشهم أن يتقهقر فرجعوا قاصدين ميتس
رجوعاً بطيئاً وكانوا يحاربون وهم متقهرون وقد تقرر أنه قتل وجرح من الفريقين في

هذه المعركة ١٩ ألفاً وقد قال مكاتب جريدة الديلينيوز الانكليزية في وصف هذه المعركة انه انتشب القتال في مكانين الأول بين باريز ونفيل وكرافلوت في طريق فاردن والثاني في كرافلوت وتمكن الفرنسيون الذين كانوا على التل أن يمنعوا أعداءهم عن التقدم وكانوا يطلقون عليهم نيران دائمة ومدافعهم المقامة في القمم تدفع الكرات بدون انقطاع وفضلاً عن ذلك كان يسمع صوت المدافع الراشة الغريب وكان الالمان ملزمين أن يطلقوا أسلحتهم إلى فوق وكان الفرنسيون يهلكون وهم ثابتون في مواقعهم والالمان يهلكون وهم يتقدمون وكانوا يهلكون مئات مئات اذا لم تقل ألوفا ودامت الحال على هذا المنوال ساعة أو ساعتين وكاتنا طول من دهرلان الويل فيهما كان شديداً والهلاك كثير وفي الساعة الرابعة بعد الظهر أطلق الفرنسيون ناراً مهلكة على الاحراش التي كان البروسيايون مستظليين فيها ودفعوا اليها الكرات المحشوة بلا انقطاع ولذلك ضعفت نيران الالمان في تلك الجهة غير انه في الساعة الخامسة خرجت فرقة من المشاة من الاحراش وسارت مسيراً سريراً جداً قاصدة المكان الذي يلزم ان تأتبه وكنت أراها في النظارة المكبرة كأنها حية كبيرة جداً تنساب على الارض وتترك وهي متقدمة أثاراً سوداء من القتلى والجرحى والذين كانوا في حالة النزاع ورأيت بعض الجرحى ينهضون بعد ان يقموا ويحاولون أن يسبروا امام رفاقهم وكان بعضهم يقع ثانية ولكن لم يرجع أحد منهم الى الوراء انتهى . وكان يظهر حتى المساء ان النصر للفرنساويين وبعد ذلك بنصف ساعة هجم الفرنسيون على الالمان هجمة تززع الجبال وكان صوت المترايوز مخيفاً فضلاً عن أصوات الاسلحة الكثيرة وصراخ الرجال والالمان . اما الالمان فثبتوا في مواقعهم فاضعفت هذه الهجمة قوة الفرنسيين فاستلم الالمان التل والقمم وهي مفتاح كل تلك البلاد حتى أبواب ميتس

وشاهد الملك والبرنس بسمارك هذه المعركة المخيفة اما الملك فبقي راكباً جواده ١٥ ساعة وقد قيل ان بسمارك بات في خوف شديد من سوء العواقب وعلى الخصوص

لما رأى ان الفرنسيين يكادون يفوزون بالغبلة حتى انه لو لم يشدد القوم المنع عليه لدنا من الصفوف الفرنسية دنواً يجعله هدفاً لرصاصهم و بعد المعركة أكل الملك مرقافيه ارز مطبوخ للجنود ونام هو والبرنس بسمارك بين الجنود في ميدان القتال وكانت هذه المعركة متساوية النتائج ولم يفز فريق على الفريق الآخر حتى انه قبل نهايتها بمدة قصيرة جداً وقع رعب في قسم كبير من الجيش الالماني وهو كالرعب الذي كثيراً ما يقع في قلوب اسل الجنود فارتد طالباً الفرار و لو لم يصددهم حرس المستشفى المتقل الالماني بتوجيه فم المدافع الى الطريق التي كانوا متقهقرين فيها لانكسروا ونال الفرنسيون فوزاً عظيماً وقد قال ملك بروسيا في رسالته البرقية التي بلغ بها خبر هذه المعركة: ان العدو نازعه النصر منازعة شديدة وهذه ترجمة الرسالة المذكورة :

قد فعلت الجنود افعالاً اعجيبية وكانت ذات بسالة في مصادمة عدو باسل مثلها فانه كثيراً ما كان يهجم هجمات مخيفة ولكن كانت جنودنا تصادمه وتدفعه كلما هجم اما الفوز في هذه المعركة فكان بقيام القتال بطعن الخراب ومع ان الفرنسيين كانوا في العدد قدر الالمان وان زادوا فالزيادة لا تستحق الذكر لقتلها كان الالمان أقدر منهم على القيام بذلك القتال لان اجسادهم اثقل من اجساد الفرنسيين ولذلك كان طعنهم افعالاً ومنذ اشهار الحرب الى هذا الزمان وهو ١٨ آب (اغسطس) التزم قائد جيوش فرنسا وأحسن جنودها ان يلتجئوا الى ميتس وقد حل بالعساكر الفرنسية وويل بعد ويل مع انه لم يكن قد مضى أكثر من شهر وتشتت شمل جيش مكماهون وترك الفرنسيون المرا كز الحسنة التي كانوا قد أقاموا فيها ومعاير الفوج الصعبة بدون أن يحاولوا أن يمنعوا العدو عن التمكن من الوقوف فيها والمظنون ان تركها انما هو اما نتيجة جهل يصعب على الانسان أن يصدق حدوثه واما نتيجة خيانه وفي ذلك الوقت كان قد أمسى امبراطور فرنسا اسير حرب وكانت قد انقلبت الدولة الامبراطورية وتم ذلك جميعه في شهر واحد قصير

وكتب الدكتور روسل مكاتب التيمس عند حدوث ذلك رسالة بعث بها الى جريدة التيمس وصف فيها منظر ميادين الحرب ونتائج الحروب التي تقسي قلوب البشر وصفاً مخيفاً وقد قال في الرسالة المذكورة ان في ميادين الحرب جميعها ما يدل كل الدلالة على نتائج القتال فان جثث الجنود القتلى ملقاة فيها بدون ترتيب ومناظرها متغيرة بفعل آلات القتال تغيراً مخيفاً وقد اجتمعت الدماء بحيرات صغيرة في منخفضات أرض راقعة على جانبي الطريق ومساحتها نحو ميلين وقد انتشرت رائحة كريهة جداً وفي بعض الاماكن جثث القتلى ملقاة بعضها فوق البعض الآخر بدون انتظام وعلوها نحو ثلاث أذرع وفي أماكن كثيرة نرى الجثث منضما بعضها الى البعض الآخر ورأينا في منخفض كثرت فيه الجثث جثثاً واقفة كاعمدة بعضها ملاصق للبعض الآخر وقد بلغنا خبر غريب عما صادفه فلاح وجدت جثته بلا رأس بجانب ضابط من ضباط جنود الزواف الفرنسية وذلك بعد معركة كرافلوت بيوم واحد وكان في احدي يدي هذا الفلاح مصباح وفي الاخرى سكين وقد قيل ان المظنون ان هذا الفلاح المنكود الحظ كان قد شرع في سلب ما كان مع ذلك الضابط وانه لما رأى انه لا يزال حياً طعنه بسكينه ليقتله اذ انه رأى ان رصاص العدو لم يفعل فيه فعلا مميئاً وان الضابط شعر بالمرح الجديد فنهض وقبض على الفلاح من شعره وقطع رأسه بسكينه غير انه يصعب علينا تصديق هذا الخبر . والمؤكد ان كثيرين من الفلاحين والفلاحات الذين ربما كانوا يغيبون عن الصواب بمجرد النظر الى الدم كانوا يأتون ساحات القتال ويسلبون القتلى ولو كانوا من أبناء وطنهم وانهم كانوا يفعلون ذلك الفعل القبيح وهم يتكلمون ويضحكون كأنهم قد خرجوا للتنزه حتى ان البعض كانوا يخرجون طالين التنزه واقامة الولايم في تلك المحلات التي ملأتها جثث القتلى وكانوا يضعون ما كان عليهم على منسوجات مزرعة بدماء الجنود وأولادهم كانوا يلبسون خوذ القتلى وغيرها مما كانوا يجذونه ولبس أحد هؤلاء الاولاد خوذة مثقوبة برصاص وقال لرفيق له بلغة الالزاس واللورين

المركبة من اللغة الالمانية واللغة الفرنسية بعد ان اشار الى الثقب ضاحكا: انظر
 كيف اتى نجوت نجاة غريبة مع ان الرصاص قد ثقب خوذتي
 وقد قال الدكتور روجل متعجبا انه مر في مكان ورأى فيه الجنود الفرنسية
 المدرعة وأي هلاك قد هلكت وجثث كثيرين منهم في حالة مخيفة لانه لم يكن
 لها هيئة من فعل آلات القتال ومع ذلك كانت دروعهم كلها غير مثقوبة وقد دقت
 النظراتنا وغيري في ذلك وتأكدنا صحته ولا اقدر انا ولا غيري ان نعرف كيفية هلاك
 هؤلاء القوم

هذا ولا يخفى ان نظام الجيش الالمانى كان أحسن من نظام الجيش الفرنسي
 وكذلك نظام خدمة الجرحى عندهم كان أحسن من نظامها عند الفرنسيين فانهم
 عينوا فرقة مخصوصة للاعتناء بالجرحى وكثيراً ما كانت خادمت الرحمة الالمانية ياتين
 ساحة القتال قبل انتهاءه وكان يسير امام قوم منهن كاهن كاثوليكي اذا كان كاثوليكياً
 وقسيس بروتستانتي اذا كن بروتستانتياً

ان الالمان تشكوا في أول الحرب من الفرنسيين لانهم ادخلوا في جيشهم جنوداً
 من اهالي جزائر الغرب غير اننا لانرى سبيلاً لتشكيهم لان الحرب انما هي عمل وحشى
 الالمان في ماندر وفي ظروف قليلة واذا كانت كذلك فماذا يمنع القوم عن أن يستخدموا
 كل الوسائل التي يقدرون ان يستخدموها ليدافعوا عن أنفسهم وينكسوا عدوهم
 ويقهروه فان الامير كان والانكليز كانوا يستخدمون اهالي امريكا الهنود البرابرة
 ليقاتل بعضهم البعض الآخر بهم وقد شاعت أمور كثيرة مخيفة عن تصرفات اهالي
 الغرب فانهم ولئن كانوا على جانب عظيم من الشجاعة لا يعرفون قوانين الحروب المتقدمة
 وربما كان هؤلاء القوم الافريقيون قد ارتكبوا في أول الامر بعض الافعال المغايرة
 لمقتضيات الانسانية عند ما كان الفرنسيون والالمان يتصرفون التصرف الذي يليق
 بهم غير انهم غيروا تصرفهم بعد أن طالت مدة الحرب واذا صدقنا ما قرره الكتاب

الذين يظهر أنهم لم يكونوا منقادين الى الغرض ترى ان الالمان وعلى الخصوص البافاريين قد ارتكبوا من الافعال المخالفة للانسانية ما هو شر مما قال الالمان ان الفرنسيين ارتكبوه في اول زمان القتال ومن المؤكد ان معاملة الاسرى الفرنسيين الاخيرين كانت غير معاملتهم في اول الامر وبالجملة تقول انه بعد أن يشتد هيجان المتحاربين يفقدون تلك الحاسيات الناتجة عن كرم أخلاق الامة التي تكون لهم في اول الامر. هذا ولا يخفى أنه في اول انتشار الحرب صادف الالمان المنكود والحظ الذين كانوا في باريز وفي فرنسا وغيرهم من الذين كان يظن الفرنسيون انهم يميلون الى الالمان ولو كانوا من جنسهم معاملة بريقة ومع انه لم يصير اخراج كل الالمان من كل البلاد الفرنسية ولكن صار اخراج الذين هم في ولاية السين التي منها باريز وكانت حالة الالمان الذين بقوا في فرنسا وغيرهم من الاجانب بحالة خالية من كل راحة وقد حدث حادث بريري يستحق التقرير في التواريخ وهوان نائب حاكم بوستاك والسيودوموني تجادلا في ١٦ آب (أغسطس) هما وأهالي بلدة هوتليه بالقرب من بيريجو من ولاية الدردون في جنوبي فرنسا وكان جدالهم عن الحرب وكان القوم يظنون ان مسيو دوموني هو من المضادين للدولة النابوليونية وكان أهالي هذه الولاية من المتحيزين للامبراطورية فتكلم جملة عن البروسيين ولم يفهم القوم معنى كلامه فظنوه يحامي عنهم مع انه كان يلومهم فهجم القوم عليه هجمة الذئاب بدون ان يمكنوه من ان يوضح لهم معنى كلامه وجرحوه وبعد ذلك أضرموا نارا في الشارع وأحرقوه واشترك في هذا العمل القبيح مائتان وبعد ذلك حاكمت الحكومة ٢١ منهم على فعلهم وحكمت بالقتل على أربعة منهم وعلى واحد بالسجن والاشغال الشاقة حياته بطولها وعلى تسعة بأقل من ذلك وعلى خمسة بالسجن مدة ليست بطويلة وحكمت ببراءة اثنين منهم

وفي ١٧ أغسطس كان الامبراطور نابوليون في شالون فأقام بأمر امبراطوري الجنرال تروشو قائداً عمومياً للجنود المجتمعة في باريز للدفاع عنها فانه كان قد ظهر ان جيشاً

جراراً من الالمان كلن ذاهبا ليحاصرها وهكذا ترى انه ولئن انقلبت الدولة
الامبراطورية بعد ذلك بمدة قصيرة كان الجنرال تروشو الذي تقلد قيادة الجيوش
مدة الحصار كلها متقلداً وظيفته بأمر امبراطوري هذا والمظنون ان من يظن ان الامبراطور
نابوليون هو امبراطور مخلوع بخطي في ظنه لانه لا يخفى ان هذا الامبراطور لم يتنح
عن حكمه تنحياً أصولياً واذا اقيم انتخاب عمومي بدون ان يدخله فساد تقدم له أكثرية
تطلب ترجيعه وعلى الخصوص أهالي بلاد الزراعة

وعند ما تقلد تروشو وظيفته الصعبة نشر اعلانا قال فيه انه يؤمل ان الباريزيين
يبينون كرامة أخلاقهم بالانقياد غير انه لم يذكر اسم الامبراطور الذي قلده الوظيفة
ولا اسم نائبته التي كانت لاتزال في باريز وهذه من الامور المستغربة

وكان الفرنسيون يعرفون ان تروشو هو من القواد المشهورين بالشجاعة والدراية
وانه من المؤلفين الحربيين فانه نشر سنة ١٨٦٧ كتاباً موضوعه بيان الاصلاح الذي
تحتاج الجيوش الفرنسية اليه ولواتيبت الى هذا الكتاب حكومة الامبراطور لكسبت
ما ربما كان خلصها من ويل عظيم . وكان القوم يعرفون ان تروشو هو من المتحزين
للاورليان ولذلك لم يكن يركن اليه الامبراطور يون مع ان الامبراطور كان عارفاً به
من أهل الاهلية ومما يؤكده ذلك اقامته في وظيفة صعبة في وقت الاخطار . ومن الامور
التي كان يضادها تروشو في كتابه تمكين الذين تقع عليهم القرعة العسكرية من
الخلاص من الخدمة بدفع المال وهذا يجعل جيش فرنسا قليلاً فانها لا تقدر ان تأتي
ميدان الحرب الا بربع العدد المقيد في دفترها ومنها أيضاً احتياج الجيوش الفرنسية
الى نظام مركزي



الجنرال تروشو

دولة
وش
طور
تفتح
تريه
بين
ظيفة
راية
ذي
بت
بين
ابانه
مور
من
تاني
وية

مص
وفي
وعيد
جبر
الا
بعم
تقلد
منه
ك
اننا
و
ف
ش
م
ك
م

استعدادات باريز

وكانت باريز شارعة في الاستعداد للحرب لانها لم تكن تشك بان الالمان

مصممون على حصرها

وفي ١٩ آب (أغسطس) أقامت الامبراطورة نائبة الامبراطور لجنة لتحصين باريز وعينت الجنرال تر وشورثيسا والمرشال فالين والاميرال ريكولت دوجينو الى والبارون جبروم دافيد والجنرال دوشامبور لاطور وجيو ودانمار ودافريل وسومان وغيرهم بحسب الاقتضاء أعضاء للجنة المذكورة . فاستأجرت سبعة آلاف وخمسمائة فاعل للقيام بعمل جسورة متقلة وفتح الطرق في الحصون للمرور منها الى باريز ويهدم كل مايسهل تقدم المحاصر ويمكنه من توجيه مدافعه على القلاع فقطعوا كل الاشجار المغروسة في منزه غاب بولون وأشجار حرش فوتنا بلو الجميل التي منها ما عمره ألف سنة وهدموا كل مافي الجنات الكثيرة والحدائق من الابنية وغيرها وأحرقوا أشجارها حتى ان الناظر كان يرى من كنيسة نوتر دام أو غيرها من التلال ان باريز محاطة بلبيب مخيف وهدخان كثيف لا يقدر ان يرى ما وراءه . وشرع الاهالي في جمع الزاد خوفا من ضيقات الحصر فارتفعت أسعار كل المأكولات سريعا وقدمت المجالس البلدية مخازن لحزن الحنطة وغيرها من الزاد . ودعت باريز اليها فلاحي البلاد المجاورة لها فدخلوا بمواشيهم وكل ماينفع لقيام الاود وأخرجت منها كل أهل الكسل والبطالة الذين لانفع لهم الا في الاكل ومع ذلك بقي ألوف منهم في المدينة مع انه التزم كثيرون منهم حال كونهم من الفقراء ان يخضعوا لهذه الاوامر التي صدرت عن الضرورة التي

لا تراعي واجبات الشفقة فهلك منهم كثيرون جوعاً . وأدخل الى باريز من البلاد
المجاورة مائة وخمسون ألفاً من الغنم وأربعون ألفاً من الخنازير و ٢٥ ألفاً من الثيران
والعجول وصار اقامة قرض قدره ثلثون مليون جنيه انكليزية بسرعة لا مزيد
عليها وتقرر بدل قراطيس البنك بنقود عند طلب ذلك أما أهالي باريز فشرعوا في
التحصين والتبؤ للدفاع بنشاط وهمة ورغبة غير انه حدث في ١٤ آب (أغسطس)
اضطراب في بولفارد ولا فيلت أتى الاهالي بقلق شديد أما الحكومة فاحمدته حالا
وحكم بالقتل على كثيرين من المشاغبين بمجلس حربي

وكان أهالي باريز مشتغلين بالتحضير للذب عن ذمارهم حال كون الامبراطور
الذي كان قد ترك قيادة جيوش فرنسا كان يذهب من مكان الى مكان هو وابنه
بدون ان يكون مصمماً على اجراء شيء يمكنه من معرفة ما يجب ان يعلمه . غير انه قبل
ان خرج من ميتس الخروج الاخير اجتمع بالبطل الشيخ الجنرال شاكرانيه وكان
الامبراطور مختلفاً هو وهذا الجنرال لانه كان يظن ان شاكرانيه كان يحسده على
سقوطه وربما كان مصيباً في ظنه لان هذا الجنرال كان يحاول الوصول الى الملك كما
كان يحاوله نابوليون وذلك في سنة ١٨٥٠ و ١٨٥١ وكان هذا الجنرال من الذين
باتوا في السجن بعد ان تمكن نابوليون من قلب الحكومة الجمهورية واقامة امبراطوريته
وعند ما اطلق سبيله تمنع عن ان يحلف بيمين الاتقياد الى الامبراطور وخرج من فرنسا
واتى وسكن في بلجيكاهذا ولا نعرف هل الامبراطور ارسل ودعا شاكرانيه اليه أو هو أتى
اليه من تلقاؤه نفسه غير اننا نعرف انه في ٨ آب (أغسطس) قابل الامبراطور هذا الجنرال الشيخ
مقابلة لطف وعامله نعم المعاملة . وقد قالت الجريدة الباريزية المسماة بالفيغارو ان الجنرال وصل
والمطر يهطل عليه هطلاً شديداً فرأى القليلون الذين كانوا ينظرون اليه رجلاً شيخاً
لابساً بنظوناً ابرش ضيقاً فيه خطوط بيضاء وجبته كبيرة وعنقه قصيرة كأنها غائصة
بين كتفيه مع أن هذا الجنرال كان من الجنود الذين كانوا يعتنون كل الاعتناء في

اتقان ملابسهم . ولما وصل الى الولاية أدخله الحارس ودعا اليه حاجباً ليعلم الامبراطور
 بقدمه فاخبر هذا الحاجب الجنرال رل بان شاكرانيه يرغب أن يقابل الامبراطور .
 فلما عرف الامبراطور بذلك أمر بادخاله اليه حالاً بدون تردد وبعد ذلك يبرهة
 قصيرة اجتمع الرجلان اللذان كانا قد اقطع أحدهما عن أن يكلم الآخر نحو ١٩
 سنة . فقال الجنرال للامبراطور أيها المولى أن فرنسا في خطر وأنا جندي قديم وقد
 أتيت لخدمك باختباري وسيفي الذي ربما كان لا ينفع كثيراً لاتي قد بلغت سن
 ٧٨ سنة غير أنني اظن ان عقلي لا يزال على ما كان عليه فاغلق الباب واجتمعا ساعتين
 وبعد ذلك فتح الباب فقال الامبراطور قدموا للجنرال طعاماً فإنه لم يأكل منذ
 الصباح وقولوا للكونت دوز أن ينتخب افراساً للجنرال فإنه منا ايها السادة وهيئوا
 له محلاً لنزوله وبما أن هذا الجنرال الشيخ كان قد أتى رأساً من بلجيكا عند ماسمع
 بالتأخر الذي طرأ على فرنسا لم يأتي بشيء من ملابسه وغيرها من المفروشات فقدموا
 له كل ذلك وكانت تلوح على الامبراطور لوائح الفرح والسرور الشديد وأثر رجوع
 هذا الرجل الى الامبراطور تأثيراً حسناً في الضباط الذين رأوه مع الامبراطور في
 ملاكيون لانه كان من أهل المجد والسطوة ومع انه كان يرغب كل الرغبة في أن
 يخدم بلاده خدمة صحيحة كان لا يقدر مع شيخوخته أن ينشط الجيوش ويحملهم على
 الاركان اليه والرجوع الى النظام بعد أن انكسروا كسرات كثيرة ولا أن يدافع
 عن وطنه الذي كثيراً ما خدمه بأمانة في الشرور التي كانت داخله اليه وبعد أن اجتمع
 الامبراطور بشاكرانيه أي شالون ودخلها في ١٧ آب (أغسطس) فقابله الجيش مقابلة
 امانة مع أنه كان قوم من العساكر حتى القواد يخونونه باطناً وقد قال قوم انه كان يعرض
 الجيش للخطر للحصول على راحته الخصوصية وكان يؤخر مسير الجيش لئلا يلتزم أن
 يسير مسيراً ذميلاً غير اننا نظن ان هذا إنما هو من التهمات الباطلة التي لا أصل لها .
 هذا ولا يخفى أن الامبراطور نابوليون لم يكن يحول في ذلك الوقت كالمملك غليوم

الذي كان يحدو حدو السبارتين ولكنه سار في رهط من الحشم والاعوان ومع ذلك نقول انه كان يحتمل اموراً كثيرة عند ما كانت تمس الحاجة كما فعل في فردون فانه ركب في منازل الرتبة الثالثة من المركبة وابنه الذي كان معه غسل وجهه في اثناء قديم مشقوق ونشف الماء عن وجهه بمنديله . وقد تعدل عدد جيش شالون عند ما اتاه الامبراطور نحو ١٤٠ الفاً وكانوا جميعاً من الجنود المحربة والمتعوده خوض المنايا خلا ٣٠ او ٣٥ الفاً من الرديف . وكان هؤلاء الجنود بلا نظام وماثلين الى العصيان والمظنون انهم جروا بقدمتهم الرديفة كثيرين من الجنود الامناء الى العصيان . وقد قال مكاتب جريدة السيا كل أن هؤلاء الرديف كانوا يهبون مركبات الملابس والبارود والزاد وكانوا يرمون بصناديق البارود الى الطرق بدون أن يهتموا بالنتائج الرديفة التي تنتج عن ذلك اذا احترقت المهمات الكثيرة وانهم كانوا يسلبون ذلك ويبيعونه بأمان بخسة للذين كانوا لا يترددون عن أن يشتركوا معهم في الشر بابتياح المسلوب حتى انهم لم يتمنعوا عن سلب امتعة الامبراطور فسلبوها وباعوا بعضها بمبلغ لا يستحق الذكر من الدراهم حتى انهم باعوا رأس السكر الايض العال بما يساوي غرشين ونصف وبالة القهوة بفرنك واحد وكان الفرنسيون يرتكبون هذه الاعمال المغايرة والالمان يتقدمون يوماً فيوماً ويزيدون اقدمهم ثباتاً في اراضى فرنسا حتى انهم كانوا قد تمكنوا من أن يضموا الى المانيا ولايتي الالزاس واللورين اللتين كانتا فرنساويتين مدة قرنين بعد أن كانتا المانيتين وفي ١٧ آب (اغسطس) عين ملك بروسيا الجنرال فون بونن واليا في اللورين ونائب الجنرال البرنس بسمارك بوهلن واليا في الالزاس . وبعد معركة كرافلوت بيومين أتى ظاهر ميتس جيش من جنود اللاندهير الالمانية لنجدة الجيش الالمانى الذي كان نازلاً في ظاهر هذه القلعة التي لم يحصرها أحد قبل ذلك . وكان ابن ملك بروسيا يتقدم بجيوشه بثبات قاصداً باريز وأخذ أكثر جيش البرنس فردريك شارل يقوم بحصر ميتس

وابتدا ذلك حق الابتداء في ٢٣ آب (أغسطس)

وفي ذلك الزمان اجتمع الامبراطور نابوليون والمرشال مكماهون الذي كان قد جمع شعث جيشه بعد ان انكسر في ورث وتشاورا وكانا يجبان ان يعرفاهل الاوفق أن يرجعا بالجيش الى باريز ليصدا تقدم ابن ملك بروسيا أو أن يذهبا به الى الجهة الشمالية الشرقية من شالون لينزلا بغتة على الجيوش الالمانية التي كانت تحاصر ميتس . اما الامبراطور فكان يحب أن يفعل بحسب مشورة مكماهون وهي أن يرجعا بالجيش الى باريز لصدا بن ملك بروسيا عن التقدم بجيشه غير ان الوزراء في باريز قالوا ان الاحسن ان تصير مهاجمة الجيش النازل امام ميتس ولكن بما ان الامبراطور كان قد ترك قيادة الجيوش الفرنسية وسلمها لثابته والوزراء في باريز التزم أن ينقاد الى رأيهم مع أن مكماهون كان يقول انه لا يقدر أن يفعل شيئا الا تحت اسوار باريز لان جيوش المانيا كانت قد كثرت في ظاهر ميتس فالترضا ان يطيعا قرار الوزراء والظاهر ان الله كان قد قدر على فرنسا الويل لانه صار ارسال احسن جيشها الى حيث لا يقدر ان ينفع البلاد بشي . وصار التمتع عن اجراء ما رجا كان يدفع كل الويل عن فرنسا ولذلك خرج المرشال مكماهون وجيشه من شالون قاصداً نجدة باريز مع انه كان يعرف انه لا يقدر ان ينفعه بشي وفي ٢٤ آب اغسطس دخلت موخرة جيش الماني شالون واستولت عليها بدون ان تصادف ممانعة . وقد كتب مكاتب جريدة التيمس رسالة يصف بها مسير جيش مكماهون وقد قال ان خيل المدافع كانت ضعيفة وكانت مركبات المدافع قليلة وغير مرتبة ومخربة وكان الفرسان قليلين وضعيفي العزائم اما جيش المشاة فكان أكثره من الرديف الذين لم يكونوا متعودين الحرب وكان قليل النظام والجمارة وعلى الخصوص بعد ان صادف الفشل الذي صادفه وبالجملة تقول ان الجيش المذكور كان محتاجا الى أمور كثيرة من شأنها تقويته وتنشيطه . وكان الامبراطور يسير بجانب الجيش حال كونه معتزلا عن قيادته ولم يكن بيان للناظر انه هو ذلك القائد

المشهور الذي كان يوقع الرعب في قلوب أعدائه وينشط جيشه و يحمله على الأعمال
الكثيرة الحسنة التي كان يعملها جيش فرنسا وكان يليه بمظمة ملوكية في مسيره معهم
في حشمه وأعوانه وكان معه ابنه البرنس امبريال الذي كان قد أخرجه من القصر
ليشاهد الفوز والنصر ولكنه لم يشاهد غير ما كدره من الكسر والفشل . انتهى
وكان الالمان يشددون الحصر على ستراسبرج عندما كانت هذه الامور تحدث

في جوارشالون وميتس

وقبل ان أقام الالمان حصر ستراسبرج بعث الجنرال دوية الالماني رسولا الى
الجنرال أوهرش قائد الجيوش الفرنسية في ستراسبرج ليطلب اليه ان يسلم قبل اقامة
الحصار ولما دخل الرسول المدينة تبعه كثيرون من أهاليها وكانوا يصرخون بأصوات
عالية ويقولون باللغة الالمانية اننا لانسلم ولما بلغ هذا الرسول القائد الفرنسي طلب
القائد الالماني أجابه بفتح النافذة والاشارة الى القوم الكثيرين المجتمعين مع جميع
الرتب وكانوا يصرخون في الشوارع قائلين الويل لبروسيا ولتمش فرنسا اننا لانسلم .
هذا ولم يظهر قوم في أوقات كهذه ما أظهره أهل هذه المدينة مما يدل على النشاط وحب
الوطن وقد قاموا بالمدافعة حق القيام حتى رأوا انه لا سبيل الى المحاماة عن أنفسهم
بدفع الجيوش الكثيرة التي حاصرتهم وكان الفرنسيون قد قاموا بحق الاستعدادات
اللازمة للدفاع اذ أنهم كانوا ينتظرون الحصر وفي ١٦ آب (أغسطس) خرجت الجنود
منها الى جهة أوستوالد وهاجموا المحاصرين غير انهم التزموا ان يرتدوا بعد ان قتل
كثيرون منهم وخسروا ثلاثة مدافع . أما الالمان فلم يطلقوا الكرات على هذه
المدينة الا في ١٩ آب (أغسطس) وذلك من بلدة مجاورة لها تسمى كهل وكان حراس
المدينة يطلقون المدافع على الالمان المحاصرين في الوقت نفسه اطلاقا حسنا

- هجوم الالمان على فالسبرج وغيرها -

وفي ١٨ (آب) اغسطس هاجم الالمان مدينة فالسبرج وقلاعها وكان الدكتور
 روسل مكاتب التيمس ناظراً لذلك فوصف المعركة وصفاً حسناً وما يأتي هو ترجمة كلامه
 ان الالمان أقاموا حواجز في احدور يبعد عن فالسبرج نحو ميل ونصف في الجهة الغربية
 منها ووضعوا مدافعهم وراءها وكانت هذه المدافع مقامة في ثلاثة صفوف يبعد كل
 منها عن الآخر ولكنها جميعاً موجهة الى مكان واحد وكان وراء هذه الصفوف
 مدافع كثيرة للاستعمال عند ماتمس الحاجة وكانت موضوعة بالقرب من بلدة فيشم
 وتبين لي ان الالمان لم يستخدموا غير ثلاثة صفوف من مدافعهم غير انهم أحسنوا اطلاقها
 حتى ان النار شبت في فالسبرج في ثلاثة أماكن في وقت واحد وكانت كرات المدافع
 الكبيرة في الجهة الشمالية الغربية تندفع هي ودخانها الابيض وتخرق ذلك الدخان
 الاسود المحمر في أسفله وكانت المدافع تطلق الكرات المحشوة والقطع الحديدية من
 الجهتين . وكانت الكرات تقع في فالسبرج بتتابع حتى انه كان يصعب على المحصورين
 ان يخدموا نيرانها وقد بلغنا ان القائد تيل الفرنسي كان يخلف ان فالسبرج لا تسلم
 مادام فيها رجل واحد قادر ان يطلق المدافع على الالمان . وبعد ذلك شبت النار في
 كل المدينة والدخان يتصاعد كثيفاً ومع ذلك كانت مدافع الفرنسيين تطلق كراتها
 بترتيب كانه لاخطر في داخلها . انتهى ملخصاً

هذا وكان المظنون ان بوارج فرنسا تتمكن من ان توقع ضرراً كبيراً في بوارج
 بر وسيا وتجارتهما لانها أقوى وأحسن نظاماً منها غير انها لم تتمكن من المرغوب واسكنها
 قامت بمعارك صغيرة قليلة في بحر البلطيك وكان الفوز فيها للفرنساويين فانهم كانوا
 يهاجمون بوارج بروسيا ويلزمونها ان تطلب الفرار وكان يقتل ويحرق قليلون من
 الفريقين في المواقع المذكورة ولم يتمكن الفرنسيون من أن يضر وا كثيراً بتجارة بروسيا

لانهاضيقة الدائرة ومراكبها التجارية قليلة جدا مع ان الفرنسيين كانوا يؤملون بانهم
يقدر ان ينكحوا بروسيا ويفقروها بواسطة ايقاع الضرر بتجارها

انا قد قررنا ان المرشال مكماهون لم يستحسن الكيفية التي قررتها الحكومة
الفرنساوية لقيام المحاربة بنجدة المرشال بازين في ميتس . فان ذلك المرشال البطل
كان يعلم حق العلم ان الصواب في ان يبادر بجيشه القليل الذي كان أكثره من الرديف
الذي صار جمعه بسرعة لا مزيد عليها الى نجدة باريز التي أمست في خطر من هجمات
الالمان . ومع ذلك كان ملزما ان ينفذ أوامر الحكومة بحسب امكانه و بناء على
ذلك تصرف تصرف قائد عاقل فيما يتعلق بالخضوع الى أوامر أولياء أمورهم بدون
ان يظهر تدمره أو ان يسمح لتردده أن يؤخره عن أن يقوم بحق واجباته . وقد قال
مكاتب جريدة الطان الفرنسية أن المرشال مكماهون قال عند ما شرع في تنفيذ
أوامر حكومته اني أرى أنني معرض فرنسا للخطر في ترك طريق باريز مفتوحة ولا
أقدر ان أترك أقوى جيوشنا في خطر مبین واذا تمتعت عن ان أبادر الى نجدة بازين
بحملتي الذين يحسبون اني من الحاسدين كل المسئوليات التي يقدر ان يحملوني اياها
هذا والظاهر ان القواد والجنود الذين كانوا تحت قيادة المرشال مكماهون كانوا
يعتقدون اعتقاده في ما يتعلق بوجود المبادرة الى الدفاع عن باريز غير انه ربما كان
أكثر هولاء الجنود الذين لم يتعودوا خوض المعارك راغبين في مجانبة قيام القتال وكان
بعض القواد يقولون انهم مؤكدون بالحصول على الفوز غير ان لوائح الحزن اذا لم تقل
خيبة الامل كانت تلوح على أوجه أكثرهم ولا يخفى ان ذلك مما يضعف الجيش كثيراً
فبييت غير قادر ان يفعل الافعال التي يجريها اذا كان متأكداً النجاح

وفي ٢٣ آب (اغسطس) خرج الجيش من رهمز وهي مركز ولاية شامبين وربما
كانت تغيرت أحوال الحرب وتمكن الفرنسيون من الفوز لوسار مكماهون بجيشه
سيراً سريعاً . ومع أنه يصعب علينا أن نصدق ان مكماهون كان يتردد عن القيام

بمقتضيات الحال لا تقدران نسكران سير الجيش لم يكن سريعاً حتى ان بطء السير قطع كل الامل من نجاح العساكر الفرنسية في تلك المعارك . وربما كان ما كماهون غير قادران يسير بجيش كالجيش الذي أمسي تحت قيادته مسيراً أسرع من السير المذكور وهذا أقرب للتصديق من ان نصدق ان مكماهون تأخر عن ان يقوم بواجباته حق القيام . وكيفما كانت الحال تقول ان بطء سير الجيش طرح فرنسا في خطر ما بعده غير سوء العواقب وفي ٢٦ من الشهر المذكور وصل الى نصف الطريق الواقعة بين رهمز وبين ميتس مع انه لو سار سيراً سريعاً لتمكن من الوصول الى ميتس في ذلك اليوم ولولم يعرف ولي عهد ملك بروسيا وولي عهد ملك ساكسونيا بالطريق التي سار فيها مكماهون وبانه قد ترك طريق باريز مفتوحة بحيث أصبحا قادرين ان ياتياها بلا معارض عند ما يرغبان ان ياتياها لتمكن المرشال مكماهون من نجدة بازين قبل ان يقدرنا على منع جيشه من الوصول الى المكان المرغوب ليساعد جيش ميتس ولكن لما رأي وليا العهد المشار اليهما انه ما من شيء يعيقهما عن الذهاب الى باريز عند ما يرغبان في الذهاب اليها ارتداً ليمنع جيش مكماهون عن التمكن من نجدة جيش بازين وسارا بجيشيهما الى الجهة الشمالية بعد ان كانا يسيران الى الجهة الغربية واخذنا في مطاردة جيش مكماهون الذي كان جيشاً غير خال من الخلل

وانضمت فرقتان من جيش المانيا الجنوبي الى الفرقة الثانية عشرة من الجيش الرابع وسارت جميعها على شاطيء الموز الغربي . وسارت فرقة حراس بروسيا والفرقة الرابعة من الجيش الرابع في شاطيء نهر السار الشرقي . وسارت بقية فرق الجيش الثالث الى جهة سيدان . وفي تلك الاثناء كان المرشال مكماهون ومعه الامبراطور وولده يسبرون سيراً ذمياً الى جهة ميتس مارين في اركون السفلي الى مونميدي . وقد قال الذين يعرفون فنون الحرب ان هذه الطريق هي أوفق طريق لمرور جيش مكماهون في هذا الوقت غير انه لم يكن معه ما يلزم له من الفرسان . وقد قلنا ان أكثر هذا الجيش كان

من الجنود الذين لا اختبار لهم في أحوال الحرب ومن الذين لا يحافظون حق المحافظة على النظام . ومع ان المرشال المذكور كان من الذين كانت الجنود الفرنسية تركن اليهم كل الازكان قل اركان الجيش اليه بعد معركة ورث . ولم تصل طليعة جيش مكماهون في ٢٩ آب (اغسطس) الا الى بوزانسي وقلبه الى استون وبومون . والتقت طليعة جيش الفرنسيين بطليعة جيش الالمان وحدثت معركة صغيرة وانكسرت فيها طليعة الالمان . وحدثت معركة أعظم من هذه المعركة في بوزانسي في ٢٧ من الشهر المذكور بين الفرقة الثانية عشرة من الشاسور الفرنسيين والثالثة من فرسان السكسونيين الذين كانوا مستبدين الي بعض الفرقة الثامنة عشرة من الالهانز الالمان والزوتكر فانكسر الفرنسيون بكسرة شديدة قتل فيها كثيرون منهم . وفي ٢٨ الشهر المذكور حدثت معركة صغيرة في دن استني وفي موريزون وفي ٢٩ منه اطلق فرقتان من البروسيين النار على قرية فريزي وفتحوها واسروا ما فيها من الجنود الفرنسيين وكان أكثرهم من التركو . وحدثت في ٣٠ آب (اغسطس) معركتان مهمتان وانكسر فيهما الفرنسيون وهكذا نرى ان مكماهون كان يصادف المصائب وهو سائر بذلك الجيش قاصداً نجدة بازين وأمسي في بلاد ضيقة وهي عند حدود فرنسا ولكزمبورج والاعداء تهدده من امام ومن الورا . وفي صباح ٣٠ الشهر المذكور شرع في قطع نهر الموز ومع ان الجيش كان قد صادف نكبات كثيرة وهو آت الى جهة ميتس أرسل الامبراطور رسالة برقية الى باريز مألها انه متظران يفوز فوزاً عظيماً . فقطع النهر المذكور فرقتان من الجيش الفرنسيين غير انه قبل ان تتمكنت الفرقة الثالثة من قطعه هجمت عليها فرقة بافارية من الجيش الثالث الالماني . وكانت هذه الفرقة قد أتت بومون خفية بالمسير في بلاد فيها احراش كثيرة وكانت واقفة وقوف المستعدين للحرب وهي مستورة بالاحراش وعند ما كبس الالمان الفرنسيين وهم يعبرون النهر المذكور التزمت الفرقة التي كانت لانزال في الجهة الغربية من النهر ان ترجع الى الورا . وقبل ان تمكن الجيش



ولي عهد ملك ساكسونيا

الفرنساوي من ان ينضم بعضه الى البعض الآخر انضم الي جنود ولي عهد ملك
سكسونيا فرقة اخرى من جنود المانيا ولما وصل الفرنسيون الى الجهة الاخرى من
الموز هجم الالمان عليهم هجوماً شديداً فانكسروا بعد ان قتل منهم كثيرون وذلك
في موزون

اما الفرقان اللتان كانتا قد عبرتا النهر فهجم عليهما قسم آخر من الجيش الساكسوني
في كاريتان فانكسرتا بلا ترتيب ومع ذلك تمكنتا من ان تنضما الى قلب الجيش الذي
بعد ان انكسر في موزون كان يطلب الفرار ويرمي بأسلحته ومهماتة . وبعد ذلك
جمع المارشال مكماهون جيشه وسار به سيرا سريعاً الى ان قطعوا نهر الشيرتاركين
بينهم وبين العدو النهر المذكور وهكذا أمسى الالمان لا يقدرّون ان يصلوا اليهم في
ذلك الوقت غير انهم باتوا في مركز غير حسن والظاهر ان القواد لم يجتهدوا حق الاجتهاد
في ان يتغلبوا على المصائب التي حلت بالجيش وقد قيل انهم في مساء يوم الكسرة
المذكورة حضروا مأدبة رقص في دوزي غير اننا نكاد لانصدق هذا الخبر وفي مساء
٣٠ آب (اغسطس) وصل الامبراطور الى كاريتان ولكنه ذهب منها حالاً واتى المارشال
مكماهون الذي كان في جوار سيدان

وقد كتب مكاتب جريدة التيمس ما يأتي وهو في ٣١ آب (اغسطس) صرف
المرشال مكماهون النهار في إقامة جيشه في مراكزه وربما كان معه مائة وعشرة آلاف
جندي هذا بعد ان سقط عدد الذين قتلوا في المعركة الاخيرة والظاهر انه لم يصل اليه
العشرون ألف جندي الذين أرسلوا اليه من مزيير وكان معه نحو ٤٤٠ مدفعاً ولا بد
من انه كان عارفاً بالخطر العظيم الذي كان يهدده فان ولي عهد ملك سكسونيا كان
امامه في عبر نهر الشير ومعه كل جيشه وكان عن يمينه في عبر الموز كل الجيش الجرار
الذي كان مع ولي عهد ملك بروسيا

هذا والظاهر ان المارشال رتب جيشه وهو يظن ان الالمان يهاجمونه من امام ومن الميمنة .

ومع انه لم يكن عارفاً ان ولي عهد بروسيا ناو على مهاجمته . وكان جيشه في
خط طويل ممتد من جيفون في الجهة الشمالية الى قمتها في باريل وبالو ومن هناك الى
الوراء حتى سيدان . وكانت ميسرته في جيفون والحرش القريب منه وكانت من
اضعف جنوده اذا كان ظن انه دون الوصول اليها موانع كثيرة وعلى الخصوص لان
في القرب منها حدود مملكة على الحياض وكانت صفوف الفرنسيين ممتدة على القمم
الممتدة الى جهة سيدان . اما القلب الايمن فكان في بازيل وبالو . واقام مكاهون
احسن جيشه واقواه في هذا المركز للمحافظة على طويلك كارينان وليقود طليعته الممتدة
الى الامام . اما المرابطون الذين كان قادراً ان يحصنها فكانت بين جيفون وسيدان فاقام
فيها المدافع والجنود المشاة ووجه بعضها الى جهة الاحراش الكائنة في الوادي واقام
في بعض المحلات حواجز لمنع هجوم العدو الذي كان يترصد هجومه . امامينة الجيش
التي كانت ممتدة وراء سيدان فكانت محمية بنهر الموز وبالجهة الغربية من المدينة
وبالاراضي التي ادخلوا ماء النهر اليها بحيث تبيت جنود الاعداء غير قادره على قطعها
واقام وراء سيدان جنوداً كثيرين مع انه لم يكن مكاهون يترصد هجوم الاعداء من
تلك الجهة . وكان نهر الشير يجري مقابل الجيوش الفرنسية من دوزي الى راملي
وكان حاجزاً بين ولي عهد ملك سكسونيا وبين جيش مكاهون وهكذا اقام مكاهون
بجيشه بين نهرين وهما الشير والموز ووراءه موانع كثيرة الانواع ينتظر هجوم الالمان
ويقال ان الامبراطور المنكود الحظ كان لا يزال يأمل بالفوز ومع ان الالمان كانوا
عازمين على ان يهاجموا سيدان مهاجمة شديدة ليمنعوا وصول النجدة الى بازين في ميتس
لم يهملوا اعمالهم في جهة اخرى فان جنودهم كانت كافية لتمكنهم من اجراء كل ما كانوا
يحبون ان يجروه مع انه لم يكن للفرنساويين ما كلن يلزمهم من الجيوش . وكانوا
يجمعون عند سيدان جيشاً كان يحسبه رجال السنين الماضية من اعظم جيوش اكبر
الدول حال كونه كلن لهم جيش آخر كان قادرا ان يقوم بالاعمال التي كانوا

برغبوا

ما

برغبوا

كثير

قوة

آب

الطر

في

انتش

والع

امام

النار

مدا

واما

واله

المد

الزم

ان

يرغبون في القيام فيها وكانت ترد رجال متسلحة حق التسليح من كل الجهات عند ما كانوا يدعونها حتى انه كان يظهر للناظر انهم قادرون ان ياتوا بالعدد الذي كانوا يرغبون في ان ياتوا به وما ذلك الا نتيجة الاستعدادات التي كانوا يهيئونها منذ سنين كثيرة ونتيجة جهل الوزراء الفرنسيين الذين فتحوا الحرب بدون ان يكونوا عارفين قوة جيش أعدائهم وضعف جيشهم .

*
— حصار ستراسبرج —

وكان الجيش الآخر الالماني الذي كان يحاصر ستراسبرج محصناً في مساء ٢٣ آب (اغسطس) في محل لا يبعد اكثر من ميل عن القلعة وفي ذلك الوقت استلم الطريق الحديدية واقام فيها مستنداً الى مدافع كهل وكان مركز ادارة هذا الجيش نازلاً في الامبرتيم التي تبعد نحو خمسة اميال عن ستراسبرج وفي اليوم الرابع والعشرين انتشب القتال بين عساكر المدافع الالمانية والقلعة ولم ينته الى صباح اليوم الخامس والعشرين فانتشبت النار باثنا تلك المعركة الشديدة من الجهة اليمنى من القلعة وخر بها اما مخازن المهمات فانهدمت الى الارض لان نيران الالمانيين كانت شديدة جدا وانتشبت النار في محلات كثيرة من المدينة وتمكن الالمانيون من ان يخذوا نيران صف واحد من مدافع الفرنسيين بمدينة كهل وينزلوا بهم ويلاعنوا واطروا جسيمة واحرقوا البلدة بنيرانهم وامست اكثر البيوت أثراً بعد عين ومع ذلك لم يظفروا نتيجة نهائية وفي اليوم السادس والعشرين احتفر الالمانيون خنادقهم على بعد ٨٠٠ يرداً ونحو نصف ميل عن اسوار المدينة ثم شرعوا بتعطيل الحفرة التي تنطلق القلعة بتحويل مجرى نهرايل ومنذ ذلك الزمان امست ستراسبرج في ضيق حتى ان الاسقف الذي مات بعد ذلك بقليل حاول ان يتوسط في امر الصلح فذهب وقابل رئيس معسكر الباديين اللوتنان كولونال لازنسكي

وطلب أن يصير السماح للاهالي الذين لم يشتركوا في القتال بالخروج فلم يحز طلبه القبول
 وعندنا ان هذه من الفساق . ثم عقدت هدنة أربع وعشرين ساعة بشرط أنه بعد
 مضي ساعة يشرع حاكم ستراسبرج في ان يطلب المحاربة على أنه لسوء الحظ لم يات
 ذلك بنتيجة وقد قال الالمان ان القلعة اطلقت الاسلحة على اللوتنان كولونال ليرانسكي
 المذكور وهو راجع الى معسكره وكان حاملاً راية ييضاً بعد أن قابل الاستف هذا
 ويصعب علينا تصديق هذا الخبر فان كان ذلك صحيحاً اولا فخرق قوانين المحاربة
 التي يعتبروها كل الناس حتى المتوحشون هو من الامور التي لا يسبل عليها ذيل المعذرة
 ثم اقيمت المهاجمة وانقطعت المحاربة بوقت قصير .

اما معركة ستراسبرج التي قدر الله عليها الخراب والتي هي بلا ريب احسن المعارك
 التي اقامها الفرنسيون في هذه الحرب فيحق للامة الفرنسية المشهورة بالبسالة
 والشجاعة ان تفتخر بها ولما سمع الباريزيون باعمال اهالي ستراسبرج الناتجة عن الهمة
 والنشاط والثبات الناتج عن البسالة افتخروا وابتهجوا وربما ان معظم سرورهم هذا كان
 لكون اهالي عاصمة اللورين الذين دافعوا عنها احسن دفاع هم الالمانيون ومن جيش
 الشعب الذي كان يحاربهم لانه منذ انقسام الاراضي الفرنسية بقيت ستراسبرج
 مدينة المانية الى سنة ١٦٨١ لما فتحها الملك لويس الرابع عشر وضمها الى فرنسا اما
 هذه المائة والتسعون سنة التي مضت منذ فتحها ذلك السلطان العظيم فقد صيرت الالهين
 فرنساويين بالميل والغرض مع ان كثيرين منهم لا يزالون يتكلمون باللغة الالمانية
 ويا حبذا لو اكتفى الباريزيون باظهار سرورهم وابتهاجهم من الابطال الذين دافعوا
 عن ستراسبرج فانهم اتقادوا بميلهم الى الامور الشخصية وشرعوا في تكريم الصنم المقام
 في باريز رمزا عن ستراسبرج وعلقوا حوله زهوراً ورايحين ورايات وكانوا يزورونه يومياً
 ويصلون عنده وينشدون النشائد الوطنية وكانوا يرقصون احيانا حوله ويلزمون كل من
 مر بهم ان ينضم اليهم ويشاركهم في ذلك فاعلين موضوعاً لذلك ما كان يجب ان يكون
 موضوعاً لمحبة الوطن .

هذا وقد ذكرنا ان الجنود الالمانية كانت تقوم بحصر ميتس وستراسبرج في وقت واحد وفي ٣٠ آب (اغسطس) خربت بعض شوارع مدينة ستراسبرج واحترقت مكتبتها التي تحتوي على ١٣٠٠٠٠ كتاب خطأ وطبعاً ومنها مالا يمكن تعويضه اما الاهلون فكانوا يلتجئون الى السرايب لانهم لم يكونوا يأمنون على انفسهم في غيرها وفي وقت قصير انقطعت كل اللحوم من المدينة خلا لحم الخيل الذي ارتفعت اسعاره ارتفاعاً كثيراً وتغالت أسعار البطاطا فبيعت الليبرا بسعر عشرين فرنكا وقس عليها غيرها ومع ذلك كان اكثر الاهلين يحبون ان يلبشوا مظهرين من الشجاعة مالا مثيل له ودافع الفرنسيون عن ميتس مدة طويلة بشجاعة وبسالة واتى الفرنسيون بماء النهر واطلقوه في الاراضي المجاورة لميتس لمنعوا العدو عن الدنو منها بالوحول وكان المرشال بازين الذي اهموه بخيانة المدينة متظراً داخل خنادقها وحصونها الحصينة هجمات العدو الذي كان مشتغلاً باقامة طريق حديدية ليتمكن من الانتفاع بالطريق التي بين ميتس وباريز قبل فتح ميتس وفي آخر آب (اغسطس) حذت الحكومة المحلية في ميتس حذو حكومة باريز فطردت عدداً غفيراً من الذين ياكلون ولا ينفعون مع كل الذين لا يحسنون السلوك وكل الذين لا يقدررون على القيام باودهم ومساعدة المدينة بسبب المرض او العمى او غير ذلك .

وقد كتب أحد الكتبة الذين شاهدوا هؤلاء القوم خارجين ما يأتي: ان منظر هؤلاء القوم المنكدوي الحظ الخارجين من ابواب ميتس تقشع منه الابدان فكنت ترى بعضهم لابسين ملابس رثة وآخرين مرضى وقوما كسالى وكان العرج والعمى والمصابون بالضيقات سائرين بجانب الاشداء والمناوشين ولا تدري ماذا الم بهؤلاء المنكدوي الحظ على انه ربما كان نصيبهم يحاكي نصيب ذباب اودية المانيا القريبة والا الزاس التي هربت من الاحراش من هول دوي مدافع معركتي وورث وسار بروك واتت الاردان وبلجكا قتلها الاهلون . اه

والمظنون ان أغلب هؤلاء المنكودي الحظ قد هلكوا من البرد والجوع ويصعب على الانسان ان يصادف ذلك في بلاد متمدنة ولكن هذه هي من ويلات الحروب التي تدعى مجيدة .

وفي ١٧ آب (اغسطس) حدثت في باريز حادثة مكربة وهي ان شابا بروسيانا اسمه كارلوس كان قد القي القبض عليه كجاسوس في جني من مقاطعة لوار التي تبعد قليلا عن باريز وأحضر امام مجلس حربي وأقيمت محاكمة ثم صدر الأمر بقتله والمظنون انه كان رجلا قليل العقل حمله حمقه على ان يدعي انه متقلد وظيفة لم يكن متقلدا فأتوا به الى باريز وقتلوه في التاريخ المذكور .

وقد كتب مكاتب جريدة لندن جورنال بهذا الشأن ما يأتي :

ان المكان الذي خصص لهذا العمل كان المدرسة العسكرية وكانت دارها مملوءة من العساكر النازلة هناك وكانوا جميعهم مصفوفين أما الساعة المعينة لذلك فكانت الساعة السادسة قبل الظهر فقادوا الاسير الى مكان في عرصة الدار ولما دنا منه السجن ليربط يديه رجع الى الوراء وقال . لا تفعل ابي ارجب أن أموت موت جندي ولكن عند ما قيل له انه لا بد من اجراء القانون بهذا الخصوص خضع له فربط منديلا على عينيه وعند ذلك قال انه يرغب أن يأمر الجنود ان يطلقوا عليه الرصاص وتقدم أرجونت كدروت كاتب المجلس الحربي المذكور وقرأ الحكم بقتل ذلك الجاسوس وكان القوم يسمعون قراءته صامتين وعند نهاية احدى الجمل ظن الاسير انه قد تمت نهاية الامر فصرخ قائلا اطلقوا الرصاص أيها الاوباش وحذار أن تخطؤني فلم تبد الجماعة عملا لانهم ينتظرون اشارة القائد ولما انتهى أرجونت من قراءة الحكم استل القائد المولي قيادة الجنود المستعدة لاطلاق الرصاص سيفه فرفعت الجنود بنادقها الشاصبو الى اكتافها ووجهوها نحو الاسير فانزل القائد سيفه وأطلق الجنود اثني عشر طلقة من الرصاص كأنها طلق واحد وقبل ان تمكن الحاضرون من سماع صوت الرصاص

سقط الاسير الى الارض على جنبه الايمن وكان قد تمزق قميصه شذرا منذرا في الجهة اليسرى من صدره لنحو قلبه وذلك من الرصاص وبعد أن مات تقدم أحد الجنود وكان في مؤخرة الذين أطلقوا الرصاص وأطلق غدارته في دماغ القنبل ثم كفنوا الجثة بما عليها من الثياب وحملوها الى مقبرة مون برناس فتوارت بكل عجلة في حفرة أعدت لها . اهـ

وكانت هذه الحادثة ابتداء الهيجان في باريز على الجواسيس سواء كانوا جواسيس في الحقيقة أو متهمين فقط وأنهم كثيرون من الابرياء والتي القبض عليهم كجواسيس حتى بعض كتبة الجرائد الذين بعد أن صادفوا صعوبات كثيرة ومعاملة غير حسنة تمكنوا من أن ينجوا بانفسهم وفي ٢٣ آب (أغسطس) جمع الالمان عدداً غفيراً من جنودهم ليقبضوا معركة عظيمة في سيدان مع انهم كانوا يحاصرون ستراسبرج وميتس وكان قسم من جنودهم يسير قاصداً باريز وعند أواخر الشهر تمكنوا من جمع جيش جرار بالقرب من القلعة وفي أول أيلول (سبتمبر) رأى مكماهون نفسه وهو في مركز دفاعه انه بات مقابل تلك الجيوش الجرارة وانضم جنود كثيرون في الليل السابق الى الجيوش الفرنسية والجيوش البروسيانة المذكورة على ان الفرنسيين كانوا أقل عدداً من الالمان وذلك بحسب العادة وكان جيش الالمان نحو ٢٤٠٠٠٠ رجل ومعه ٦٥٠ الى ٧٠٠ مدفع وكان الالمان قاصدين ان يحيطوا بكل الجيش الفرنسي ويحصرهم في سيدان ليقطعوا عنهم سبل الرجوع ويلزمهم ان يسلموا فنجحوا في ذلك نجاحاً لم يكونوا ينتظرونه .

فصدر الامر لولي عهد ساكسونيا ان يهاجم ميسرة الجنود الفرنسية القصوى وطليعتهم في وقت واحد وأن يرسل بعض جنوده الى المؤخرة لتنضم الى فرقة من الجيش الالماني الثالث وتهجم على مؤخرة الجيش الفرنسي الذي يكون قد أمسى مرتبكاً من جراء مهاجمات البرنس الموما اليه هذا اذا نجح في مهاجمة الميسرة والطليعة وكان من واجبات ولي عهد ملك روسيا ان يهاجم القلب الايمن من جنود مكماهون

وذلك في الصفوف المقيمة بين بازيل وبالو ليتمكن من ايقاع الارتباك في ميمنة فرنسا وبين
ومن الانضمام الى جنود ولي عهد ساكسونيا في الشمال . وكانت كل حركة تقيمها
الامان تصادف فيها نجاحاً تاماً وتمكنت فرق الجيوش من أن تحمل في المراكز التي
كانت قد تعينت لها فان جيش ولي عهد ساكسونيا كان ممتداً على شاطئ شيار وولي
عهد بروسيا كان حالاً في الاراضي الواقعة وراء راملي الى جهة الموز وكان في مراكز
أخرى كثيرة جنود مستعدون للانضمام اليهم عند ما تمس الحاجة وكان البافاريون قد
عبروا نهر الموز وكانوا متاهيين لمهاجمة بازيل .

ومن جملة ما ارتكبه الفرنسيون من الغلط المضر الذي صير الحرب تعسة عليهم
انهم أهملوا هدم جسر نهر شيار فعبره الالمان ولم يصادفوا ممانعة فزحفت جنود ولي
عهد ساكسونيا على جيفوت بينما كان البافاريون يزحفون على بازيل وابتدأت المعركة
الساعة السادسة صباحاً وعند الساعة التاسعة اشتد جداً اطلاق المدافع التي كانت مصفوفة
امام الصفوف بعضها قريب من البعض الآخر .

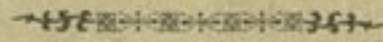
قد ذكرنا ان أضعف قسم من جنود مكماهون كان نازلاً في جيفون لأنه ظن
انه لا تقام في ذلك المكان مهاجمة وأنه اذا هجم عليها العدو لا يقدر عليها وبما ان
القدر والنحس كان يسوق الفرنسيين الى ارتكاب الغلط في أعمالهم في هذه الحرب
كانت تلك المراكز هي المراكز الاولى التي هاجمها العدو اما الجنود التي كان يظن
بانها قادرة على ان تحميها ولئن كانت حالتها بئس الحالة فانكسرت بلا ترتيب عند
ما دنا منها العدو .

وبعد أن قاتل الالمان قليلاً تمكنوا من كسر ميسرة الجيش الفرنسي وكانت
الجنود المكسورة قد اركنت الى الفرار بلا ترتيب والتجأت الى الاحراش واستندت
الى قلب الجيش فاتته بالخوف وأوقعته في ارتباك عوضاً عن أن تساعد في حاله يكن محتاجاً
الى مساعدتها فيه وعند الساعة العاشرة انضم جيشا الالمانيين المذكوران وانتصر الالمان

نصرات عديدة في محلات كثيرة وتقهقر قلب الجيش الفرنسي وكانت الحرب لا
 تزال شديدة جدا فان الفرنسيين لم يرجعوا قيراطاً بدون أن يدافعوا عنه كل الدفاع
 ودافع الفرنسيون في بازيل و بولو وهما أهم مراكزهم دفاعاً بلغ النهاية في الشدة . وكان
 الامبراطور قائد الجيوش في المسكنين المذكورين وقد قيل انه عرض نفسه للمخاطر
 بدون أن يبالي بها اذ انه كان يعرف بلا ريب انه اذا انكسر في هذه المعركة يخسر
 كل ماله وينقطع أملُه من الحصول على غاياته ومقاصده ومن دوام الملك لسلالته .
 وكان الفرنسيون يجتهدون اجتهاداً عجيبياً في أن يرجعوا المراكز التي خسروها
 حتى انه ظهر اكثر من مرة في ذلك النهار فانهم كانوا يكادون يفوزون بالنصر بعد ان
 كادت تفوز اعدائهم عليهم . وبينما كان قلب الجيش الفرنسي يقاتل القتال المذكور
 كانت الميمنة تقاتل قتاله واذا قلنا ان اجتهادات الفرنسيين تستحق ان تتكلم بالنجاح
 في هذه الحرب يجب أن نختص ذلك بهذه المعركة فانهم كانوا يقطعون النظر عن كثرة
 اعدائهم وعن تقهقرهم حتى أمسوا لا يعرفون بانهم مكسورون حال كونهم كانوا مكسورين
 فانهم قاموا بحق القتال قيام الابطال الباسلين الثابتين العنيدين وبلغوا نهاية الشجاعة حتى رأوا
 ان الثبات بات ضرباً من المحال وأقام ولي عهد ملك بروسيا حركة حربية قطعت آمال
 الفرنسيين من النجاح فان مكماهون كان قد هدم منذ الصباح جسر السكة الحديدية
 التي على الموز لمنع البروسيين عن أن يعبروا النهر أما ولي عهد ملك بروسيا فسار خفية
 عنهم في منعطف النهر عند مؤخرة سيدان حيث استترت جنوده عن الاعداء وأقام
 جسوراً من القوارب فعبرت عليها جنوده وتمكنت من وضع المدافع على قمة جبل
 مشرف على فلورين وما جاورها من البلاد ولما رأى الفرنسيون ان الالمان قد كبسوا
 مؤخرتهم من هناك أمسوا في ارتباك ودهشة ولكنهم بعد مدة قصيرة رجعوا الى
 أنفسهم وصادموا مهاجمهم بكل جهدهم وأطلقوا مدة القتال وأطلقوا بنادق الشاصبو
 بنشاط وثبات حتى ان صوتها غلب صوت المدافع الراشدة وكان الجنرال شردين قائد

جيش أمر كما مراقباً هذه المعركة فقال انه لم يسمع قط صوت سلاح كالبنادق متصلاً
 مدة طويلة اتصال بنادق الجيش الفرنسي فان كان ذلك صحيحاً تكون المعركة
 مخيفة جداً هذا ولا يخفى ان حروب أمر كا الاهلية الاخيرة كانت من الحروب التي لم
 يكثر في غيرها عدد الجيوش المتصادمة كما كثر فيها وكان الدفاع والهجوم عندهم شديداً
 جداً فاذا كان الفرنسيون قد تمكنوا من أن يسبقوا الامر كان باطلاق بنادقهم بهذه
 المعركة يحق لهم أن يفتخروا كل الافتخار . وعند الظهر تمكن الالمان من اخذ نيران
 صفيين من المدافع الفرنسية التي بالقرب من فلورين فتقهقر المشاة لانه لم يبق لهم مدافع
 يستندون اليها وبعد ذلك بمدة وجيزة أخذوا يهربون أفواجاً أفواجاً الى جهة سيدان
 وكان صف من مدافع البروسيين يطلق عليهم الكرات المحشوة . ثم طفقت الجنود
 الفرنسية تولى الادبار من كل جهة ولكن قبل الساعة الاولى بعد الظهر أقيم صف
 من مدافع الفرنسيين في طرف حرش لا كارون وأطلقت على الفرقة الثالثة من الجيش
 البروسيان فتقهقروا وانحدروا عن الاكمة التي كانوا قد صعدوا اليها وعند ما وصلوا
 الى حضيض التل وفدت عليهم النجدة ومع ذلك لم يكونوا كفواً للوقوف امام المدافع
 الفرنسية وللحال هجمت الجنود المدرعة الفرنسية على البروسيين ليتمكنوا من
 تشتيت شملهم فهرب البروسيون وكانوا يطلقون البنادق وهم متقهقرون ثم ارتدوا
 وكسروا الفرنسيين وكانت الارض مغطاة بجثث الرجال والخيل وكان
 الرصاص يتساقط كالبرد والكرات المحشوة تندفع الى كل جهة فقتل كثيرون
 وكانوا يخوضون بحار المنايا بلا مبالاة لانهم كانوا مهيجين وداموا على تلك
 الحالة مدة طويلة وكانت الدائرة تدور نارة على الفرنسيين وطورا على البروسيين
 وكان كل جيش يتقهقر لا يفتقر عن اطلاق النار حتى يرجع المتقهقر بساعد أقوى وعزم
 أشد ويداوم القتال الى ان يتقهقر مرة ثانية فخطر للبروسيين ان يصعدوا مدفعين الى
 قمة التل فأصعدوهما بمجد كثير وطفقوا يطلقونها اطلاقاً كان يضر الفرنسيين ضرراً

بليغاً وعند ذلك بات الفرنسيون في حيرة وارتباك على انهم رجعوا الى مرا كزهم
وهجمت فرسانهم مرة ثانية الى وسط القتال ومع ان الفرنسيين كانوا في هذه المرة
أكثر من البروسيين عددا لم يتمكنوا من طردهم من مواقعهم الحسنة والاستيلاء
عليها أما الالمان فكانوا يصطفون مدة بعد أخرى بدون حدة ولا مبالاة وكانوا
يطلقون البنادق طلقاً بعد طلق حتى انهم ملأوا الارض بجثث القتلى من أعدائهم وبعد
ذلك تقهر الفرنسيون وتبين ان هذه هي الكرة الاخيرة غير انهم رجعوا وهجموا
على البروسيين هجمة يأس وذلك بعد ان كان قد مضى الزمان الذي فيه يمكنهم
ان يحولوا الكسر الى النصر لان البروسيين كانوا قد وقفوا على التل وصمموا على
الثبات في مواقعهم وفي الساعة الثانية أتتهم نجدة قطعت عنهم كل خطر ثم ان انطباق
الجيش الالماني على الفرنسيين قطع أمل الفرنسيين من الرجوع بترتيب وكانت
المعركة التي حدثت في بازيل شديدة ومهلكة كمعركة كاريت وهلك كثير من
الالمان في المعركتين المذكورتين بنيران المدافع الرشاشة الخفيفة وبعد ذلك كانوا يتقدمون
بالقوة سائرين ليصلوا الى مقصدهم



— حصار سيدان —

وبعد الساعة الثالثة تمكن البافاريون من ان يدخلوا حصون سيدان وان يثبتوا في
مرا كزهم فيها وعند الساعة الرابعة استولى الالمان على أول الاحدور الذي فوق
بازيل وأخذت مدافع الالمان تطلق كراتها على جوانب سيدان وكان الفرنسيون
يقيمون صفاً من مدافعهم بعد صف ليصدوا تقدم صفوف مدافع الالمان ومع ذلك
كان الالمان يتقدمون والفرنسيون يتقهرون حتى أمسوا بالترتيب ولا نظام فالتزموا
ان يلتجئوا الى سيدان وكانت المدافع الالمانيّة تصب نيرانها المهلكة عليهم وكان

الامسان قد أحاطوا بالفرنسا وبين الذين قطعوا الامل من الرجوع
وفي أول النهار أصابت المرشال مكماهون قطعة من كرة محشوة جرحته جرحاً بليغاً
فتولى الجنرال ويمبفن قيادة الجيش الفرنسي وكان الجنرال المذكور قد أتى من
جزائر الغرب قبل ذلك بيومين وكان لا يعرف مقاصد المرشال مكماهون في القتال
ولا فرق الجيش المتعددة ولذلك لا تعجب من انكسار الفرنسيين انكساراً تاماً
وبعد ان قاتلوا ذلك القتال الشديد

وكان الملك غليوم حاضراً هذه المعركة ومعه البرنس بسمارك والكونت مولتك ومسيوفون
رون والجنرال شردين والجنرال فورسيت الامر كاتيان وغيرهم من الضباط البروسيين
كانوا جالسين على تل بالقرب من دونشري يشرف على كل الفرق البروسية
ولما رأوا ان الالمانيين ناجحون طفقوا يتكلمون عن النتائج التي ربما كانت تنتج
من ذلك وقال الكونت بسمارك انه لا يظن ان الامبراطور نابوليون يسجن نفسه في
سيدان اذ انه يعرف انه لا يقدر ان يخرج منها اذا انكسر جيشه

أما الامبراطور فكان قد فعل ما كان يظن بسمارك انه لا يفعله غير ان البروسيين
لم يكونوا يعرفون ذلك . هذا ولا نعرف ماذا ينبغي ان يفعل بعد ان يكون قد استند
الى قوة جنوده غير انه ربما كان قادراً ان ينجو بالهرب كما نجاعه (نابوليون الاول)
في موسكو فانه ترك جنوده وولى هاربا ولكنه لو فعل ذلك لعرض نفسه لملامة شديدة
أما نابوليون الثالث فليس هو نابوليون الاول فان الثالث كان يعرف انه لا يقدر ان
يدخل باريز ما لم يكن منصوراً والأول كان عالماً بان له عضداً عظيماً في فرنسا ولو فعل
ما يجلب عليه اللوم وما أدرانا انه لو هرب نابوليون من سيدان الى باريز بعد ان قطع
الامل من النجاح لتمكن من تخليص دولته من السقوط والمظنون انه لو هرب اليها ربما
كان أمر المجلس الحربي بقطع رأسه أو بقتله رمياً بالرصاص في باريز

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر دخلت جنود فرنسا وبين المتقهقرين سيدان ولما

رأى ملك بروسيا أنهم لا يطلبون التسليم أمر بان يصير اطلاق الكرات المحشوة
 على المدينة وبعد مدة قصيرة انتشبت النار فيها في أماكن مختلفة واحترقت قرى كثيرة
 مجاورة لها ثم أمر الملك بمنع اطلاق الكرات وارسل قائداً اسمه فون بروسارت
 حاملاً راية الهدنة ليطلب تسليم الجنود والقلعة . وقد قالت جريدة البال مال كازيت
 نقلاً عن مكاتيبها انه جاء كولونيل فرنساوي ومعه اثنان من الجنود البروسيايين ليطلب
 التسليم وانه قيل له ان أمراً مهماً كهذا ينبغي ان تكون المحاربة فيه بواسطة أحد أصحاب
 المراتب العالية وانه يلزم ان يرجع ويخبر القائد الفرنسي انه اذا لم يأت أحد من ذوي
 المناصب العالية يصير إعادة اطلاق المدافع البروسياية وانه لا يمكن قبول شيء غير
 التسليم بلا شروط . وبعد ان رجع هذا الكولونيل ذهب الليوتينان كولونيل فون
 بروسارت الى سيدان فعند ما أتى المدينة أتى به الى حضرة الامبراطور الفرنسي
 فاندش عند مراه فسأله عن مأموريته فأخبره عنها فقال له ان يتخبر مع الجنرال
 ويمن الذي كان متولياً قيادة الجيش عوضاً عن المارشال مكاهون وحينئذ أرسل
 الامبراطور معاون حربيه الجنرال ريل بمكتوب خصوصي الى ملك بروسيا وعند الساعة
 السابعة بعد الظهر وصل القائدان المذكوران ولكن فون بروسارت وصل قبل
 الجنرال ريل بمدة وجيزة وعرف الملك من فون بروسارت ان امبراطور فرنسا في سيدان
 وعند ما وصل الجنرال ريل نزل عن ظهر جواده وسلم الملك تحريراً وقال له انه بتسليمه
 هذا التحرير قد قام بمأموريته . فقال له الملك قبل ان يفض التحرير ألا تعلم اني
 أطلب شروطاً . أولاً ان يسلم الجيش الفرنسي سلاحه وبعد ذلك يفض التحرير
 وقرأه وما يأتي هو ترجمته : بما اني لم أقدر ان أموت في قيادة جيشي أضع سيفي عند
 اعتاب جلالتيكم . انتهى . ولم يطلب شيئاً ولا سلم تسليماً مشروطاً ولكنه ترك كل
 ذلك الى الملك . فكتب ملك بروسيا جواباً مختصراً مآله ان كيفية اجتماعه بالامبراطور
 كدرته كل الكدر وانه يرغب ان يرسل اليه رجلاً مفوضاً التفويض التام لتصير

المخابرة معه بأمر التسليم . ثم ان جلالة فوض الجنرال فون مولتك تفويضاً تاماً بالمخابرة
 بهذا الشأن وأمر البرنس . بسمارك ان يلازم مولتك ليفصل ما ربما كان يلزم فصله من
 المسائل السياسية . ثم ركب الملك مركبته وسار الى فندرس في جنوبي سيدان فوصل اليها
 قبل نصف الليل بساعة وكانت العساكر تحييه بالنشائد الالمانية وباصوات الفرح والترحاب
 أما الجنود الذين بلغهم خبر تسليم سيدان فكادوا يطيطرون فرحاً ظانين ان الحرب قد
 بلغت النهاية وانهم عن قريب سيعودون ظافرين الى المانيا ولم يخطر لهم ببال الاخطار
 التي كانوا مزعمين ان يحتملوها وقد قيل انه قد اشتد فرح الجنود حتى ان الذين كانوا
 في حالة النزاع منهم مطر وحسين في ساحة القتال اشتركوا معهم بالسرور وقد كتب
 الدكتور روجل ان قائداً بروسيانياً أخبره انه رأى جندياً بروسيانياً طويلاً القامة كان
 مطروحاً على الارض وهو ماسك جنبه بيده من شدة الألم نهض عندما عرف
 سبب أصوات الفرح وصرخ صرخة السرور ورفع يده وحركها فانفجر الدم بغزارة
 من جراحه فسقط مائتاً على جثة رجل فرنساوي . وعندما وصل ولي عهد ملك بروسيا
 الى شينوري ليستريح ذلك الليل فيها أقيم له احتفال عظيم كالاحتفال الذي أقيم لايه
 وكانت الجنود مصفوفة صفوفاً في الشارع الذي كان البرنس نازلاً فيه وفي أيديهم
 المصاييح التي كادت تصير الليل نهراً حتى ان أهالي القرى لحوفهم من المنتصرين
 أظهروا سرورهم بسقوط الامبراطور وأضواء المصاييح في يومهم . وعند ما جلس
 ولي العهد ليتناول الطعام أخذ الكاس شارباً سرأيه الملك وسر الجنود من الشمبانية
 التي كانت معدة للإمبراطور نابوليون وكانت قد نهبتها فرقة من الدراكون البروسيين
 وصرخوا ذلك الليل بالفرح والسرور منتظرين بفروغ صبر أخبار الغد . أما
 المعركة الشديدة التي حدثت عند سيدان فهي من اشد معارك هذه الحرب وكانت
 الدائرة تدور تارة على الفرنسيين وطوراً على البروسيين غير ان المظنون ان
 الفرنسيين كانوا غير قادرين على كسر اعدائهم ولو افرغوا كل جهدهم وبقي مكماهون

قائداً لهم لان ظروفهم كانت لا تساعد على ذلك . اما المعركة فبقيت في جوار بالو الى ان كانت قد انقطعت من غير جهات وقد قال البافاريون ان الامبراطور نابوليون قال في هذا المكان انه في الجيش كجندي من جنوده وليس كقائد ولذلك سار مع صف كان يسير ليهاجم الالمان وكانت جنود هذا الصف من بقايا فرق كثيرة ابادها القتال . فنشط الامبراطور الجنود فتنشطوا بمسيره معهم ولئن كان كواحد منهم وساروا مستندين الى الشجاعة التي يحق ان نسميها شجاعة فرنساوية غير انهم لم يقدروا ان يثبتوا والكرات المحشوة المندفعة من القمم تسقط مع الرصاص البنادق كأنها بردينصب من السحب وقد كتب الدكتور روسل مكاتب التيمس ان الكرات مع الرصاص كانت تسقط حول الامبراطور وانه سقطت كرة محشوة بالقرب منه وانفجرت فامسى في وسط دخانها . فتوصل اليه الضباط الذين كانوا حوله كثيراً ان يرجع فرجع ودخل البافاريون بالو وشرعوا يقاتلون الفرنسيين عند حواجز القلعة . اما الجنرال ويمبفن الذي تقلد قيادة الجيش بعد ان جرح مكماهون فقال ان ساعة تلك المعركة كانت الساعة الفاصلة بين الفوز والهلاك وهي الساعة التي يلزم ان يصير فيها خرق صفوف الاعداء ولو حدث مهما حدث وقد قال هذا الجنرال انه لم يجب طلبه غير الفين من ذلك الجيش الذي كان عدده تسعين ألفاً وكان منه نحو عشرين ألفاً في اسر الالمان ونحو عشرة آلاف قتيل وجريح فامست البقية وقدرها ستون ألفاً من الجنود الغير المنتظمين والمصايين بالويل وللتعبين الذين كانوا يريدون ان يقاتلوا ذلك القتال المهلك ولكنهم كانوا يخافون ان يشرعوا فيه وعلى الخصوص بعد ان باتوا هدفاً لكرات المدافع المملوكة التي سلبتهم شجاعتهم واضرت بالجيش الفرنسي ضرراً ادياً آتي بنتائج اردامن النتائج المادية وقد قال الدكتور روسل ان العلاقات التي كانت جارية بين قواد الجيش الفرنسي والجنود كانت تبين ان النظام كان قد وقع فيه خلل قبل حدوث الحرب بزمان طويل فان الجندي كان يكره ضابطه والضابط كان يخاف الجندي ويخاف أن يجري عليه

قوانين النظام لئلا يجاهر بالمعصيان . هذا ويصعب عليّ أن أصف وإن أتصور ذلك المنظر المخيف الذي كان عند ما كسر الالمانيون الجيش الفرنسي المقتدر الى النظام وارجعه الى سيدان وتمكن من ان يطلق الرصاص عليه بسهولة فان المدافع الفرنسية أمست غير قادرة ان تحمي عن الجيش والمدافع المقامة علي حواجز سيدان وحصونها كانت مدافع صغيرة ضعيفة من المتحرقة سنة ١٨١٥ اما المدافع الكبيرة فكانت قليلة جدا وبما ان الالمان كانوا قد أقاموا في شاطي نهر الموز الجنوبي أمست سيدان مكاناً معرضاً تماماً لهجوم جيوش الاعداء ولها سور يعيق حركات الجيوش ويوقعها في ارتباك اما الامبراطور فدخل المكان لا ينجو من الخطر ولكن لينجو من ازدحام العساكر الضعيفة وكانت كرات البروسيايين والبافاريين المحشوة تتساقط كسقوط المطر في سيدان التي باتت اهلها في خوف عظيم فاتهم لم يتمكنوا من الفرار . وأقام الجنود الحرب خارج المدينة المذكورة منذ الصباح بدون أكل ولم يصادفوا في المدينة ما يقوم بسد احتياجهم فباتوا في غضب وهيجان مخيف يلومون قوادهم ويعصون أوامرهم وكان كلما سقطت كرة محشوة في المدينة اشتد غضبهم وغضبهم وسقطت كرة في مخزن فيه مواد قابلة للاشتعال فارتفع لهيب مخيف في الهواء برهة ومعه دخان كأنه غيم أبيض كثيف وغطي نصف المدينة ولما رآها الفرنسيون خافوا وظنوا ان المهمات قد احترقت . اما الالمانيون ففرحوا بذلك على انه لم يتبع هذا الالهب صوت وفي تلك الدقيقة صار التصميم على تسليم سيدان وكل ما فيها للمتصرين فان الفرنسيين كانوا يعتقدون بانهم لا يقدر ان يدافعوا وينجحوا وان اطالة زمان الصدام تأتيهم بالويل والخراب

واتشر خبر تسليم الامبراطور في كل ممالك اوربا وغيرها وكانت الامم تسمعه بعجب واندعاش فظن الالمانيون وغيرهم ان التسليم يأتي بصلح قريب وكان الجنود الفرنسيون في ميدان الحرب يعتقدون هذا الاعتقاد اما ملك بروسيا وولي عهده ومشيروهما فلم يكونوا يعتقدون هذا الاعتقاد لانهم كانوا يعرفون ان بازين كان لا يزال

في ميتس ومعه جيش جرار وانه ولئن كان محاطاً بالاعداء كان قادراً ان يخرق صفوفهم وينجر بحيثه . وكانوا يعرفون ان باريز كانت شارعة في التأهب وان ارادة باريز هي ارادة فرنسا ومع انهم كانوا يقولون ان هجوم العسكر الفرنسي هو هجوم النمر الذي يهجم على فريسته هجوماً مخيفاً فان صد وخابت مساعيه ارتد زائراً وكان القواد الالمان يعرفون ان في هذا القول صحة وكانوا يعرفون ان الامة الفرنسية لاتطبق ان ترى عدوها في بلادها وانه بما كانت تنهض كلها لترد الفاتحين عوضاً عن ان تسقط بتسليم امبراطورها الذي كان يكرهه كثيرون من بلاده و بناء على ذلك كان ولي عهد بروسيا وقواده يشكون في ان متاعب يوم سيدان كانت نهاية متاعبهم وقد صادفوا بعد ذلك ما برهن لهم على صحة ما خطر بياهم

هذا وربما كان المطالع يحب ان يطالع الاخبار الآتية التي قررها رجل فرنساي كان مع الجيش في سيدان وما يأتي هو ترجمة كلامه :

ان الامبراطور الذي ذهب الى ساحة الحرب باكراً في الصباح رجع في الوقت الذي رجعت فيه انا ومر في الشوارع ومعه اعوانه وكان أحد أصدقائي بالقرب في بلاستوران عند ما سقطت كرة محشوة تحت حصانه وانشقت وقتلت حصان جنرال كان راكباً وراءه . ولم يصيبها ضرر غير ان الامبراطور التفت الى القائد وتبسم . اما صديقي المذكور فظن انه رأي دموعاً في عيني نابوليون وانه أي الامبراطور مسحها بملامس كفه . وعند ذلك أخذت الكرات تسقط في شارعنا ومنزلنا فوقنا تحت مكان ذي سقف حجري لنحمي أنفسنا من الكرات الساقطة و بينما نحن واقفون منتظرين سقوط الكرة المحشوة التي تهدم سقفنا المذكور وترسلنا الى عالم الارواح مر الجنرال ويمبفن وكان يجتهد في ان يجمع جيوشه ويشجعها وصرخ قائلاً فلتعش فرنسا هلموا الى الامام ولكن لم يكن من محيب ثم صرخ قائلاً ان بازين يهاجم مؤخرة البروسيين وكان قد سمع الجيش بهذا الخبر غير انهم لم يصدقوه الا بعد ان سمعوه من الجنرال

المذكور وهو قائد الجيش العمومي وعند ذلك اجتمع بعض ألوف اليه وساروا وراه
الى خارج المدينة وعند ذلك اشتد أمل القوم وأخذنا نؤمل في تخلص المكان غير انه
لسوء الحظ كان ذلك الخبر كذباً ناتجاً عن محبة وطن فان الجنرال ويمبفن المشار اليه
كان هائجاً ومضطرباً ومكدرأ وعزم خلافاً لرأى الامبراطور على ان يجمع اليه بعض
القوم ويصادم الالمان والظاهر انه لم يكن يعرف انه كان محصوراً ضمن سور من
رجال الاعداء عدده ٣٠٠ ألف رجل وكان صوت البوق والطبل يرتفع من كل جهة
ومن الذين اجتمعوا الي الجنرال صديق من اصدقائي اسمه ريني روكيرويل من جيش
شاسورد امريك فخرجوا جميعاً من بورت دوباو وكان البروسيانون قد دخلوا البيوت
المجاورة للمدينة وأخذوا يطلقون النار على الفرنسيين من نوافذها وأقاموا في الكنيسة
حرساً قوياً وأقفلوا أبوابها المتينة فارسل الجنرال ريني روكيرويل لياتيه بمدفعين فانهما
نخشوها وفتحوا بهما الباب وأسروا من الكنيسة مائتي جندي بروسيانى ورجعوا بهما
ومع ان هؤلاء الفرنسيين اجتهدوا كل الاجتهاد لم يات اجتهادهم بفائدة فالتزموا ان
يرجعوا الي سيدان وهذا هي من حوادث هذه المعركة الاخيرة . وكان البروسيانون
يطلقون الكرات المشوة على سيدان فاخذت تسقط في المنازل وعند ذلك حدث ما
تشعر منه الابدان فان ولدا ابن صانع اناثارا كضا يطالب جراحاً فان الكرة كانت
قد أخذت رجل أليه ثم أصابت كرة رجل امرأة وأخذتها اما الصانع فمات قبل وصول
الجراح ثم رجع الجراح الي المرأة وحملها ليمضى بها الي المستشفى وقبل ان خبط خطوة
واحدة اصابتها رصاصة واماتها . انتهى

وقيل أن كتب الامبراطور الي ملك بروسيا صارت اقامة مجلس حرب في سيدان
وبما انه كان قد اتقطع كل الامل من الحصول على مساعدة بازين اجمع رأي القوم على
وجوب التسليم لان المدينة كانت عرضة لمدافع العدو الذي كان قادراً ان يجعلها رماداً
بوقت قصير باطلاق المدافع من التلال المجاورة لها وذلك بدون ان يتمكن الفرنسيون

من أن يصدوم وليس ذلك فقط ولكن الجنود الفرنسية جاهرت بالعصيان وهذا
 يبين مما قاله القواد الفرنسيون للبروسيين عند ما اقيمت المخابرة عن التسليم فأنهم
 قالوا لهم انا ولئن كنا قد عقدنا هدنة مؤقتة نخاف أن يطلق العساكر الفرنسيون
 البنادق على القواد البروسيين الذين بعث بهم الملك غليوم الى الامبراطور نابوليون
 حاملين الجواب على مكتوبه وقد قال مكاتب من مكاتبي الجرائد في سيدان عند ما تكلم
 عن الامور الخفية التي حدثت في المدينة في ذلك الوقت بواسطة دخول عساكر
 الفرنسيين اليها ان جهنم حلت في سيدان

اما الامبراطور نابوليون فجلس ينتظر جواب ملك بروسيا في ساحة منزل الحكومة
 في سيدان وكان غائصاً في بحر من الحزن وعلى وجهه تلوح لوائح الياس وتبين للناظرين
 اليه ان الاضطراب والحزن تغلبا عليه . ووقف بجانبه قواد جيشه وأعوانه مكدرين
 بسبب سوء حظ مولاهم وعدم توفيقهم وكان الحزن متغلباً على كثيرين منهم ولما ورد
 جواب ملك بروسيا القاسي تردد الامبراطور عن قبول شروطه الشديدة وكثيرون من
 قواده حاولوا أن يثبتوه في عزمه فأنهم ظنوا كما ظن هو أنهم يقدرون ان يحصلوا من
 الاعداء شروطاً أخف اما الجنرال ويمبفن فامتاز بالشجاعة والصبر والثبات فقال للامبراطور
 لو كنت أنا جلالتكم لفضلت الموت على قبول هذه الشروط المهينة غير ان القواد
 الآخرين الذين كانوا يعرفون البلاد أحسن منه ويعرفون عدد مدافع الالمان وجيوشهم
 وضعف الجيش الفرنسي وعدم انتظامه أكثر مما كان يعرفها الجنرال ويمبفن الذي
 كان قد أتى فرنسا من الجزائر واستلم قيادة الجيش بدون أن يعرف أحواله ولذلك
 أشاروا على الامبراطور ان يسلم حالا بدون شروط وأتوا برسوم بينت سوء مركز
 الفرنسيين فاقنع الجنرال النشيط والتزم أن يغير رأيه وعند ذلك قرروا شروط التسليم
 عنذا ولا يلزم ان تنسى ان الجنرال ويمبفن كان قد أتى من افريقيا وتقلد قيادة جيش
 كسور نصف كسرة ومفسود كل الفساد . فعند ما أمضى الشروط المذكورة قال

بكدر لا مزيد عليه ان اسمي سيبقى متصلا بشروط تسليم مذلة الى الابد . وعند ما بلغ باريز هذا الخبر أخذ الفرنسيون يطعنون في الامبراطور الذي ولئن كانت أغلاطه كثيرة كان قد نفع فرنسا نفعاً لم يسبقه اليه قبله أحد من ملوكها منذ أيام شارلمان وسموه رجل سيدان وذلك ليسخروا به وقالوا انه جبان مع ان أعداءه كانوا يقولون انه ابل من الشجاعة ما كان متجاوزاً حدود الاعتدال والظاهر انه حاول ان يموت موت العسكري موتاً شريفاً ولكن بدون ان يصادف مقصده والدليل على ذلك ما قاله في تحرير ملك بروسيا

واشهر حوادث ذلك النهار المشهور هو حرق البافاريين قرية بازيل بالقرب من سيدان وقد حاول الالمان كل المحاولة أن يرفعوا عنهم عار هذا العمل ولكن بدون نتيجة وليس ذلك العمل الدموي الخالي من الشفقة العمل الوحيد الذي عمله البافاريون الذين قد تبين من منظرهم وتصرفهم انهم أشد خشونة من جميع الالمانيين . وقد قال ان الاهالي الفرنسيين أطلقوا عليهم البنادق من البيوت مع أنه من واجباتهم المقررة في القوانين الدولية أن يحافظوا كل المحافظة على الحياد واذا قادم حب الوطن الى الاشتراك في الحرب يعرضون أنفسهم للقصاص الم عين لذلك أما الاهالي المذكورون فينكرون اطلاقهم النار على الالمانيين ومعاملتهم الجرحى منهم بالتساوة التي اتهموا بها أما الحقيقة فستبقى مجهولة الى الابد غير ان الظاهر انه بعد أن قاتل البافاريون قتالاً شديداً جداً في شوارع تلك القرية الكبيرة فازوا على أعدائهم وتمكنوا من أن يقوموا بثأرهم ومن الانتقام من الذين قتلوا كثيرين من اخوانهم في العسكرية وضايقوا عليهم كل المضايقة أحرقوا القرية وأحرقوا فيها اكثر الاهالي رجالاً ونساءً وأولاداً حتى ان الالمان أنفسهم يلتزمون أن يسلموا ان البافاريين تعدوا على حقوق الانسانية في أعمالهم الوحشية وسيحكم التاريخ بأن هذا العمل هو اكثر توحشاً من كل الأعمال الخيرية التي تقررت في تواريخ القرون المتأخرة .

انها في باريز فان الامبراطورة والوزراء هم وحدهم الذين يقدر و ان يقيموا المخابرات
 اما انا فامسيت بلا سلطان ولا اقدر ان اصدر الاوامر ولا ان اقرر الشروط . وهذا
 نهاية حديث الامبراطور والملك و بعد ذلك خرجا من المتحدع . انتهى كلام مكاتب
 التيمس .

اما الامبراطور نابوليون فنام في تلك الليلة في شاتو (قصر) بلفو وقد قال مكاتب
 جريدة الديلي نيوز الذي نام في الليل الثاني في نفس المتحدع والسريير الظاهر ان
 الامبراطور اشتغل في قراءة كتاب اللوردتسون المسمى نهاية البارون وهو في الفراش
 فانه رأي الكتاب المذكور مفتوحاً وموضوعاً على مائدة صغيرة موضوعة عند سادة
 السريير وظاهره الى فوق . وكان الشاتو (قصر صغير) لا يزال غير مخرب بايدي الجنود
 الالمانية . غير انه في ٤ ايلول (سبتمبر) دخلته فرقة من الباقارين واضروا به ضرراً
 كبيراً وذلك بحسب عاداتهم الخسنة . وهذا الشاتو هوللمسيو امور الفرنسي وهو
 تاجر خمر وكان خارج المكان هو وعائلته في الوقت المذكور ولما دخله الباقارين شرعوا
 يدققون التفثيش فيه طلباً للخمر فوجدوا كمية وافرة منها ولا يخفي انه بعد ان وجدوا
 المطلوب شربوا منه الى أن سكروا

وفي صباح اليوم الثالث من (ايلول) سبتمبر سار الامبراطور قاصداً وللمشوه بعد
 ان اخرج من شوارع دونفري المركبات والناس لكي لا يعاق مسير المركبات الامبراطورية
 التي كان يسير امامها فرسان من الهنار الالمان لابسين ملابس رسمية كاملة النقوش
 وكان الامبراطور راكبا مركبة ولا بسا لباس نائب جنرال غير انه لم يكن كامل النقش
 وقد قيل انه كانت تلوح على وجهه الاخضر لوانح الهم غير انه كان معتصماً بالصبر
 الجميل وكان يرد سلام القليلين الذين صادفهم في شوارع المدينة الصغيرة بدون تردد
 اما اهالي المدن فلئن كانوا يشتركون في الاحزان مع امبراطورهم الساقط كانوا يخافون
 اظهار ميلهم له على مرأي من الحراس الالمان الذين كانوا يسرون امام المركبات الكثيرة

المتناسقة وراءها علي انه قد قيل ان أهل القرى الذين طالما أحبوا الامبراطورية حبا
لازيد عليه وعضدوها كل العضد كانوا يكون و يصرخون قائلين فليعيش الامبراطور
وكان كثيرون منهم يقبلون صورته التي كانت معهم وهو مار من امام أبواب بيوتهم
وكان الامبراطور يحب ان يتجنب المرور في البلاد الفرنسية فطلب هو وملك
بروسيا الى حكومة بلجيكا ان تسمح للامبراطور أن يمر في بلاد البلجيك في طريق كاسل
فاجابت طلبهما على الفور . وفي محطة جنيل اجتمع الامبراطور برهة قصيرة بابن
عمه البرنس ييار بونا بارت الذي اشتهر بمحاكمته ونخليصه بعد قتل مدير جريدة كان قد
كتب ما أهانه و بعد ذلك تهدده . وقد كتب بعض الكتاب شيئا عن الكدر
الذي خامرهما عند ما اجتمعا غير اننا لانظن ان الامبراطور وابن عمه كانا متوادين ولا
نظن ان أحدهما أظهر امارات الكدر للآخر . وقد قال البرنس ييار انه لم يحدث شيء
من ذلك عند اجتماعهما . واجتمع في مدينة ليج قوم في محطة الطريق الحديدية
ليشاهدوا الامبراطور الساقط ومع أن أهالي بلجيكا يحبون الفرنسيين لم يظهر وعند ذلك
شيئا يدل على ميلهم وحبهم . وقد قيل ان الامبراطور لم يتأثر من ذلك ولكنه أزاح
ستار نافذة المركبة وأخذ ينظر الى المتفرجين وهو يدخن . ونام في فرفيه في منزل
المسافرين في المركبات البخارية ثم سار بدون أن يقيم في مكان أكثر من دقائق قليلة
وفي يوم الاثنين الواقع في ٥ ايلول (سبتمبر) وصل الى واهامشوه واستقبله الالمان في المكان
المذكور استقبالا لا يقام الا لا كابر الملوك . فانهم أقاموا فرقة من الجنود في القصر
المذكور ليستقبلوه . وضربت الموسيقى العسكرية نغمة الزافسترخ (وهي نغمة لا
تضرب الا عند استقبال أحد العيال الملكية) وسلم عليه بكل احترام حاكم كاسل
وضباط الفرقة وغيرهم عند ما خرج من المركبة . وعند ما مر بين الجنود المقامة لاستقباله
سالت عليه فسار بين صفوفهم الى أن دخل قاعة القصر الفاخرة وكان استقباله استقبال
ضيف من اكرم الضيوف وليس استقبال أسير . أما عدد أعوان الامبراطور فكان

٤٠ رجلا وكان معه خدام كثيرون فانزلوا جميعاً في القصر وقام الالمان بضيافتهم قياماً يحاكي ضيافة الملوك وادخلوا الافراس التي أتى بها الامبراطور وعددها ٧٥ الى اسطبلات الخيل في القصر وادخلوا المركبات ورتبوا كل شيء ترتيباً يسر الامبراطور ويريجحه . وكان الظاهر انه حر لان يذهب حيثما شاء فكان يركب المركبات ويسير حول القصر اوالى القرى المجاورة والمقصود ان الالمان لم يحرسوه ظاهراً ولا نعلم هل كانوا يحرسونه خفية اولا .

هذا وقد ذكرنا ان حالة سيدان كانت بئس الحال عند اقامة شروط التسليم فان الجنود الفرنسية المكسورين كانوا في هيجان مخيف وبحسب العادة شرعوا بصرخون ويقولون قد خاتونا وكانوا يلعنون الامبراطور وقواده وجميع ضباطهم ويلعنون البروسيين ويحلفون بأنه لا بد من أن ينتقموا منهم فمنهم من بكى بصوت مرتفع ومنهم من كسر أسلحته وداسها تحت رجليه ووقف بعيداً متفكراً كمن بات في يأس . ومنهم من حملتهم أحزانهم وجهلهم على أن يقولوا بانهم يفضلون الموت على التسليم ومنهم من حاول الحصول على الفرج بالسكر وأخذ يسير في الشوارع مسيراً معيماً جداً . وحدث ما كان يكاد ينتج عنه نزاع كثير فان جندياً فرنسائياً رمى جندياً بافارياً بقنينة فأراد الالمان أن يقوموا بثار رفيقهم فانهم قالوا ان الفرنسي اهانته لا يجريها الا من كان جباناً وعند ذلك تقدم ضباط فرنساويون ووبخوا الفرنسيين توبيخاً شديداً على ما كانوا يفعلونه ثم نظروا الى البافاريين وطلبوا اليهم أن يعذروهم وعند ذلك كثر التقييل وهز الأيدي والبكاء وهكذا خمد النزاع الذي كان يكاد يحدث . وقد حرر عضو انكليزي من أعضاء المجلس العالي الى جريدة التيمس ما يأتي بخصوص حالة سيدان فانه كان فيها في ذلك الزمان :

اتني أقصر عن القيام بوصف الاضطراب والارتباك الواقع فان الجنود قد خسرت كل نظامها وانقيادها وقد اختلطت كل الفرق الفرنسية فترى الفرسان والمشاة

والمدفعين مجتمعين معاً والافراس المشرفة على الموت جوعاً تملأ الفضاء بصراخها المحزن
والنحيب واذا خرجت الى الشوارع ترى فيها جثث الخيل الميتة وترى المجروحة منها وغير
المجروحة تسير من مكان الى مكان بدون معارض وترى أفراساً كثيرة لا تزال موقوفة
الى المركبات والمدافع وقد فعل فيها الجوع وحملها على أن تهيج هيجاناً مخيفاً وان
تحاول جهداً للتخلص من رباطاتها ولكن بدون الوصول الى النتيجة . أما الشتاء
فبطل غزيراً في الليل التابع يوم التسليم وكانت العساكر تجلس منفردة أو أفواجاً أفواجاً
في الشوارع وفي النوافذ وفي مداخل الابواب وتحت القناطر : أما أنا فحصلت باذن
عجوز عرجاء على كرسي في بيتها فجلست عليه الليل بطوله . انتهى .

وقد قال غير هذا الانسان ان السيوف والبنادق والعدارات والرماح والخوذ
والدروع والمدافع الراشدة المكسرة كانت ترى في كل مكان من الشوارع وسقط
من هذه الاسلحة في نهر الموز قدر كثير حتى انها سدت مجراه بعض السد فطاف فعلاً
أما الوحول في الشوارع فكانت سوداء من البارود وكانت قطع الكرات ملقاة في جميع
جهات المدينة . والذي زاد تلك المناظر شناعة الجوع الذي تمكن من الجميع فان
الجنود التزمت أن تأكل لحوم الافراس الميتة . أما أهالي المدينة ففرحوا بنهاية الحرب
عندهم ولذلك استقبلوا المنتصرين أحسن استقبال وعاملوهم باللطف فان اطلاق الكرات
على المدينة كان قد أضر بهم جداً وكان قد احترق بعض بيوتهم وقتل كثيرون منهم .
وكانت جثث القتلى من الاهالي ومن الجنود ملقاة في الشوارع والساحات عند مداخل
الامان المدينة . وبعد أن تقرر شروط التسليم في ٢ أيلول (سبتمبر) قطع سبعة الاف
فرنساوي حدود البلجيك ومعهم مدافع كثيرة وسلموا أسلحتهم وفي اليوم الثاني تبعهم
١٢ ألفاً منهم وسلموا تسليمهم وقطع تلك الحدود ثلثمائة من الفرنسيين الجرحى والتجأوا
إلى البلجيك ليتخلصوا من التسليم للامان .

أما الجرحى الفرنسيون والبروسيانون فإرسلوا بالأسوة الى المستشفى العسكري

في نامور وكان البلجيكيون قد سلموا هذا المستشفى لمناظرة مأموري الصحة وكانت حكومة بلجيكا قد قبلت بأن تسمح بتنفيذ معاهدة جرت بين المتحاربين مآلها أن يصير الاعتراف ببحر حى وأسرى الفريقتين في بلاد بلجيكا بلا تمييز . وصارت اقامة الجنود الفرنسيين بين الغير المحرورين في نامور أما الضباط الفرنسيين فصار اطلاق سبيلهم بعد أن تعهدوا بانهم لا يخرجون من بلاد البلجيك وصار ارسال الالمان الى بروجز . وفي صباح اليوم الثالث من ايلول (سبتمبر) استولى الالمان على مدينة سيدان وصار اخراج الجيش المأسور على الفور وفضل كثير من الضباط الفرنسيين أن يذهبوا مع جنودهم الى الاسر على أن يتعهدوا بانهم لا يحاربون المانيا ولا يضررون بها مادامت هذه الحرب منتشرة . وكان وقت ابتداء خروجهم وقتاصعباً ولولا اجتهاد القواد الفرنسيين وجدهم لهاجت الجنود الفرنسية وأجرت تعديت كثيرة لتضاد شروط التسليم غير ان القواد الفرنسيين كانوا ثابتين وشديدي العزم .

وكان الالمان يتجنبون أن يظهروا أنفسهم للفرنساويين ولذلك لم يهرق دم في غضون التسليم . ولم يتمكن الجيش المأسور من الخروج من سيدان الا بعد مرور زمان طويل فان عدده كان ٩٥ ألف جندي خلا عدد غفير من الخيل والمدافع والمهمات وغيرها وصار ارسال الفرنسيين الى المانيا فرقا فرقا كل يوم فرقة عدد ا عشرة آلاف جندي . اما الفلاحون الالمان فكانوا يعاملون الفرنسيين بكل لطف ورقة وكانوا يخدمونهم في أمور كثيرة وهم مارون في قراهم وبهذه الوسطة خد هيجان الفرنسيين وضعفت حاسيات الكره التي كانوا يشعرون بها قبل أن صادفوا معاملة حسنة في قري الفلاحين وكانت النساء الالمانيات يطبخن لهم طعاماً ويقدمونه لهم أينما وقفوا عن المسير وبعد مدة قصيرة اتفق الأسرون والمأسرون وعاشوا معا بالحب

وقد وصف مكاتب جريدة الديلي نيوز ميدان الحرب في تحرير بعث به الى الجريدة المذكورة وما يأتي هو ترجمته

ان الاماكن الكثيرة الخضراء والاشجار في جوانب الجبل ملائمة بمجث خيل مخلوط بعضها ببعض الآخر ومجث الجنود المدرعين فان الفرسان المدرعين حاولوا بكل جد وشجاعة أن يخرقوا صفوف الالمان ولكنهم هلكوا برصاص البنادق البروسيانة . هذا ويصعب على الانسان الذي ليس له اختبار في الامور الحربية أن يعرف من آثار ميدان الحرب في غد المعركة الاعمال والحوادث التي يشير اليها كل من تلك الآثار فان رأيت في مكان جث افراس مية معا ومعها خوذة أو خوذتان و ١٠ أو ١٢ درعاً وطبلاً صغيراً مكسوراً وجث ثلاثة فرسان مدرعين فاعرف ان القتال اشتد في ذلك المكان وعند ما ترى الارض مصبوغة بلون مسود فاعرف انه كان عليها مجروح انصب مقدار من دمه ثم نقل الى المستشفى واذا رأيت سيوفاً كثيرة في مكان واحد فاعرف ان جمهوراً من الفرسان التي قتلت خيلها التزم أن يسلم في ذلك المكان . واذا انتقلت الى حيث ترى الخوذ البروسيانة المداسة والمكسرة ترى بعضها مثقوباً بالكرات أو بالرصاص وعليها دم فاعرف ان الفرقة التي حاربت هناك قتل منها قوم واذا رأيت خوذاً غير مثقوبه وليس عليها أثر الدم فاعرف انها خوذة جرحى أو خوذة جنود خلعو واخوذهم وهم يقاتلون ليتمكنوا من سرعة المسير . واذا رأيت الارض ممهدة وحوها خرج جندي وبنادق وجبة واسعة وانهاء للطبخ فاعرف ان هذا مكان جريح جرحاً بليغاً فبادر رفاقه الى أن يريحوه بالنوم على قدر الامكان . وكثيراً ما ترى مظلة صغيرة حقيرة من ورق الاشجار والاغصان وهي تحمي الجريح وهو مطروح في ميدان الحرب من حرارة الشمس . وترى منسوجاً مرفوعاً على بندقيتين والخرج وسادة وتحت هذا المنسوج جثة فاعرف انه توفي بعد ان حصل على اعتناء صديق صادق صادفه أو التزم أن يبعد عنه وأفضل الاعمال عمل الذين يأتون ميادين الحرب ليعتنوا بالجرحى فان علامة مهنتهم هي تعزية واية تعزية لذلك الجريح المنكود الحظ الذي بات مطروحاً بعيداً عن أهله وأقاربه وأحسن هؤلاء الفاضلين الذين أتوا ميدان الحرب اخوان الرحمة والجراحون

الذين انتظموا في سلك جمعيات مساعدة الجرحى فانهم مملوؤن غيرة وشفقة ومن هؤلاء القوم من هم من أحسن العيال الالمانية ومنهم من هم من الاجانب الذين أتوا للمساعدة في ماتندبهم اليه الانسانية

ولا بد من ان ثني عليهم كل الثناء لان نقل الجرحى الى القرى المجاورة اولى مظلات موقته كان جاريا بسرعة كافية حتي انه لم يبق منهم غير قليلين في ميدان الحرب الى اليوم الثاني صباحا . اما المجاريح فكانوا يشنون ويصرخون صراخ الالم عند ما يصير تقلهم فسال الله أن يساعدهم و يصبرهم . اما جانب التل في الجهة الشمالية الغربية من سيدان فكان مغطي بجثث القتلى من الرجال والخيل . فالشاسور الفرسان وشاسور افريقية من الجنود الفرنسية كانوا قد هجموا وهم مستترون بعض الاستتار بفبار خيلهم وأرجلهم ولكنهم هلكوا قبل الوصول الى مرغوبهم فكنا نرى في هذا المكان الفارس الغير المدرع متمرغا على الارض وثوبه الرسمى اللامع مضرجا بدمه وافراسا كثيرة من الخيل الكريمة مقتولة بكرات البروسيانين . ولما أتينا هذا المكان كان قد مات أكثر الجرحى من الرجال والخيل فرأينا قليلا من المجاريح يتمرغون متوجعين ومعهم حلقات بيضاء مربوطة بعيدان وذلك لينبها بها الجراح عند ما يمر بالقرب منهم ويتمكن من أن يهتم بهم بعد الاهتمام باخوتهم في الاوجاع . انتهى كلام مكاتب الدبلي نيوز

وبعث الالمان بعشرة آلاف أو بعشرين ألف أسير من جيش سيدان الى المانيا دفعة واحدة على انهم لم يرسلوا معهم حراسا كثيرين غير ان الحراس كانوا متقلدين أسلحة كاملة اما الاسري فكانوا بلا أسلحة . وقد قيل ان لوائح الحزن كانت تلوح على أوجه القواد على ان الجنود كانوا يضحكون ويتكلمون فرحين والظاهر انهم سروا بالنجاة بلا جرح وبالحلاص من اخطار القتل والجرح في المواقع الآتية وكان القتال منتشبا في سيدان والمرشال بازين في ميتس ينتظر بفروغ صبر ووصول

المرشال مكاهون ليخلصه من مركزه الردي ٠٠ وفي ٣١ آب (اغسطس) رأى المرشال بازين انه لم يحصل على المرغوب ولم يتمكن من الوقوف على خبر من جهة مكاهون فهاجم الالمان مهاجمة شديدة جدا محاولا لخرق صفوفهم اذ انه كان يظن انهم قد قتلوا لانهم أرسلوا جيشا منهم ليعارض المرشال مكاهون في مسيره ٠ فهاجم الفرقة الاولى من البروسيانين وهي فرقة الجنرال كومار والفرقة الرابعة من اللاندوهر الواقعة في الجهة الشرقية من ميتس وهاجم هاتين الفرقتين بجيشه جميعه فدامت المعركة النهار والليل بطولهما غير ان النتيجة كانت ارتداد الفرنسيين الى المدينة من كل المواقف فان الالمان كانوا قد تمكنوا من أن يتمكنوا مواقفهم وان ينظموا حالتهم حتى انه كان لا أمل من نجاح المرشال بازين بمهاجمتهم ٠ وكان يظن بازين بانه هاجمهم في أضعف جهاتهم وأصاب في ذلك غير ان الاسلاك البرقية البروسيانية كانت منظمة نظاماً متقناً جداً حتى انه كان يقدر الالمان أن يقوا جهاتهم الضعيفة بالنجدة قبل ان يتمكن الفرنسيين من مهاجمتها ٠

وكان الالمان يقومون بحصر ستراسبرج بنشاط لا مزيد عليه وكان المحصورون يدافعون عن أنفسهم دفاع الابطال الباسلين حتى ان دفاعهم أدهش العالم قاطبة ٠ فخرجوا لمهاجمة المحاصرين في ١ و ٢ ايلول ليلاً غير انهم التزموا أن يرتدوا بعد أن تمكنوا من الوصول الى الدائرة الثانية من دوائر المحاصرين وقتل كثيرين من الفريقين لان القتال كان شديداً غير ان الفرنسيين لم يكسبوا شيئاً ينسبهم الذين قتلوا في سبيل هذا القتال ٠ هذا وتمكنوا من أخذ محطة الطريق الحديدية واستولوا عليها برهة قصيرة ثم التزموا ان يتركوها بعد قتال شديد

وبما انه لم يرد اسعاف ولا نجدة للمدينة الجميلة امست في ضيق شديد فان الاهالي التزموا أن يبقوا في البيوت القوية السقوف غير انهم التزموا فيما بعد ان يخرجوا منها بواسطة طوفان نهر الرين الذي دخل هذه البيوت ورطب ارضها ٠ والتزم الذين هدمت

وقد لام الفرنسيون بازين كل اللوم لانه تأخر عن أن ينجد الجنرال ويمبفن
وحقيقة الامر لم تظهر بعد غير انه اذا ثبت ان بازين كان قادراً أن يخرج جيشه من
ميتس بدون أن تضعف قوة ميتس بحيث يتمكن الالمان من الدخول اليها يكون قد قصر
تقصيرات أتت فرنسا باكثر المصائب التي وقعت عليها . هذا ولا نعلم ماذا حمل المرشال
مكاهون والامبراطور نابوليون على ان ينتخبا محلاً كسيدان ليكون ملجأهما الوحيد
حال كونهما يعلمان أنه ما من ملجأ لهما فيها والظاهر ان النحس كان قد رافق الفرنسيين
في كل أعمالهم وان السعد الذي كان يخدم جنودهم منذ اقامة الجمهورية كان قد
فارقهم .

أما الملك غليوم وكل قواده الذين حضروا المعارك فكانوا يعرفون ان الجيش
الفرنساوي والامبراطور باتوا في ضيق شديد وانه بواسطة تسليم الامبراطور الذي كان
بالاسم قائد الجيوش الفرنسية ستنتهي هذه الحرب التي كانت دموية ولئن كانت
قصيرة وكانوا يظنون ان الامبراطور نابوليون الثالث كان لا يزال يتعاطى الامور السياسية
وان عقد الصلح لا يتم الا بواسطة ذلك طلبوا اليه ان يسلم بلا شروط . وقد قلنا
ان الفرنسيين استصعبوا جداً ان يسلموا للالمان بالشروط المذكورة ولكن بعد
التفكر رأوا انه ما من فرج لهم الا بالتسليم وعلى الخصوص بعد ان أخبرهم رسل ملك
بروسيا ان مولاهم كان عازماً على أن يحدد اطلاق المدافع على سيدان اذا لم يصير تقرير
شروط التسليم قبل الظهر من ذلك النهار وهو اليوم الثاني من آب (اغسطس) سنة ١٨٧٠ وكان
الذين كانوا على الاسوار يرون ان جنود الالمان كانت نازلة في كل محل حول المدينة
وانهم اذا لم يسلموا يهلكون جميعاً ظانين انهم اذا أظهروا استعدادهم للتسليم يتمكنون
من اقناع الملك ووزيره الاول من أن يخفف الشروط .

وفي الساعة الخامسة أفرنجيه من صباح اليوم الثاني من آب (اغسطس) ركب
الامبراطور نابوليون مركبته وسار ومعه بعض أعوانه قاصداً مدينة دونشري وهي المكان

الذي عين لاقامة المخبرات عن التسليم فسأل الامبراطور بعض الالمان أين البرنس
بسمارك فأجابوه انه في دونشري فسار اليها وقبل أن نهض البرنس بسمارك من فراشه
دخل عليه ضابط وقال له ان الامبراطور نابوليون قد وصل الى هنا وان حضرته يرغب
أن يرى الملك فلبس بسمارك بكل سرعة ملابس العادية وخرج ليقابل الامبراطور
نابوليون فلما دنا البرنس بسمارك من المركبة خرج منها الامبراطور نابوليون فكشف
البرنس رأسه ووقف وقوف احترام ورأسه مكشوف فطلب اليه الامبراطور نابوليون
الساقط أن يلبس برنيطته فاجابه يا مولاي اني مقابل حضرتك كملك كما أقابل حضرة
مولاي . وعند ذلك رجع الامبراطور الى مركبته وركب البرنس بسمارك جواده وسار
بجانب المركبة وعند ما وصلوا الى خارج المدينة طلب الامبراطور نابوليون الى البرنس
أن يقف عند باب بيت صغير فيه عائلة حائك فخرج أيضاً الامبراطور من المركبة ودخل
البيت المذكور هو والبرنس فجلسا على كرسيين داخل البيت أما أعوان الامبراطور
فبقوا خارجه . وكان الامبراطور نابوليون لباساً ملابس جنرال فرنساوي وكانت تلوح
على وجهه لوائح الهم غير ان صحته كانت جيدة فقال للبرنس بسمارك انه كان قد أتى
ليسلم نفسه للملك غليوم وطلب اليه أن يواجهه ولما تكلم معه البرنس عن نهاية الحرب
أجابه نابوليون انه يسلم نفسه ويسلم الجيش في سيدان غير انه لا يقدر أن يعقد عهداً
ربما كانت لا توافق استعدادات الحكومة في باريز اذ أنه كان مع الجيش كمتطوع
وان كل ذلك في يد الامبراطورة الوكيلة ووزرائها ثم طلب الى البرنس بسمارك أن
يجمعه بالملك فاجابه بسمارك انه لا بد من عقد شروط التسليم قبل وأن الملك يحب أن
يخبر بذلك الجنرالية الفرنسية وأنه لا بد من أن يكون التسليم تاماً لان الفرنسيين لم
يكونوا قادرين أن يثبتوا لغير الشروط .

هذا وقد وقع خلاف بين كتاب الجرائد في الكلام الذي جرى بين الامبراطور
نابوليون وبين البرنس بسمارك عند ما تقابلا حتى ان الظاهر ان نفس البرنس المشار اليه

قد أخطأ في مكان أو أكثر في نفس تقريره الرسمي عن هذه المقابلة فإنه قد قال انه قابل الامبراطور في الساعة العاشرة . أما كتاب الجرائد فقد قالوا انهما تقابلتا في الساعة السابعة والثامنة أفرنجية قبل الظهر والظاهر ان كتاب الجرائد قرروا الواقع بتدقيق يفوق تدقيق البرنس بسمارك والبرهان خروج الامبراطور من سيدان الساعة الخامسة من الصباح وذهابه رأساً الى دونشيري والبرهان الآخر الذي يسعف في اظهار صحة تقارير كتاب الجرائد عن زمان مواجهتهما هو وصول الامبراطور قبل خروج البرنس بسمارك من فراشه وقد قال البرنس ان المقابلة جرت في المتدع وليس في فسحته . وكان هناك أي في مكان اجتماعهما مراسلاجر يدين ورأياهما بدون أن يسعما حديثهما وقد قرر أحدهما أنه أقيم حديث داخل المتدع قبل خروج الامبراطور والبرنس فهذا يبين لنا ان الانسان لا يقدر أن يحكي نفسه من الغلط وعلى الخصوص في التقارير التاريخية واذا كان قد حدث ما قد حدث من الغلط في هذه الايام التي قد كثرت فيها وسائط المحابرات والاتقال فماذا ياترى كان يحدث منه في الازمان التي لم يكن فيها من وسائط بلوغ الاخبار الصحيحة ما في هذه الايام . وبما أن هذه الحادثة هي من أهم حوادث الحرب قد ترجمنا التقرير الرسمي الذي قدمه البرنس بسمارك الى ملك بروسيا بهذا الشأن وهو ما يأتي :

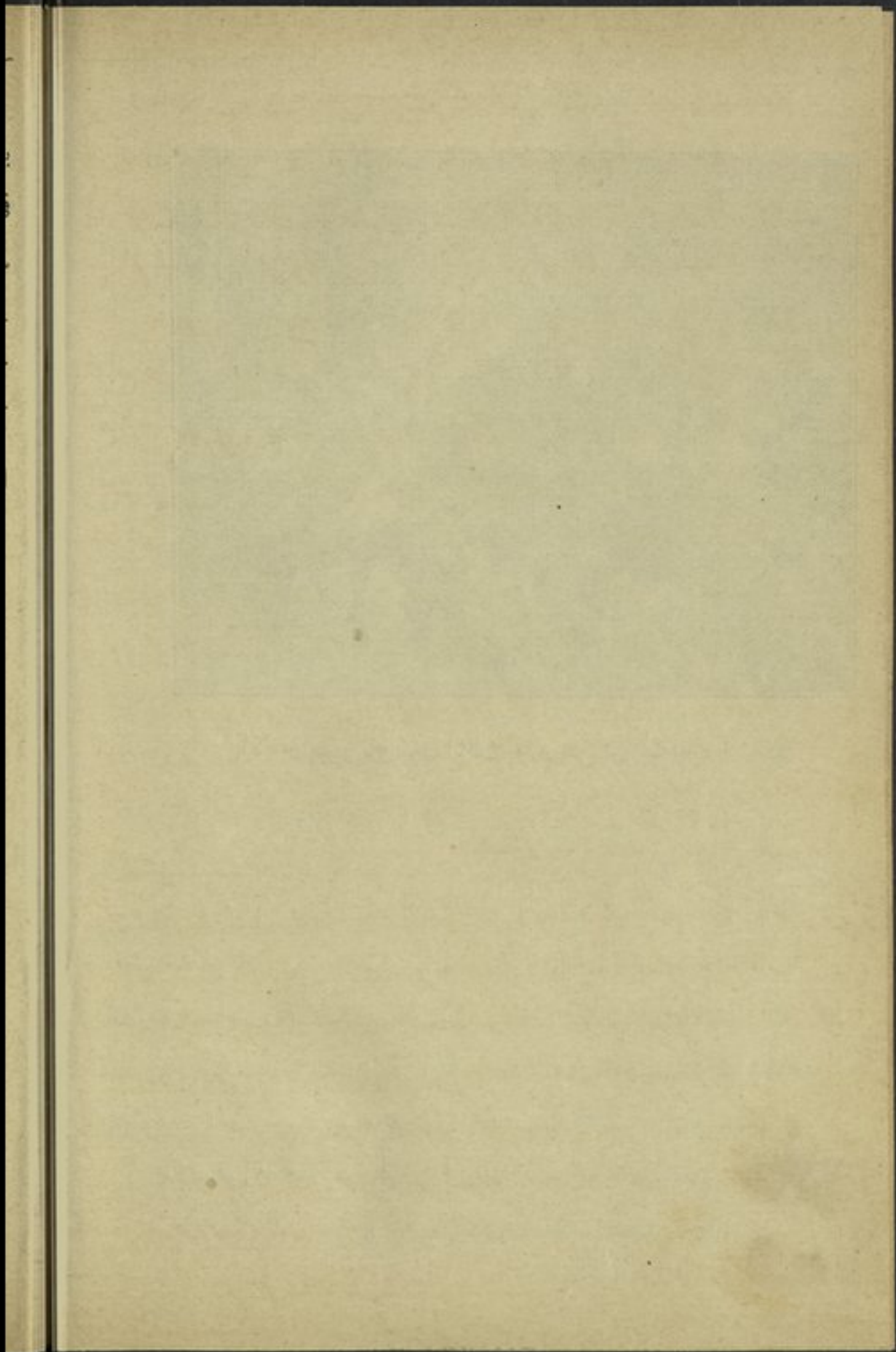
انتي اجتمعت بالامبراطور هنا في متدع صغير من منزل حائك فيه مائدة واحدة وكريسيان وحدثته نحو ساعة . وكان يجب أن يحصل على شروط أسهل من الشروط التي طلبناها بخصوص تسليم الجيش . أما أنا فتمنعت عن المفاوضة بهذا الخصوص اذ أنه من الامور الحربية المحضة التي تجري المفاوضة بخصوصها بين الجنرال مولتك والجنرال ويمفن وسألت حضرة الامبراطور هل يميل الى اقامة المحابرات بعقد الصلح فاجاب أنه لا يقدر أن يقوم بذلك اذ أنه قد بات أسيراً فسألت حضرة قائلاً في يد من تظن قوة فرنسا الاجرائية قد أمست فتعال لي في يد الحكومة في باريز وبعد الوقوف على هذا الامر الذي لا تقدررون

حضرتكم أن تقفوا عليه من التحرير الذي بعث به اليكم الامبراطور أمس قلت للامبراطور ان المركز اليوم هو كالمركز أمس أي أنه يتعلق بامور حرية محضة ولذلك بينت لحضرته أن من واجباتنا الاولى الحصول بواسطة تسليم سيدان على كفالة مادية تكفل دوام النتائج الحربية التي بلغناها . وفي مساء أمس تفاوضت مع الجنرال مولتك في امكان تحقيق الشروط المطلوبة بدون ان تضر بالصالح الالمانية و بعد التبصر اللازم وجدنا انه لا بد لنا من ان نحكم باننا لا نقدر ان نخفف تلك الشروط . وعند ما ذهب الجنرال مولتك الى حضرتكم بعد ان كان قد أتى من المدينة ليبلغ جلاتكم طلب الامبراطور لم يكن قاصداً ان يعضد ذلك الطلب وهذا مما لا يخفى حضرتكم . و بعد ذلك خرج الامبراطور الى الخارج وطلب الي أن اجلس بجانبه امام باب البيت (كما ترى في هذه الصورة) وسألني هل يمكن أن يصير السماح للجيش الفرنسي ان يقطع حدود البلجيك ليصير أخذ سلاحه منه؟ وفي المساء السابق كنت قد تخبرت مع الجنرال مولتك بهذا الشأن ولم نتحدث في المركز السياسي غير ان الامبراطور أظهر كدره من المصائب الحربية التي طرأت عليه وقال بتأكيدانه لم يكن راغباً في الحرب ولكنه التزم أن يدخل فيها لما رآه من ميل الامة اليها

وقد قال مكاتب جريدة الديلي نيوز الانكليزية الذي رأى الامبراطور والبرنس يتكلمان انه كان يسمع صوت البرنس عند ما كان يرفعه ليشدد تبليغ بعض العبارات وكان ينظر الرجل الساكن في المنزل الملاصق الذي اجتمعا فيه اليهما وهما يتكلمان من النافذة وقد قال هذا الرجل ان البرنس بشارك شرع يتكلم باللغة الفرنسية فقال له الامبراطور سمعت انك لا تعرف حق المعرفة اللغة الفرنسية ولذلك أطلب اليك أن تكلمني باللغة الالمانية . وقد قال المكاتب المذكور ان الامبراطور قصد أن يتهكم على البرنس اذ ان المسيو بنديتي سفير فرنسا في برلين كان قد أخبره بانه التزم أن يكتب بيده المعاهدة السرية المشهورة التي كدرت كل دول أوروبا لان البرنس بشارك كان لا يعرف ان يكتبها باللغة الفرنسية .



الامبراطور نابوليون الثالث والبرنس سمارك بيده السيف



و بعد ان انتهت هذه المقابلة سار البرنس بسمارك قاصداً ان يقرر للملك ماجرى بينه و بين الامبراطور الذي سار راجعاً الى جنراليتيه . والظاهر ان الجيش في سيدان في كل هذا الوقت كان هائجاً ولا يجب ان يسلم . غير ان الالمان كانوا قد أحاطوا سيدان بمدافع حسنة وكثيرة حتي أنهم كانوا قادرين ان يطلقوها عليها وفي زمان قصير جداً ان يخربوا كل ابنيها حال كون مدافع سيدان كانت صغيرة وقديمة ولا تقدر ان تدافع دقيقة واحدة . ولو تمنع الفرنسيون عن التسليم لتمسك الالمان من قتل أكثر أهالي سيدان والجيش بكراتهم بدون أن يتمكن الفرنسيون من التسليم ولذلك اتفق القوم على شروط التسليم و امضوها في قرية صغيرة اسمها فرنوا وهي قرية من دو نشري . اما شروط التسليم فكانت خمسة بنود وممضية بامضاء فون مولتك وومبفن وما يأتي هو ترجمة ما لها :

بما ان الجيش الفرنسي امسى محاطا بجيش يفوقه بعدده قد سلم نفسه اسير حرب وانه بما ان الجيش الفرنسي دافع عن نفسه مدافعة الابطال فكل القواد والضباط الفرنسيين لا يسلمون أسلحتهم وأمتعتهم اذا تعهدوا بالشرف كتابة بأنهم لا يتقلدون أسلحة ليحاربوا المانيا ولا يفعلون ما يضايق تلك البلاد مادامت الحرب الجارية منتشرة . اما كل الاسلحة والرايات والمهمات وغيرها فيصير تسليمها في سيدان الى لجنة حرية تقام لذلك . وان يصير تسليم مدينة سيدان وقلعتها لغاية ٦ ايلول (سبتمبر) . اما القواد والضباط الذين لا يقبلون الشروط المقررة اعلاه فيصير اخراجهم مع الجنود المأخوذة منها أسلحتهم الى المقاطعات الواقعة عند الموز بالقرب من أجز ليصير تسليمهم بواسطة قوادهم الى المأمورين الالمان . ولا يبقى وراء الجيش غير رؤساء الجراحين ليطلبوا المرحومين

و بعد امضاء هذه الشروط نشر الجنرال ومبفن اعلاناً على الجيش الفرنسي قال لهم فيه أنهم قاتلوا من أول النهار الى الليل جيشاً يزيدهم عدداً بشجاعة لا مزيد

عليها وانهم أطلقوا أكثر رصاصهم وبادروهم قبل أن سلموا وبما أنهم تعبوا كل التعب بهذا القتال لم يقدرُوا أن يجيبوا طلب قوادهم بمحاولة الوصول إلى طريق مونتينيدي لينضموا إلى المرشال بأزين وبما أن القواد باتوا غير قادرين على الخروج من المدينة وعلى الدفاع عنها التزموا أن يقوموا بعمل مكدر وهو أن يخابروا العدو . ولما كان هذا العدو يتهددهم باطلاق المدافع على المدينة التزموا أن يقبلوا الشروط التي طلب اليهم أن يقبلوها بعد التخلص من العادات الحربية التي تخجل القواد في ظروف كهذه الظروف وهكذا قد صار تخليص كثيرين من هلاك لا ينتفع منه أحد وقد صار حفظ الجنود لينفخوا بلادهم في وقت مستقبل . فهذا هو ترجمة ملخص الاعلان الذي نشره الجنرال ومبغين وامضاه كقائم مقام جيش سيدان العمومي في وقت التسليم

وكان ملك بروسيا ينتظر في فندري ليري هل يقبل الفرنسيون شروط التسليم أو يرفضونها وطال عليه زمان الانتظار فركب مركبته وسار إلى ميدان الحرب فالتقى بالجنرال مولتك فاخبره بان الامبراطور كان قد خرج من سيدان في صباح ذلك اليوم الساعة الخامسة وانه يرغب في ان يجتمع به . فعين الملك مكانا لاجتماعهم في فرنوا واسم ذلك المكان شانو بلفو وأتى الملك هذا المكان وقت الظهر ومعه ولي عهده وحشمه وفرقة من الفرسان لتحرسه . فوصل الامبراطور إلى المكان المذكور بعد ذلك بمدة قصيرة ومعه حشمه وأعوانه واجتمع الامبراطور والملك في مكان من ذلك المنزل والمكان الذي اجتمعا فيه ذو منظر بهيج فانه يري منه الوادي ومدينة سيدان

وبعث ملك بروسيا بتلغراف إلى امرأته الملكة أوغوستا قال فيه ان نابوليون منكسر الجانب ولكن لوائح الجلال لانزال تلوح على وجهه وكذلك لوائح تسليم أمره إلى نصيبه . وقال الملك المشار اليه في تحرير آخر بعث به إلى الملكة اننا (أي الامبراطور نابوليون والكاتب وهو ملك بروسيا) حزنا جدا عند ما قابل بعضنا البعض الاخر في الظروف الحالية . انني كنت قد رأيت نابوليون قبل هذه المرة منذ ثلاث سنين

فقط وكان في أعلي معالي عظمته ولذلك لا اقدر أن أصف الحاسيات التي شعرت بها
عند ما اجتمعنا الآن

وقد تقرر في افادة اخرى ان الامبراطور كان غير مضطرب في أول الكلام الذي
جرى بينه وبين الملك وأنه قابل ملك بروسيا باحترام كثير وكله برهة قصيرة في قاعة
خارجية ثم ذهبها الى مخدع آخر واغلقا الباب واجتمعوا محو ر بع ساعة . وعند ما خرجا
ظهرت على الامبراطور نابوليون لوائح الكدر وتكلم مع ولي عهد ملك بروسيا وقال
له ان الملك عامله معاملة حنو شديد وكرم اخلاق . ومسح الدموع عن عينيه بهغاز
احدي يديه الذي كان في يده الاخري وظهر اضطرابه مدة ثوان كثيرة وظهر عند ذلك
ان الملك كان قد عين قصر وللمشوه لاقامته وهو في كاسل وكان قد أقام في هذا القصر
عم الامبراطور نابوليون الملك جروم بونا بارت من وستفاليا وكان اسمه حينئذ قصر
بابوليونشوه . فطلب الامبراطور أن لا يصير الذهاب به الى ذلك المكان على مرأي
من جيوشه وقال انه يجب مجانبه المرور في البلاد الفرنسية على قدر الامكان وأن
يكون مسيره سرياً فصارت اجابة هذه المطلوبات حالا بدون تردد . وسمح له بان
يأخذ معه امتعته الخصوصية وحشمه ومركباته وبعض موظفي قصره . وعين الجنرال
نويان البر وسياني والبرنس سينار الذي كان كاتم أسرار سفارة بروسيا في باريز ليكونا
معاونين لحضرة الامبراطور نابوليون

وقد كتب الدكتور روسل مكاتب التيمس الى هذه الجريدة تفاصيل الكلام
الذي جرى بين الامبراطور والملك عند ما اجتمعا

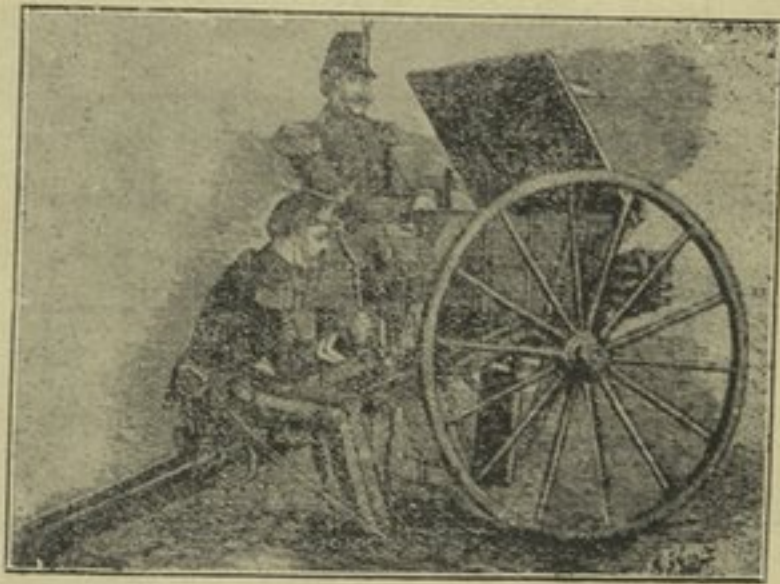
هذا ولا يخفى ان البرنس بسمارك قال ان هذا الكلام هو كذب غير انه عند
ما سئل بعد ذلك عن هذا الكلام قال انه لم يكذبه ولذلك نظن ان ما قرره الدكتور
روسل الموما اليه هو مطابق للحقيقة غير اننا لانعلم كيف تمكن من أن يعرف هذا
الكلام معرفة مفصلة وما يأتي هو ترجمة ما قرره :

انه عند ما اجتمع الامبراطور بالملك ابداً الملك في الكلام وقال ان الله قد نصرني في حرب اشهرت ضدي . فقال الامبراطور اني لم أكن راغباً في فتح هذه الحرب ولكنني التزمت ان افتحها قياماً بحق ميل الامة وارادتها فقال الملك اني عالم بان فتح الحرب لم يكن ناتجاً عن ميلك الى فتحها وهذا مؤكد عندي ولكنك فتحتها قياماً بحق ميل الامة غير ان وزراء حضرتك هم الذين جعلوا الامة تميل الميل الذي أتى بهذه الحرب . و بعد أن صمت الملك برهة قصيرة قال ان الجيوش الفرنسية قاتلت قتال الابطال والشجعان . فاجاب الامبراطور هذا صحيح غير ان جيوش حضرتك منتظمة نظاماً مصدره الاتقياد حال كون جيوشي خالية من ذلك النظام خلواً بحملتي على التأسف . فقال الملك ان جيوش بروسيا كانت تجني المنافع من جميع الوسائط الحربية الجديدة فانها كانت لا تنفك عن اقتباس الاكتشافات ونظامات غيرها من الدول قبل سنة ١٨٦٦ و بعدها

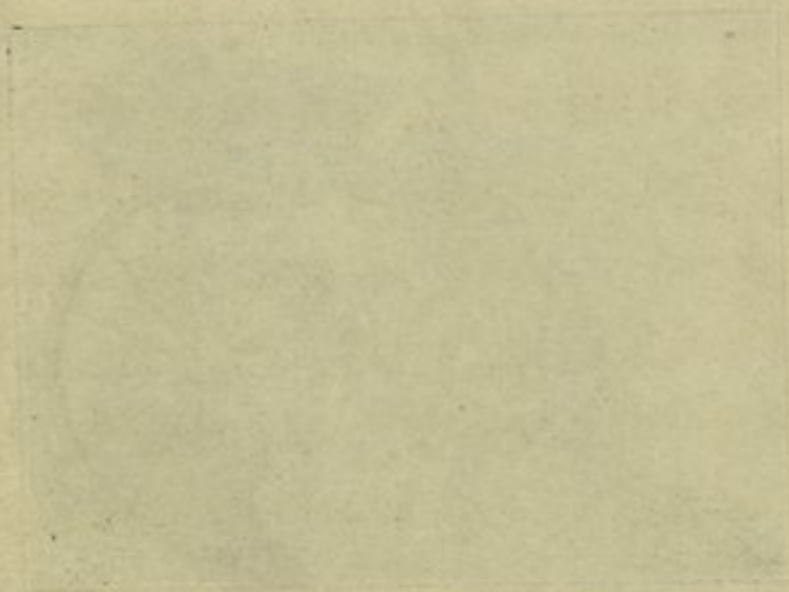
فقال الامبراطور ان مدافعكم مكنتكم من الفوز فان مدافع بروسيا هي أحسن مدافع الدنيا . فانحني الملك قليلاً شاكراً الامبراطور وقال له اتنا سعيينا في سبيل الانتفاع من اختبارات غيرنا . فقال الامبراطور ان البرنس فردريك شارل مكنتكم من الفوز في هذا اليوم فانه هو الذي استولي على مواقفنا فاجاب الملك متعجباً هل قلت البرنس فردريك شارل اني لم افهم المقصود من كلام حضرتك فان جيش ابني هو الذي اقام القتال في سيدان . فقال الامبراطور ان كان ابن حضرتك قد اقام بالقتال أمس فاين ياتري البرنس فردريك شارل فاجاب الملك انه هو وسبع فرق من الجيش في ظاهر متس . فلما سمع الامبراطور ذلك أجفل ورجع الى الوراء كمن قد اصابه داهية غير انه رجع حالاً الى نفسه وأخذ في التكلم . فقال له الملك هل ترغب حضرتكم في عرض شروط . فاجاب لافاتي بلا سلطان اذا تبي اسير فقال الملك هل تسمح لي ان اسألك أين هي حكومة فرنسا التي اقدر ان اقيم التجارب معها فقال الامبراطور



البرنس فريدريك ابن امبراطور ألمانيا



مدفع المتراليوز



يوهمهم ان يلتجئوا الى الكنائس وكانوا يقبرون الموتى في المقابر خارج الاسوار فالتزموا
 أن يقبروها في جنات النبات داخل اسوار القلعة وفرغ الغاز من المدينة فامر الحاكم
 ان تضاء المدينة بتعليق مصابيح امام ابواب المنازل وخربت الكرات البروسيانة
 المكتبة العمومية والهيكل نوف وهو أكبر كنيسة بروتستانتية في المدينة ذات الارغن
 المشهور والنقوش الجميلة ومكان الآثار وغيرها من أجل منازل المدينة والكنيسة المشهورة
 في كل الدنيا امست خربة تنوح على روتنها

وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) أمر الملك غليوم الالمان الذين كانوا يوجهون مدافعهم الى الابنية
 العمومية والمنازل الخصوصية ان يمتنعوا عن اطلاق الكرات على غير القلاع والحصون
 غير ان ورود هذا الامر كان بعد ان وقع ضرر عظيم على المدينة . ومع ذلك كان
 يظهر ان ستراسبرج ستثبت في الدفاع مدة طويلة وربما كانت شدة الصدام قد حملت
 الالمان الذين كانوا يقطعون الامل من فتح المدينة على أن يضرروا بمنازلها الخصوصية
 وكانت هذه الحوادث تحدث في الاماكن المذكورة وباريز في اضطراب غريب
 فان الحكومة كانت تشيع اخباراً عن انتصار الفرنسيين انتصارات عظيمة لان
 جهلها كان يحملها على الظن بان هذا يمكنها من التسلط على الشعب ويمنعه عن الهيجان
 والظاهر انها نسيت انه لا بد من ظهور الحقيقة وان ظهورها بعد ان تتأكد الامة انها
 كانت مخدوعة يحملها على ان تضطرب .

اما الحكومة الفرنسية فلم تمكن الاهالي من الوقوف على حقيقة اخبار الفشل الذي
 لحق بجيوشها قبل اول ايلول (سبتمبر) وعند اعلان الكيفية لم تقرر الحق ولكنها أخفت
 كثيراً منه وقررت ان مصدر الاخبار الواردة عن التسليم في سيدان وحصر ميتس
 انما هو مصدر غير رسمي ولا يركن الى صحته ومع انها قالت ان الافادات الواردة تبين
 ان الجيوش الفرنسية صادفت ويلات كثيرة لم تقل ان هذه الافادات وردت اليها
 ولكنها قررت انها افادات بروسانية لا تصدقها وما يأتي هو ختام الاعلان الذي أعلنته

الحكومة الفرنسية بهذا الشأن وهوان الحكومة لا تقدر ان تكفل صحة هذه الاخبار بواسطة نشرها امام صائبنا فتكدرنا فاننا لا تقدر ان نري ما رأينا من الشجاعة واحتمال المشقات يذهب سدي بدون أن نحزن جداً على ان هذه الامور لا تقلل نشاطنا ولكنها تزيد وتضاعفه . هذا ولا يخفي ان الوزارة الحالية قد أجرت لفرنسا كل ما تسمح لها استعداداتها ان تجربيه ولا تزال استعدادات فرنسا قوية فبالنشاط والانضمام الى الامة تمكنتنا من الفوز وبناء على ذلك نؤمل اننا بحوله تعالى ستمكن من طرد العدو من فرنسا . انتهى .

وهكذا أمست الامة مخدوعة بواسطة حمق وشر الذين كان من واجباتهم ان يبينوا لها حقيقة الخطر الذي يتهددها ولذلك لانعجب متى سمعنا انه عند ما وقفت الامة على الحقيقة وعرفت ان حكومتها خدعتها باتت لا تركز الى تلك الحكومة التي غشتها عمداً . على ان الحكومة كانت تخاف من سوء العواقب ولذلك شرعت في تخصيص باريز بكل اجتهاد وفي الاستعداد اللازم لدفع المحاصرين الذين كانت عارفة بقدمهم وقرر المجلس القضائي وجوب مبادرة كل الاهالي المذكور المتزوجين والعزاب الذين سنهم بين العشرين والخمس والثلاثين الى الانتظام في سلك العسكرية وفوض الحكومة الاجرائية ان تستخدم كل الضباط الاولين والثانويين حتى الذين بلغوا من السن الستين . اما الجنرال باليكو فكان يخدع مجلس النواب بكم حقيقة الخبر عند ما خطب فيه بهذا الخصوص كما خدعت الحكومة الامة ومع انه لا بد من أن تكون الحكومة قد عرفت الحقيقة قبل ان خطب الخطاب المذكور لم يتردد عن ان يقول لاعضاء المجلس القضائي ما يأتي وهو : قد حدثت حوادث مكدرة (هذا كلام عمومي صحيح غير انه قال بعد ذلك) ومن واجباتي ان اخبركم انه حدثت معركة بين مزير وسيدان فصادفنا فيها نجاحاً وفشلاً فاننا كسرنا البروسيانين في اول الامر وطردهم الى الموز ولكننا التزمنا في نهاية الامر ان نتقهقر لان عدد جنود أعدائنا كان

أكثر من عدد جنودنا . والنتيجة انه لم يتمكن المرشال مكماهون والمرشال بازين من أن يجتمعا بجيوشهما قبل مضي مدة وقد شاعت اخبار غير هذه وعلى الخصوص عن جرح المرشال مكماهون غير ان هذه الاخبار غير صادرة من ينبوع مؤكد ومع ذلك قد أمسينا في مركز صعب فلا يجب أن ننقسم . انتهى .

غير ان الوزارة الامبراطورية المذكورة لم تقدر ان تخدع الامة زماناً طويلاً فان الاخبار الحقيقية انتشرت في باريز ولما عرف الاهالي انهم كانوا مخدوعين وان جيوش فرنسا منذ اول القتال الى زمان ورود الاخبار اليهم لم تصادف غير كسر وويل ولم تفز الا في معركة ساربروك التي لا تستحق الذكر صرخوا صراخاً واحداً متضجرين من الدولة الامبراطورية فقال الموسيوجول فافر في المجلس القضائي قد خدعت الامة وانه لما كان قد تأكد انه لا يمكن اجتماع المرشال مكماهون والمرشال بازين كان لا بد له من أن يقيم الحججة على دوام الدولة الامبراطورية وطلب في اول الامر الى الجنرال تروشوان يقبض على زمام الاحكام ولكن بما ان الامبراطور نابوليون كان قد أقامه، نيساً للجنود ووالياً على باريز وذلك في ١٧ آب (أغسطس) أجابه بأنه لا يقدر أن يحمل مسؤولية اجابة ذلك الطلب . وعند ذلك صرخ القوم قائلين « فليتنح الامبراطور » وأني تروشو جمهور قيل كان عدده عشرة ألف رجل وطلبوا اليه أن يقبض على زمام الامور فاجابهم كما أجاب الذين سبقوهم . فاجتمعت المجالس العالية في نصف الليل وكان القوم خائفين ومضطربين وأتى بالجنود لتدافع عن الاعضاء والترم الفرسان ان يصدمو الجمهور مرات كثيرة وفي هذا الاجتماع قال الجنرال باليكا والمجلس القضائي ان جيش مكماهون سلم وان الامبراطور نابوليون سلم نفسه أسير حرب الى ملك بروسيا فاشتد الهيجان حتى التزم المجلس أن يمتنع عن المفاوضة وطلب الى المجلس أن يجتمع في اليوم الثاني ليتبصر في النتائج المضرة التي ربما كانت تعقب ويلا كذلك الويل وقال الموسيوجول فافران الامبراطور وعائلته قد خسروا كل الحقوق التي تقررت لهم نظاماً وطلب أن يصير اقامة

عمدة مجلسية لتدبير الاعمال الحربية وتثبيت الجنرال تروشوفي مركزه والياً على باريز
فعارض الموسيو يكار المرسيو جول فافر وعند ذلك ابتدأت أنواء الثورة التي أتت بنتائج
مهلكة .

أما الذين كانوا يحبون أن يحافظوا على الاحوال المعتدلة فامسوا لا يقدرزون أن
ينفذوا غاياتهم الحسنة لان المكان الذي يقيم فيه ألوف من الفقراء والاوباش الذين
يكادون يموتون جوعاً لا يمكن أن يصير المحافظة فيه على الراحة في ظروف كهذه
الظروف لان أولئك القوم يعتقدون ان الثورات تأتيهم بنفع بواسطة حصولهم على نهب
وسلب لا يقدرزون أن يحصلوا عليها في أيام الضبط والراحة ولذلك كانت باريز مستعدة
أن تقيم ثورة لاية علة كانت .

وكان كثيرون من العامة يتذمرون من الدولة الامبراطورية بغير ان يد الامبراطور القوية
كانت تصدهم عن تنفيذ غاياتهم التي كانوا يرغبون في تنفيذها قبل معركة سيدان بزمان
ليس بقصير على انه لما كان الامبراطور قد أمسى أسيراً وبات غير قادر أن يخدم نيران
الثورة بالقوة أو بالملاطفة أو بغير ذلك من الوسائط السياسية التي لم يتمكن أحد من
ملوك فرنسا من تنفيذها مثله منذ الثورة الكبيرة التي حدثت سنة ١٧٩٠ هاج الشر
الذي كان خامداً بتلك الوسائط واضطرت نيران الثورة المنحصرة . أما الاصطلاحات
التي قررها الامبراطور نابوليون في أواخر سنة ١٨٦٩ فازت الذين يحبون الراحة من
الامة فانه كان قد قرر حكومة منتظمة وقبل أن يسوس فرنسا سياسة تشبه السياسة
المفيدة وقبل شوب نيران تلك الحرب التي أتت فرنسا بالاضرار المعلومة بمدة قصيرة
أصبحت فرنسا في هدو وسكينة لم تصبح فيها منذ سنين كثيرة .

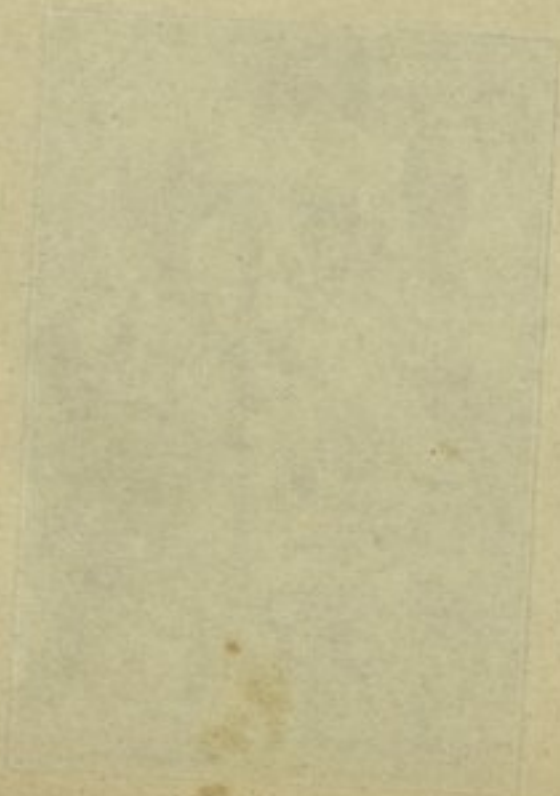
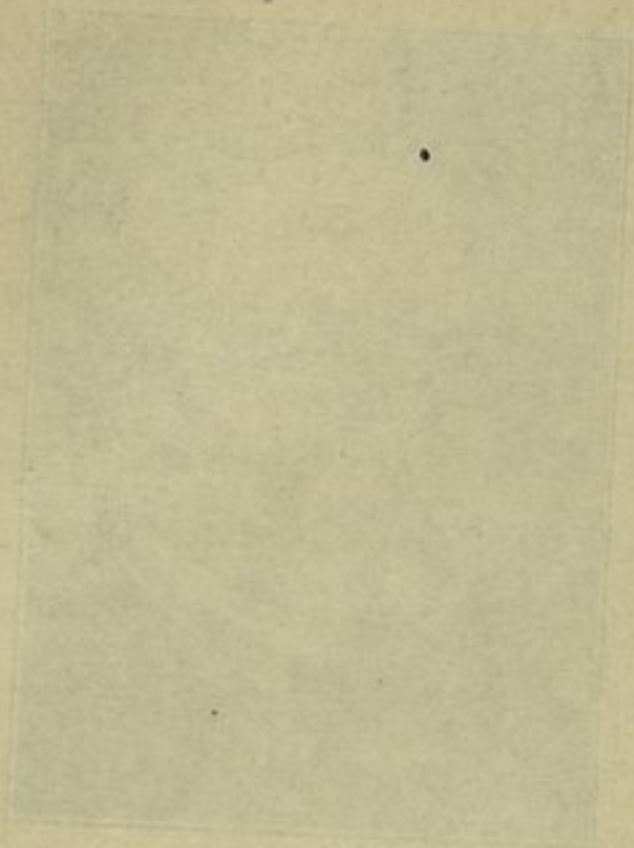
ولما وقف الباريزيون على حقيقة أخبار ويلات سيدان غضبوا ولاموا الامبراطور
نابوليون وهكذا تمكن أعداء الامبراطور وأعداء الراحة من اغتنام فرصة مناسبة لهم
في زمان أمست فيه الامة في خطر ميين وفي احتياج شديد الى الاتحاد في مساعدة



المسيو تيريس

هو أول رئيس للجمهورية الفرنسية بعد سقوط الامبراطورية الثالثة ولد سنة ١٧٩٧ وانتخب رئيساً للجمهورية في ٣٠ آب (أغسطس) سنة ١٨٧١ وتنازل عنها في ٣٠ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٧٣ وتوفي سنة ١٨٧٧





الحكومة وهكذا كانوا يزيدون ارتباك البلاد ويولامها ويسمعون الأعداء بطلب اسقاط الدولة السائدة ومحاولة اقامة جمهورية وذلك بواسطة الشروع في حرب أهلية عند ما كان العدو يقترب من عاصمتهم .

(سقوط الامبراطورية واقامة الجمهورية الفرنسية)

وفي يوم الاحد الواقع في ٤ ايلول (سبتمبر) اجتمع المجلس القضائي لبحث في حالة البلاد بالنظر الى ويلات سديدان المخزنة غير ان اجتماعه كان ليزيد ارتباك البلاد فان الجنرال باليكا طلب الى المجلس أن يقيم حكومة أعضاءها خمسة رجال ينتخبهم ذلك المجلس وان يصير انتخابه رئيساً لهذه الحكومة . أما موسيوجول فافر فطلب أن يصير اسقاط حكومة نيابة الامبراطور وان يقام رئيساً للحكومة الجنرال تروشو . أما الموسيو تيرس فطلب ان يقام مجلس ليسوس البلاد ويدافع عن الوطن و يقيم مجلساً للتنظيم عندما تتخلص الحكومة من الارتباكات الجارية فصادق الجنرال باليكا على ما طلبه موسيو تيرس غير انه لم يقر قرار المجلس على شيء فانفض بدون نظام ولم يجتمع بعد ذلك اجتماعاً منظماً .

أما وزراء الدولة الامبراطورية فاصدروا اعلانات وعلقوها على جدران المدينة وما لها انه قد لحق بالبلاد ويل عظيم فانه التزم ٤٠ ألف جندي فرنساي أن يسلموا بعد أن قاتلوا ثلثمائة ألف من الأعداء ثلاثة أيام قتال الأبطال الأشداء وان المرشام مكماهون جرح جرحاً بليغاً وان الجنرال ويمبفن قرر معاهدة تسليم وما يأتي هو ختام الاعلان المذكور :

ان باريز قد باتت في حالة الحصار وقد صار الشروع في تنظيم قوات البلاد الحربية و بعد أيام قليلة سيجتمع جيش في ظاهر أسوار باريز وقد صار الشروع في جمع جيش آخر عند شطوط نهر اللوار ولا ريب في ان خلاص فرنسا متوقف على حزم لوطنكم ونشاطكم واتحادكم . أما الامبراطور فقد بات أسيراً غير ان الحكومة متحدة مع أولياء الامور وشارعة في اتخاذ كل الوسائل التي تقتضيها الحوادث الجارية المهمة . انتهى ولم ينتبه الاهالي حق الانتباه الى هذا الاعلان غير أن باريز كانت في سكينه

غير اعتيادية وهذه هي كالسكون الذي يسبق غالباً الانواء . هذا ولا يخفى ان يوم الاحد هو يوم سرور وحظ عند الفرنسيين وفي اول اليوم المذكور لم يخرج الى الاسواق غير قليلين من الاهالي وكانت كل الحوائت مقلقة غير ان هذه الحال تغيرت دفعة واحدة فانه قبل الظهر بزمان قصير سارت فرقة كثيرة العدد من جنود الحرس الوطني في بولفار مونمارترو معها جماهير كثيرة من الاهالي من جميع الاصناف وكانت جنود هذه الفرقة متقلدة سلاحها الكامل وكان يظهر للحاضرين ان الضباط والجنود كانوا يسرون مسير من كان ذا عزم ثابت وكانوا يسرون صامتين غير ان الاهالي الذين كانوا معهم كانوا يصرخون قائلين فلنخلع الامبراطورية فلنخلع الامبراطورية ^{الاولى} فرنسا فلتعش الجمهورية وكان اولئك الجنود يسرون باصر الجنرال تر وشوليفيموا ^{الجنرال} مجلس النواب غير انهم عند ما وصلوا الى بلاس دولا كونسكورد صدر الامر بان يقفوا ويمتنعوا عن قطع الجسر والذي امرهم بان يقفوا هو قائد فرقة من الحراس الفرسان وهكذا كان يظهر انه سينتشب القتال بينهما وأمر قائد الفرسان جنوده أن يجردوا أسلحتهم فجردوها فعند ذلك صرخ الحراس الوطنيون قائلين هلموا نتقدم غير انه بعد ذلك تخابر القائدان وارجع الفرسان سيوفهم الى اعمدتها وقطعت فرقة الحرس الوطني الجسر وهي تصرخ قائلة فلتعش الجمهورية وسارت ونزلت بالقرب من مجلس النواب مع فرقة من الجيش المنظم العامل وكان المجلس المذكور مجتمعاً . وكان في حديقة قصر التويلرى وهو القصر الملوكي فرقة صغيرة من الجيش العامل المنظم وكانت تقوم بحراسة القصر المذكور وظن القوم ان الهاجيين من عامة الاهالي سيدخلون القصر المذكور ويهاجمون الفرقة المذكورة علي ان جندياً من جيش الزواف كان يطرب الجمهور برقص رقصة اسمها عندهم كان كان وهكذا امتنعوا عن الدخول . هذا وكان جمهور العامة محافظاً على الراحة وكان محظوظاً ومكتفياً بان يصرخ قائلاً فلتعش الجمهورية اخلعوا الامبراطور وبان يرقص رقصة الكان كان وينفي اغاني ثورات ويجلس تحت

الاشجار ويضع من اوراقها في برنيطانه وكان كثيرون من النساء الممدوحات السيرة والاولاد يسرون في وسط هذا الجمهور بلا خوف ومن هؤلاء القوم من نشر رايات حمراء على اعمدة المصايح والتماثيل وألزم بعض ضابطي باريز المتسلحين أن يسلموا عليها غير أنهم سلموا وهم يقيمون الحججة على القوم . ودامت الحال على هذا المنوال الى الساعة الثالثة بعد الظهر وعند ذلك صار تنزيل الراية المثثة الالوان من قصر التويلري وهذا يدل على ان الامبراطورة خرجت من قصر التويلري . وقبل ذلك بمدة قصيرة جداً وقع نزاع قليل بين بعض جيش الحرس الوطني وبين بعض الجيش العامل المنظم رتب الجنود المنظمون الحراس الوطنيين بعض الضدام غير أنهم امتنعوا عن ذلك مع جنود الحرس الوطني وعند ذلك وصل كثيرون من الرجال الى مجلس النواب ومنعوا دوام اقامة المفاوضة في أمر الدفاع عن البلاد الذي صار الشروع فيه قبل ذلك بيوم واحد وصعد الجمهور على المنبر وجلسوا في مجالس النواب وقالوا باسم الجمهورية ان النواب قد أمسوا معزولين من وظائفهم مع أنهم كانوا قد انتخبوا انتخاباً أصولياً .

ولا يخفى ان هذه من الامور المحلة جدا التي لا توافق روح الاشغال حتى ان كثيرين من رؤساء حزب الجمهوريين منهم الموسيو كاميتا والموسيو اراكو أقاموا الحججة على الجمهور ومع ذلك أصر على تنفيذ مقاصده ودق جرس الرئيس وتهدد الاعضاء ثم شرع في ان يغني أغنية المارسيلاز وهي أغنية ثورة ثم قال ذلك الجمهور انه قد انتهت جلسة المجلس المذكور ولولا مبادرة بعض الاعضاء الى الهرب لما تمكنوا من الخروج بدون أن يمزق الجمهور ثيابهم وعند ما خرج كل الاعضاء الذين كانوا يجوبون المحافظة على الحالة الحاضرة اجتمع المعارضون وهم المعروفون بحزب اليسار وشرعوا في تقرير أسماء قوم كانوا قد صمموا على أن يقيموا حكومة موقفة . فعينوا سبعة أو ثمانية رجال فخرج الجمهور وسار قاصداً الاجتماع عند أو تل دي فيل وقرروا هناك

مرة ثانية أسماء رجال عيνοهم ليتقلدوا زمام الحكومة . وعند ذلك صرخ قوم قائلين
 انه قد أعلن في الشوارع خلع الامبراطور واقامة الجمهورية فلما سمع الجمهور بذلك ضج
 بأصوات الفرح وخرج الحراس الوطنيون من مواقعهم بالقرب من مجلس النواب وساروا
 في دور يفولي وكانت الجيوش النظامية العاملة تنضم اليهم وهم سائرون . وكان يظن
 الناظر ان الاهالي مشتغلون في اقامة الافراح بسبب تمكن الجيوش من الانتصار التام
 على الاعداء ولو رآهم اجنبي يجهل سبب فرحهم لظن انهم قد فازوا في الحرب وطردهوا
 الالمان من فرنسا بعد ان شتوا شملهم وما من أحد من الذين يعرفون الواقع يخطر
 له يبال ان عساكر الامة التي كانت غائصة في بحار الافراح والسرور كانت منكسرة
 في سيدان حال كون الوف منهم قتلى وجرحى وأمبراطورها ونحو مائة ألف من جنودها
 أسرى في بلاد اجنبية . واشتد فرح الاهالي حتى انه كان يعانق بعضهم البعض الآخر
 في الاسواق ويكون فرحا وكثير من النساء الكريمات كن يوقفن مركباتهن عن
 المسير ويأخذن يد الجنود تنشيطاً لهم وتهنئة وشرع القوم في أن يهينوا الدولة الامبراطورية
 فاخذوا في قلب كل تماثيل العائلة المذكورة وفي طرحها في النهر بالاهانة والاحتقار
 وحاولوا الدخول الى قصر التويلري لينهبوه على ان حراسه كانوا قد أقفلوا الابواب
 فرجع القوم عنه . ووقع بينهم خلاف في أو تيل دي فيل على انتخاب راية الجمهورية
 الجديدة ومنهم من قال ان الراية التي هي ذات ثلثة ألوان انما هي راية بلا أصل ولذلك
 يجب أن ترجع الراية القديمة البريونية وهي راية بيضاء فيها زهرة زنبق في الوسط
 ومنهم من قال ان تلك الراية هي راية مدنسة وبعد مجادلات طويلة قر قرارهم على
 المحافظة على الراية التي هي ذات ثلثة ألوان وهي راية الجمهورية والامبراطورية التي
 خرجت منهم مرتين . وعند اقامة الحكومة الموقته قر القرار باطلاق سبيل المسيو هنري
 دور شيفور الذي كان مسجوناً وهذا المسيو هو محبوب جداً من العامة وهو محرر
 جريدة فاطقوا سبيله وأركبوه مركبة واجتمع الرجال وصاروا يجروه بها في الشوارع

بسرور وفرح لا مزيد عليها وعند ما وصل الى اوتيل دي فيل قبل على مرابي من الجمهور
المسيو راسيل أحد محرري جريدته ودام الجمهور يسير بها على تلك الحال في أكبر شوارع
المدينة الى أن خيم الظلام فعند ذلك أخذ القوم يحملون مصابيح مشتعلة وذلك ليبرمزوا
الى الجريدة التي كان يحررها ذلك المسيو وكان اسمها لا انترن أي المصباح . ودامت
هذه الافراح تلك الليلة الخريفية البهجة بطولها وكان القوم يجلسون ويشربون المسكرات
ويدخنون ويتكلمون بفرح ويغنون ويضحكون فرحين بسقوط الدولة الامبراطورية
وناسين كسر الجيوش الفرنسية وفوز البروسيين .

وعند ذلك اجتمع المجلس العالي وأقام الحججة على اعمال الاهالي وقال بعض الاعضاء
ان أعضاء المجلس القضائي خالفوا يمين الامانة للامبراطورية بواسطة خلعه ثم صرخ
المجلس المذكور قائلاً فليمش الامبراطور وقرر الفاء قرار المجلس القضائي لجهة خلع
الامبراطور ثم انصرف المجلس العالي ولم يجتمع بعد ذلك وفي اليوم الثاني اجتمع المجلس
القضائي اجتماعاً مخصوصاً وكان الموسيو تيرس قائماً الرئيس فقرر ان يصير نشر الاعلان
الآتية ترجمته .

يا أيها الفرنسيون . ان الاهالي قد أبطلوا سلطة مجلس لم يبادر الى أن يخلص
البلاد وهي في خطر وقد طلبوا جمهورية والجمهورية هي التي دفعت المهاجرين سنة ١٧٩٢
ولذلك قد تقرر وقد تمت الثورة باسم المحافظة على الحقوق والراحة العمومية . يا أيها
الاهالي احرسوا البلاد المسلمة اليكم وفي الغد ستقومون أنتم والجيوش بحق أخذنا
البلاد انتهى .

وامضي هذا الاعلان أعضاء الحكومة الجديدة الموقرة وهم الجنرال تروشو الرئيس
وله سلطان تام للقيام بحق الدفاع . وموسيو جول فافر وزير الخارجية وموسيو كامبتا وزير
الداخلية ومعهم تسعة رجال أقل شهرة منهم . أما موسيو جول فافر فكان رئيس حزب
الجمهورية في المجلس القضائي مدة طويلة ولئن كان القوم لا يظنون أنه متقدم تقدما

كافياً في مبادئه ليكون رئيس الجمهورية وكانت مهنته مهنة قانونية فانه كان من علماء
النظامات والقوانين وكان من الذين قلبوا الملك لويس فيليب عن عرش فرنسا سنة
١٨٣٠ وأنشأوا الجمهورية سنة ١٨٤٨ ومما جعله ذا تقدم عند المضادين للامبراطور
هو اتقانه المحاماة عن الكونت أورزيني عندما أقيمت محاكمته لانه حاول قتل
الامبراطور وصار قتل هذا الكونت قصاصاً سنة ١٨٥٨ وهذا هو الذي جعله ذا شهرة
وهو خطيب بليغ غير أنه ليس من رجال السياسة المشهورين بالحدق . أما موسيو كامبتا
فهو أصغر رجال تلك الحكومة ومع ذلك المظنون أنه أحذقهم وهو من أهل المعارف
القانونية والنظامية ومن أهل الغيرة والحماسة . وبما أن الباقيين لم يشتهروا وكانت دولتهم
قصيرة لا يقتضي أن نذكرهم . وصارت اقامة عمدة الدفاع عن الوطن وكان موسيو
هنري دوروسفور من أعضائها ومن واجباته تنظيم حواجز باريز اذا تمكن البروسيانون
من أن يجوزوا الحصون والقلاع ويصلوا الى المدينة وبما أن القوم كانوا مصممين على
أن يدافعوا عن المدينة الى أن يقتل كل الرجال الباريزيين لم يصر الالتباه الى القيام
بأمور يهتكم دوروسفور المذكور قياما يمكنه من اظهار حذقه ومحبه لوطنه .

وبعد ذلك قرر الوزراء فض المجلس القضائي والغاء رئاسة مجالس الشورى والمجلس
العالي وقرروا أنه يسوغ لكل من أراد أن يعمل الاسلحة أن يعملها وعين موسيو
أسين راكو حاكماً لباريز ومعه موسيو فلوكي وموسيو برسون وعين موسيو كيرتري
رئيساً للضابطين . وقررت هذه الوزارة العفو عن جميع الجرائم السياسية فرجع كثيرون
من المنفيين من مشاهير الرجال من أشهرهم موسيو فيكتور هيكو الشاعر العظيم وكاتب
الروايات المشهور وموسيو لدور رولن وليوس بلان وأتوا باريز بعد أن كانوا عائشين
في المنفى مدة طويلة فانهم كانوا يحبون أن يشتركوا في هذه الاعمال الجديدة . وأقاموا
ولاية وحكاما في الولايات والمدن غير الولاية والحكام الاولين وصار ابطال وظيفة
حراس المدن بدون اقامة من يقوم مقامهم من الضابطين وسموا شوارع المدينة باسماء



المسيو كامبينا

علماء
سنة
طور
تل
شيرة
امبينا
رف
تهم
سيو
يون
على
يام
س
يو
ي
ن
ب
ن
وا
فة

جديد

التي

دولة

غير

هذا

في تلك

وعند

عنهم

عرف

الك

يظهر

الذين

مدة

المرك

مركبة

منها

السير

لهم

أود

أغلاء

جديدة فانهم كانوا يطلون كل اسم يذكروا الا اهالي بالامبراطورية او بالامبراطورين . هذا ولا يخفى ان الامبراطورة اوجيني اُمت في مركز مضطرب في وسط الافرح التي اقيمت عند سقوط الامبراطورية . وفي يوم الاحد باكر في الصباح قال موسيو دولبس الذي فتح خليج السويس ان الاوفق لها ان تستعفى بالنيابة عن الامبراطور غير ان الوزراء قالوا انه لا يحق للامبراطورة ان تنوب عن الامبراطور في ذلك وأن هذا الاستعفاء بلا فائدة وثبتت الامبراطورة المنكودة الحظ في سياسة البلاد ثباتا مدموحا في تلك الظروف الصعبة الى ان اُمت وحدها فان أكثر مشيريهما كانوا قد تركوها وعند ذلك خرجت من قصر التويلري ماشية ومعها رجال قليلون غير انها انفصلت عنهم بازدهام القوم في الشارع الذي مرت فيه وعند ما كانت مارة في وسط القوم عرفها ولد واحد فقط وقال هوذا الامبراطورة فلما سمع ذلك الجمهور قال هيا بها الى الكيلوتين وهي آلة الذبح . غير انها كانت من أهل الشجاعة فلم تضعف عزائمها ولم يظهر عليها شيء من لوائح الخوف فدخلت محلا أكثر فيه الازدهام وغابت عن أعين الذين عرفوها وتمكنت من الوصول بسلامة الى بيت صديق من أصدقائها وتنجأت مدة قصيرة هناك وقال لها أصدقاؤها ان الاوفق أن تطلع عن الذهاب الى محطة المركبات البخارية لانه لا ريب في أن القوم يعرفونها وأخيراً خرجت من باريز في مركبة بضاعة خصوصية وذهبت الى كايين وبقيت فيها ثلاثة أيام وليلتين وعند ما خرجت منها سارت الى أن وصلت الى تروفيل وركبت باخرة السيرجون بروجون . وأما هذا السير فقبلها بسرور لا مزيد عليه في سفينه .

أما أهالي فرنسا فسروا باقامة الجمهورية فان أهالي الولايات رأوا انه لا سبيل لهم الى التمتع عن قبولها . وعند ذلك شرع موسيو جول فافر في أن يطلب الى دول أوروبا أن تعترف بالحكومة الجديدة وقال ان الامبراطورية وقعت من جرى ثقل حمل أغلاطها وان ذلك تم بدون سفك نقطة واحدة من الدم وبدون سلب حرية رجل

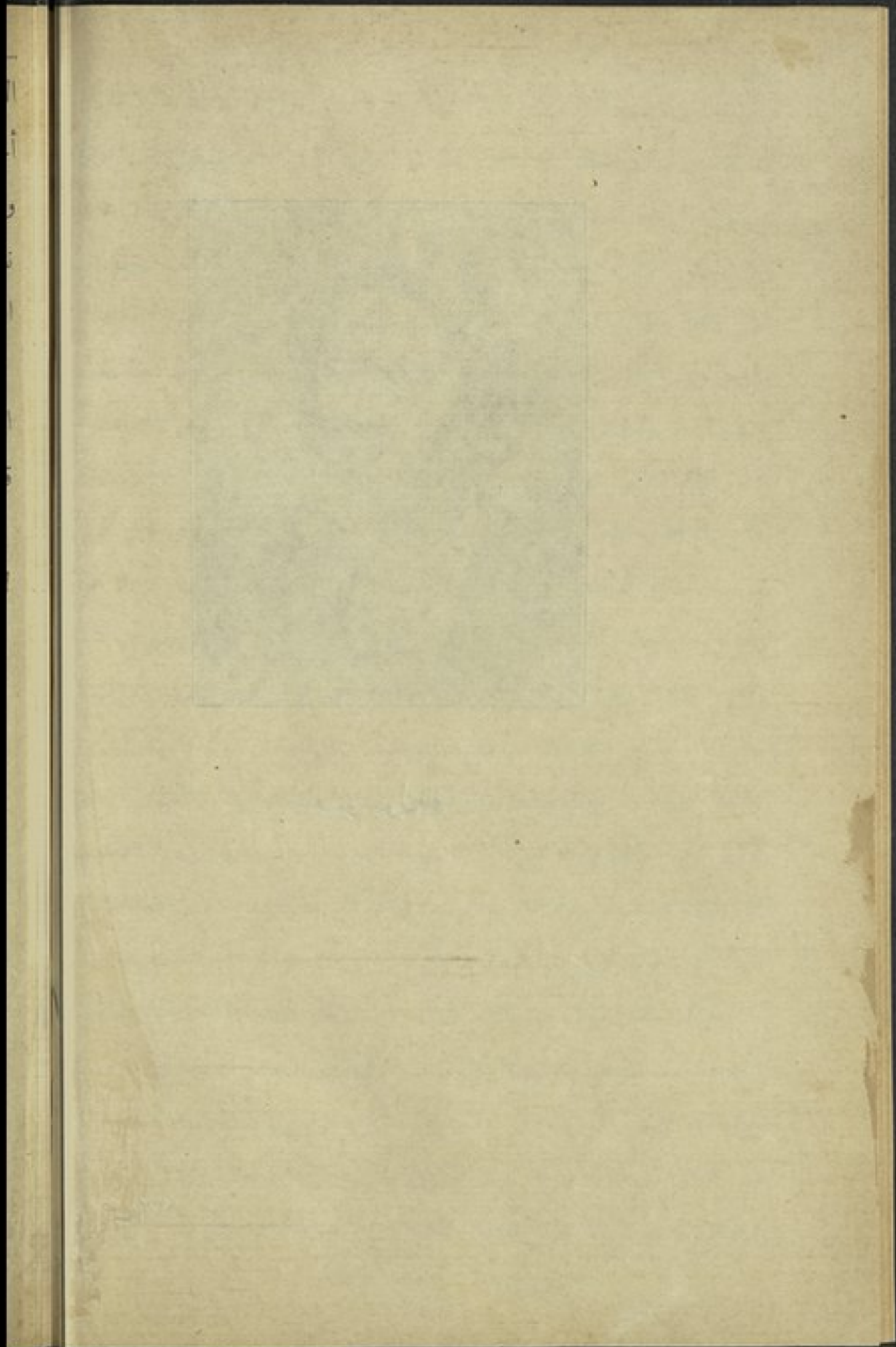
واحد وانه لم يصبر تكدير الراحة دقيقة واحدة وأن أهالي فرنسا الذين تمكنوا من النجاة من سياسة حكومة تبرهن على أنها أهملت كل واجباتها يهتمون بأمرين وهما الحصول على القوة باحترام الحقوق واخراج الاجانب المحاربين من الاراضي الفرنسية وان الجيش أظهر من النشاط والشجاعة ما لا مزيد عليه غير أنه بات ضحية عدم أهلية قائده الاول وما يأتي هو ما قاله موسيوجول فافر عن ملك بروسيا وهو ان ملك بروسيا قد قال انه يحارب الدولة الامبراطورية ولا يحارب فرنسا فقد سقطت هذه الدولة ولذلك قد أنهضت فرنسا نفسها حرة فهل يرغب ملك بروسيا أن يداوم القيام بحرب شريرة تضربه كما تضربنا اذا لم تقل غير ذلك وهل يرغب أن يمكن عالم القرن التاسع عشر من أن يرى أمتين تهلك احدهما الاخرى حال كونهما تنسيان حقوق الانسانية والتعقل والمعارف ونجران قتيلا فوق قتيلا وويلاً فوق ويل . فان كان يرتضي أن يأخذ على نفسه مسؤولية ذلك وتهذنا فنحن نقبل تهديداته وتقابلها بحد السيف ونقول اتنا لا نسلم باعطاء فتر واحد من بلادنا ولا باعطاء حجر واحد من حصوننا فان عقد صلح معيب انما يشير الى حرب قريبة الى القضاء أما نحن فنحب أن نعقد صلحاً دائماً فان صوالتنا هي صوالت أوروبا والمظنون ان دول أوروبا تقبل ما قد قررناه من أفكارنا بهذا الخصوص واذا أمسينا وحدنا لانخضع فان جيشنا شديد العزم وقلاعنا فيها مهمات وزاد كثير وفضلا عن ذلك جميعه قد صمم ثلثمائة ألف مقاتل أن يعرضوا صدورهم لنار العدو الى أن يقتلوا عن آخرهم انتهى .

فكذلك خاطب موسيوجول فافر دول أوروبا ولم ترد أجوبتهم حالاً . ونشرت الحكومة الجديدة اعلانات على الجيش والولاة مآلها يقارب مآل التحرير الذي بعث به موسيوجول فافر الى دول أوروبا . وبادرت الدائرة الفرنسية من جمعية الفعلة العمومية الى نشر اعلان على الالمان مآله أنه لما كانت الامبراطورية قد سقطت كان لا بد من أن يدعواهم ليلقوا عنهم أسلحتهم وينضموا كاخوة الى الشعب الفرنسي وهذا



المسيو جول فافر

من
وهما
وية
عدم
ان
طلت
ان
ان
نهما
فوق
لانه
عطاء
مغنا
دول
نضع
صمم
كرومة
وسيو
الى
ان
هذا



الاعلان ان الامة الفرنسية هي أخت كل الامم الحرة و متحدة معها و انه لا دخل لها في
 أحوال غير أمم و انه عند ما يعبر الالمان الرين الى جهة المانيا تمد يديها لمصافحة الالمان
 وتنسى الذنوب التي جعلها الملوك الظالمون ترتكبوها الى أن قال فيه : ومن واجباتنا أن
 نعلن حرية الامم و المساواة بينهم و أخويتهم و ان نجعل دول أوروبا دولة واحدة اسمها
 الدول المتحدة الاوربية و نصرخ قائلين فلتعش الجمهورية العمومية

و عند مراجع موسيو فيكتور هيغو كاتب الروايات و الشاعر المشهور من منفاه
 استحسن أن ينشر اعلانا تحت اسمه فشره و قال فيه ان الجمهورية قد اقيمت و انه
 قام بحق كلامه الى ان قال كلاماً مصدره الفلو الذي لولاه لكادت تكون كتاباته
 بلا عيب : ان تخليص باريز انما هو عبارة عن أكثر من تخليص فرنسا فانه تخليص العالم
 لان باريز انما هي عاصمة التمرد و مركز الانسانية و مدينة كهذه المدينة لا تسمى مفتوحة
 بحرب و حشية . و كذلك آتي غاربا الذي في فرنسا و قال للفرنسا و بين الجمهوريين انهم
 مقدمة الذين يقبلون ظلم الممالك . و حرضهم على أن يحموا من الكدر الحكومة التي بادروا
 الى اقامتها بعد ان كانت ساقطة .

وفي ٨ ايلول (سبتمبر) بعد قيام الجمهورية الفرنسية بثمانية أيام عرفتها دولة امريكا
 و ايطاليا و اسبانيا و سويسرا و بورتغال . اما انكلترا فتمنعت عن ذلك تمنعا كدرا صاحب
 الصناعة و الفعلة في انكلترا و قد قال مستر غلادستون وزير انكلترا الاول بهذا
 الخصوص انه لا يجب أن نعترف باقامة الجمهورية الفرنسية الا بعد أن تقرها الامة
 الفرنسية بالاقتخاب العمومي . و بعد الانتهاء من نشر كتابات التهانى بقيام الحكومة
 الجمهورية في فرنسا و نشر الاعلانات بهذا الشأن شرعت الحكومة الفرنسية الموقنة
 في القيام بالاعمال اللازمة قياماً مستنداً الى الاجتهاد و الكد . وفي ٥ ايلول (سبتمبر) اقام
 الجنرال تروشو في قصر التويلري الذي كانت قد أخلته الامبراطورية الفرنسية و صارت
 المبادرة الى ارسال عمدة من قبل الحكومة المذكورة الى مدينة طور لتقوم بالاعمال

اللازمة اذا أمست باريس محصورة وباتت الحكومة المقيمة فيها غير قادرة على ادارة الاعمال في خارجها .

وعند ما عرف امراء فرنسا المنفيون في انكلترا منذ مدة طويلة بان الدولة الامبراطورية قد سقطت بادروا الى المحيي الى باريس وطلبوا ان ينظموا في سلك خدمة البلاد ليتمكنوا من الذب عن وطنهم ودفعت الفأحين ولو كانت الخدمة التي يمكنهم ان يحصلوا عليها من اذنى الخدمات وهؤلاء الامراء هم الدوق دو مال والدوق دو شارتر والبرنس دو جوفانفيل وهم من العائلة البوربونيه الاورليانية التي ملكت في فرنسا مدة غير ان الحكومة الفرنسية كانت تعتقد ان وجودهم في باريس يكدر الجمهوريين ويحملهم على أن لا يركنوا اليها ولذلك طلبت اليهم باعتبار ان يخرجوا من المدينة فخرجوا بدون تردد وأتوا كالس وأقاموا فيها اقامة موقفة .

ولما سمع الجمهوريون في مدينة ليون وتولوز ومرسيليا انه قد صارت اقامة الحكومة الجمهورية في باريس فرحوا فرحاً متجاوزاً حدود الاعتدال . وعند ما سمع اهالي مرسيليا بويلات سيدان اجتمع قوم من عامتهم وهجموا على قاعة المالية البلدية وقطعوا رأس تمثال الامبراطور نابوليون ودحرجوه في الشوارع وهم يدوسونه بارجلهم وطرحوا النسر وهو علامة الدولة الامبراطورية في البحر وكسروا كل العلامات الامبراطورية التي كانوا يصادفونها .

وفي ٨ ايلول (سبتمبر) تحقق الجنرال تروشوانه لا بد من أن يأتي الالمانيون بباريس فامر ولاية الولايات المجاورة لباريس أن يبادروا الى انشاء التنظيمات اللازمة للدفاع . ودخل الخوف قلوب كثيرين من اهالي فرنسا ولذلك هرب كثير من منهم الى بلجيكيا وانكلترا وبقيت مراكز الطرق الحديدية في باريس أياماً كثيرة محلاً لازدحام اقدام الطالبين الفرار ولا متعتهم اما الذين هربوا فهم الجبناء الذين لا يحبون وطنهم بحبة صحيحة . واجتهدت الحكومة الموقفة كل الاجتهاد في جمع كل ما تقدر أن تجمع من الزاد وحيوانات الذبح

داخل باريز خوفاً من الاحتياج الى ذلك في مدة اقامة الحصار فمالت غابة بولون وهي من الاماكن الجميلة المعينة للتنزه في باريز بالمواشي التي خربت كل حواجزها وأكلت مزروعاتها والنباتات الكثيرة الجميلة الموجودة فيها لأن الحصول على مايقوم باود القوم عند ماينحصرن هوام كثيراً من المحافظة على جمال ذلك المكان البهيج وبعد ذلك بمدة قصيرة قطعت أشجاره وبان ذلك المكان الذي كان جميلاً جداً كأنه قفر جذب .

وهكذا انفتحت أبواب جديدة للحرب لان الالمان تمنعوا عن عقد الصلح فانه كان قد قال البرنس بسمارك الذي لا يحب الجمهوريات ولم يكن يعتقد بان الذين تقلدوا سياسة فرنسا كانوا أهلاً لذلك: انه مصمم على أن يأخذ من فرنسا ولاية الازراس وولاية اللورين فانهما كانتا ولايتين المائيتين ودخلتا في يد الفرنسيين بالفتح قبل ذلك بنحو مائتي سنة وان الالمان لم يرغبوا في الحصول على الولايتين المذكورتين لانهم كانوا راعبين في توسيع املاكهم ولكن لانه كان من اللازم تقوية الالمان عند حدودهم واضعاف الفرنسيين في المكان المذكور واجتمع البرنس المذكور بمراسل من مراسلي الجرند وقال له انه من الموافق ان يجعل الازراس واللورين مملكة مستقلة واقعة بين لكزيمبورج الى سويسرا وهذا يمكننا ان نحمي كل الحدود الشرقية من فرنسا ولكن من باتري يكفل قيام هذه المملكة على الحياد فان الاهالي يرغبون على الدوام ان ينضموا الى فرنسا لانها المملكة التي كانوا منضمين اليها منذ زمان طويل اما نحن فلا بد من أن نحصن بلادنا لتحميها من مهاجمات الفرنسيين . وما دامت ستراسبرج في يدها نكون نحن هدفاً لتعدياتها فانه ليس لنا قلاع في البلاد الواقعة بين الحدود وبين قلعة إلم المختصة بنا ولذلك اذا انتصرنا لا بد من أن نأخذ ستراسبرج وميتس وسنعمل ستراسبرج قلعة للدفاع كما جعلت انكلترا قلعة جبل طارق لها وسيتذكر الفرنسيون هذا عند ما نأخذ قلعتين من أحسن قلاعهم ولكن لما كان مؤكداً انهم

لا يسامحونا بعد ان كسرناهم ذلك الكسر الشديد كان لا بد من أن نجتهد في الحصول
علي الضمانات المادية التي نحمينا من تعدياتهم في المستقبل .

وبعد ذلك اجتمع البرنس بسمارك بمكاتب جريدة الستاندارد الانكليزية وقال
له في أثناء الحديث اننا لانحب أن نزيد بلادنا لمجرد الحصول علي الزيادة فان وجود
قوم يتكلمون اللغة الفرنسية (معناه أصحاب ميل فرنساوي) بين رعايا المانيا
هو من الامور المتعبة والمكروهة علي ان هذه الحرب هي تمة الخمس والعشرين حرباً
التي فتحتها فرنسا علي المانيا في مائة سنة . اما الآن فما ان الله قد ساعدنا في عملنا
ومكنتنا من شفاء مرض الانشقاق الذي كان يضعفنا تمكنا من أن نذلها أشد الذل
ويغلط كل من يؤمل بان يحمد غضبها ويرضيها .

وبعد ان نجح الالمان ذلك النجاح العجيب في سيدان بادروا بنشاطهم الاعتيادي
وسرعتهم الشديدة الي القيام بمقتضيات الحال وسارت طليعة الجيش الذي كان في
ظاهر القلعة المسلمة في ٣ ايلول (سبتمبر) قاصدة باريز و بعد ذلك بايام قليلة تبعها فرق من الجيش
الثالث والرابع تاركين وراءهم قلعة ستراسبرج ومتس وتيونفيل ومزبار ولونكنفي
ومونميدي وفردون وتول وسواسون . وسار ولي عهد ملك بروسيا في جيشه في وادي
المارن وولي عهد ملك ساكسونيا في مونميرل وشارن و بري كونت روبر وقطع الجيش
الثالث والرابع الطريق أي كل منهما قطع طريقاً واحدة الي جهة مخالفة في ريمز وفي ٥
ايلول (سبتمبر) نزل المنصورون في عاصمة ولاية شامبين الجميلة .

وفي ذلك اليوم بعد الظهر يبرهة قصيرة دخل أربعة فرسان بروسيايون المدينة
المذكورة ووقفوا امام حانوت رجل يبيع ماكولات وطلبوا شيئاً من الخبز فاعطاهم
اياه صاحب الحانوت وقبض الثمن .

وكان جندي فرنساوي واقفاً فطرح نفسه علي الجندي البروسياي من هؤلاء
الجنود وحلف بأنه لا يسمح له أن يأكل ما اشترى فضرب الجندي فرنساوي بطرف

غدارته ولكن لما رأى انه لم يتركه أطلق عليه الرصاص وجرحه وعند ذلك خرج الجنود
 راكضين وشرع قتي يطلق عليهم الرصاص . وبعد الظهر بثلاث ساعات رجعوا مع
 فرقهم فخرج حاكم المدينة واستقبلها وسلمهم المدينة تسليماً رسمياً . وبعد ذلك بمدة
 قصيرة وصل قلب الجيش الالماني وكان عدده خمسة وعشرين ألف رجل وكان
 ملك بروسيا يسير في مقدمتهم . اما ريمز فكانت غير قادرة ان تدفع هجوم جيش
 فاتح ولذلك دخلها الالمان وجعلوها نهاية المرحلة الاولى من مسيرهم الى باريز
 وبعد ان ارتاحوا برهة ساروا قاصدين باريز بدون أن يصادفوا مصادمة تستحق
 الذكر غير ان الفرنسيين كانوا يهدمون الجسور والالمانيون كانوا يقيمون
 ما يقطعون الانهر عليه بدون صعوبة . وفي ١٠ ايلول (سبتمبر) وصل الالمان الى
 كرسبي وكومبيان وهما بلدتان من ولاية اللوار التي تبعد عن باريز نحو ثلاثين ميلا
 الى الجهة الشرقية الشمالية وفي ١٩ من الشهر المذكور حصر الالمان باريز
 حصراً كاملاً وفي اليوم الثاني نزل ولي عهد ملك بروسيا هو وأركان حربه في مدينة
 فرساليا وكان معه الجيش الثالث وكان نزوله فيها بعد ان أسر ألفي جندي من جنود
 الحرس المتقل الذين كانوا يحرسون المدينة . وعقد الالمان وأولياء أمور المحل المذكور
 الشروط الآتية وهي . أولاً أن لا يصير تعد على الاشخاص والاملاك والامتعة
 ولا الحاق ضرر بالاعمال الصناعية الموجودة في ذلك المكان . ثانياً أن ينزل الجنود
 الالمان في منازل العساكر اما الاهالي فملزمون أن يفرغوا محلات للضباط وللجنود الذين
 لا يجدون محلاً كافياً في منازل العساكر ثالثاً أن يصير السماح للجنود المحليين وهم من
 غير الجيش العامل أن يتقلدوا أسلحتهم ولمنفعة جميع الذين في المدينة صار تركهم
 ليضبطوها . رابعاً أن لا يطلب الالمان الى الاهالي أن يدفعوا لهم أموالاً وانهم من
 واجبات المدينة ان تقدم كل ما يلزم للالمان لسد احتياجات الجنود الالمانية التي تقيم
 في المكان المذكور والتي تمر به وذلك بالاسعار الاعتيادية

وفي ١٧ و ١٨ و ١٩ ايلول (سبتمبر) المذكور اتشبه قتال شديد بين الالمان
 وبين جيش الجنرال ذكر والذي كان نازلا في تلال حول جيوف في الجهة الجنوبية من
 باريز وكان ممتدا قليلا الى الجهة الغربية ومع ان الفرنسيين كانوا قد أوقعوا اضرارا
 كثيرة باعدائهم بالقتل التزموا في نهاية الامر ان يتقهقروا . اما بعض الجيوش الفرنسية
 وعلى الخصوص جنود الحرس المنقل فاقاموا للقتال في المواقع المذكورة كالابطال
 وثبتوا في مواقعهم ثباتا عجيبا غير ان الفرقة الاولى من الزواف طلبت الفرار بدون
 ترتيب وذلك قبل ان تطلق بنادقها اطلاقا يسوغ أن يدعي اطلاق بنادق فرقة منظمه
 ودخلت باريز وفرائصها ترتعد خوفا وأهالي باريز يسخرون بها ويوبخونها وصار القاء
 القبض على كثيرين من جنود هذه الفرقة الجينا . وصار قتلهم تاديبا لغيرهم من الذين
 ربما كانوا يهربون مثلهم . فقللت هذه الكسرة جسارة أهالي باريز ولكنه لم يطل
 ذلك فانهم تشددوا وجدوا في سبيل القيام بما يلزم فانهم كانوا يؤملون أنهم سيتمكنون
 من قهر العدو بواسطة الثبات والبسالة وكان الفرنسيون قد خربوا كل الاماكن
 المجاورة للمدينة لكي لا يجد الالمان محلات تقيمهم من البرد فخرّبوا كل الاماكن
 والمنازل والابنية الواقعة بين باب نولي وبين باب ترن خلا الكنيسة المبنية ذكرى
 للدوق دورليان أكبر اولاد لويس فيليب المذكور وأحرقوا الاحراش وجنات التنزه
 الواقعة بالقرب من المدينة ولم يمتنعوا عن احراق وهدم كل شيء كانوا يظنون أن هدمه
 واحراقه يضر بالالمان ولو كان ثميناً وجميلاً جدا . وقد كتب مكاتب إحدى الجرائد
 الانكليزية بهذا الشأن ما يأتي وهو اتني وقفت على سطح البيت الذي أنافيه فرأيت
 احراش ميسونس ومونمورتتي وسان بري وسان كراسيون تحترق ومع ان الهواء يهب
 من الشرق والمطر يهطل غزيراً نشم رائحة النار المذكورة ونحن بعيدون عنها مسافة
 أميال كثيرة حتي اننا نكاد نختنق من رائحتها وقد رأينا بواسطة النظارة المكبرة بيوتاً
 كثيرة ومنازل جميلة صيفية تخرب بالنار التي تصل اليها وقد استخدم القوم الزيت

الأمريكانى المعدني والقطران ليمكنوا من احراق الاشجار المبلولة بماء المطر . أما أهالي بوندي فأوا حرشهم وهو في حالة مخيفة جدا فان الاشجار كانت ناشفة ولذلك فعلم فيها بسرعة الزيت المعدني والقطران واضطرت النار اضطراما مخيفاً وتكاثف الدخان في أقل من نصف ساعة واجتمع بعضه الى البعض الآخر حتى أنه صار عموداً أسود وأحمر محيطه أميال كثيرة وهو كأنه ينطح السماء في وسط ليل مخيف .

وامتدت النار فوق الحفر التي حفرت بسرعة لدفن الذين قتلوا في المعارك التي حدثت في ظاهر المدينة وكانوا قد دفنوا في كل منها ٣ أو ٤ مئة جثة ولم يضعوا فوقها تراباً كثيراً ولذلك انتشرت رائحة جثث الموتى المحترقة الى مسافة أميال كثيرة فانه احترقت مئات منها ولم يبق منها غير رمادها ولو قررنا ما حدث كما سمعناه من الذين عاينوه لاقشعرت أبدان مطالعيه فانه مما لا يحتمل الانسان أن يسمع وصفه بدون انزعاج شديد . ومع ذلك أخذ الفرنسيون يتكلمون عن ذلك ضاحكين بعد أن رأوا مارأوه من قبح منظره ولاعجب فان الفرنسيين طبعاً يقدرون ان يحولوا كل شئ الى مزاح ومع ان الخبر الوارد عن اقتراب الالمان من العاصمة كان يحمل عموم الاهالى على ان يصمموا كل التصميم على الدفاع عن باريز مهما كلفهم الدفاع عنها كان كثيرون من الاهالى يقولون بلا تردد ان الاوفق بعد ما حدث ما قد حدث عقدا الصلح وقد بينت الحوادث التي جرت بعد ذلك انهم كانوا مصيبين لانه ربما كانت فرنسا قررت مع الالمان شروطاً أوفق لها من الشروط التي قررتها لانه لا يمكنها أن تقرر شروطاً اردأ من تلك الشروط على ان الاكثرية كانت تطلب الحرب ولم يشتغل الاهالى الا في الكلام عن تصميم الباريزيين على طرد الالمان ليس فقط من باريز ولكن من كل فرنسا وشرع فيكتور هيكو المشهور بكتابة الروايات ونظم الشعر في أن يكتب كتابات مهيبة جدا ليبهج الفرنسيين وعلى الخصوص الباريزيين للدفاع عن وطنهم والذب عن ذمارهم ولبحرك غير الامة الانكليزية التي

كانت محافظة على الحياد التام حال كون جارها فرنسا كانت قد باتت في ماباتت فيه واشترك كثيرون غيره من الكتاب في كتابة كتابات مهيجة وما يأتي هو ترجمة خطاب من خطب موسيو فيكتور هيكو المذكور المهيجة وهو منقول عن الترجمة التي قد نشرتها جريدة اللجنة في عدد ٣٠ سنة ١٨٧٠ للميلاد .

ان موسيو هيكو يطلب الى الفرنسيين ان يدفعوا مهاجمات اتهم بها سياسة لا بد لهم فيها . وقال انه من واجبات كل الامم ان تدافع عن باريز ليس لقيام صالح باريز فقط ولكن لقيام صالح العالم قاطبة . وقال بعد ان طلب الى جميع الاهلين ان يتخذوا الاسلحة التي يمكنهم ان يتخذوها وأن يدافعوا المهاجمين بالتنوع الذي يقدر ان يدافعوا به . فليفعل كل رجل كما فعل كاميل دسمولنز وكل امرأة كما فعلت ثرواجن وكل شاب كما فعل بارا افعلوا فعال بونسيونل الاسد الضاري الذي بمساعدة ١٥ رجلا قتل عشرين بروسيانياً وأمسك منهم ٣٠ أسيراً . فلتقتلع شوارع المدينة جيوش الاعداء و لتفتح النوافذ مصاريعها بغضب وهيجان . و لتدفع أعالي البيوت ما يمكنها من اللبان و لتطرح المخادع أناتها . و لتأتي غاضبات مسنات النساء ببياض لمها شاهدات على ما قد حدث . فتصرخ القبور صراخ الهيجان . وليكن مؤكداً ان وراء كل سور يوجد سند وهو الامة والله سند الجميع . فلتقذف الارض في كل موضع لهيب النيران وليكن كل نبات كاتون متقد . هلموا وأذيقوهم مرارة الاتعاب . وتكاثروا عليهم امسكوا حراس مهماتهم . واقطعوا جبال آثارهم واهدموا الجسور وخرّبوا الطرقات وافتحوا حفرا في أراضي فرنسا واملاؤها بمغنيات البشر بحيث تصبح حفرويل وهوان للبروسيين . البدار البدار الى اضرام نيران الحرب ليلا ونهاراً نيران حروب الجبال والسهول والاحراش . هلموا هلموا لا هدنة لا راحة لا نوم لنا . فان الظلم قد هاجم الحرية . المانيا قد هاجمت فرنسا .

فليذب ذلك الجيش العرمرم كما يذوب الثلج في أراضي فرنسا الحارة . هلموا بدون

أن يتأخر أحد أقسام البلاد عن المبادرة الى القيام بحق واجباته . هيا بها نقيم نزال البلاد الخيف . أما أنتم أيها المقاتلون الطوعيون الغير المنظمين فاسلكوا في ملتقى الغابات واعبروا الأنهر واغتمموا فرص الظلمات والنسق . وامشوا قاطعين الاراضي داين وزاحفين وحكموا توجيه بنادقكم وأطلقوها واحمدوا نيران الهجوم . دافعوا عن فرنسا بشجاعة وبأس وحنو . يا محبي الوطن كونوا برد الويل لاتفقوا الا عند ما تمررون بالقرب من كوخ وقفوا لتقبلوا وجنة طفل نائم . هذا الطفل هو المستقبل . والمستقبل هو الجمهورية . فالتنا ولا أوروبا فلتنظر الينا ان كان لها أعين تنظر بها . اذا أرادت أن تأتي الينا فلتأت الينا لا نطلب مساعدة . اذا كانت أوروبا خائفة فلتبق الينا سنفعل ما ينفع أوروبا وهذا كاف ان كانت تحب أوروبا أن لا تخرج من بلادها فلتبق فيها . أما عزم فرنسا اذا اغصبتها المانيا أن تعزم على شيء وهو ان فرنسا تكفي فرنسا وباريز تكفي باريز . ان باريز قد أعطت منذ الابتداء أكثر مما أخذت فان دعت الامم الى مساعدتها فهو لخيرهم وليس لخيرها فيفعلوا مهما أرادوا ان باريز لا تتوسل الى أحد ان التاريخ يتعجب اذا توسلت باريز مع عظمتها . لا يعني أحد سواك . يا أوروبا ان كنت عظيمة أو حقيرة . أيها الالمانيون أحرقوا باريز كما أحرقتم ستراسبرج . فان ذلك يوقد نيران الغيظ أكثر مما يشب نيران البيوت المحترقة انتهى .

فهذا هو الخطاب الذي هيج به موسيو فيكتور هيكو الامة الفرنسية الى القتال وكل من طالعه يرى انه خطاب خال من الترتيب الذي لا تخلو منه الافكار المنظمة والظاهر انه لم يخطر ببال موسيو هيكو ولا بال الذين كانوا يحذون حذوه في تهيج أبناء الامة الذين يقدرون أن يقوموا بحق ما كانوا ينتدبونهم الى القيام بحقه كانوا قد باتوا في حالة لا تسمح لهم أن يقاتلوا البروسيين القتال المطلوب بدون أن يهلكوا جوعاً حال كون موسيو هيكو وغيره من الكتاب كانوا قادرين أن يعيشوا في مكان آخر . هذا وما من أحد يقدر أن يذم ما يظهر في تلك الكتابات من محبة الوطن والغيرة الجنسية غير

أن الظاهر أنها غير صادرة عن حاسيات مرتبة لانها متجاوزة حدود الاعتدال . أما
 الباريزيون فشرعوا في القيام بأعمالهم الدفاعية بهمة ونشاط حتى ان أوروبا كانت تنظر
 اليهم مندهشة وكانت تثني على هممتهم ومحبتهم لوطنهم هذا ولا يخفى ان باريزي من
 أحسن مدن العالم ولا يلزم أن نطيل الكلام في وصف حصونها غير اننا نقول ان حصنها
 الاساسي هو ذو خمس زوايا وله ٩٣ حائطاً من تراب وغيره لتحميها والمسافة الواقعة
 بين الحواجز من الشمال الى الجنوب هي ١٢ ألفاً و ١٥٠ ذراعاً ونحو خمسة أميال والمسافة
 الواقعة بين الشرق والغرب هي أكثر من هذه المسافة وان في وسط هذا المكان الواقع
 بين الحواجز طريق حديدية ممتدة حول المدينة لنقل المدافع والاسلحة والمهمات
 الى محل الاقضاء في المكان المذكور . أما عدد المدافع التي في قلاع باريز المنفصلة
 عن الحصن الاساسي فهو ٩٨٢ مدفعاً منها في قلعة نوجي ٥٥ مدفعاً وفي قسن ١١٧
 وفي روزني ٥٦ وفي شارتون ٧٠ وفي رومان فل ٤٩ وفي نوازي لوسك ٥٧ وفي أوبور
 فليار ٦٦ وفي أفري ٧٠ وفي بيستر ٦٠ وفي سان داس ٧٥ وفي لاروبل كرون ٥٦ وفي
 لابرش ٦١ وفي موز فالريان ٧٠ وفي آسي ٦٤ وفي فانفر ٤٥ وفي مون روج ٤٢ هذا
 ولما تحقق الباريزيون ان الالمان مصممون على حصرهم زادوا عدد هذه المدافع زيادة
 كثيرة ولاريب ان الذين كانوا مشغولين في التاهب للدفاع عن المدينة كانوا يتكثرون
 ويضعف نشاطهم عندما كانوا يرون ان المدن والقلاع والحصون الشرقية كانت قد
 سلمت للاعداء . بعد دفاع قصير المدة فان باريز كانت تفتح أبوابها حيناً بعد حين
 لدخول بقايا الجيوش الذين كانت البلاد مستندة الى قوتهم وأخذت في استخدامهم
 لتعليم الجيوش الجديدة والمساعدة في القيام بالأعمال الحربية غير ان اختلاط البقايا
 المذكورة بالجيوش لم يشجعها ولا نفعها ولكنه أضربها لانها كانت تقص عليهم أخبار
 الولايات التي صادفوها والمشقات التي احتملوها الى غير ذلك مما يخاف منه الجندي .
 ومع ذلك لم يظهر ان أهالي باريز كانوا يخافون مهاجمات الالمان لمدينتهم ولما كانت

باريز مشتغلة بالتحصين والتأهب أرسلت الحكومة الموقفة الفرنسية موسيو تيرس الى دول أوروبا العظيمة ليجعلها تميل الى فرنسا ميلا ينفعها فآتي لهندرة قبل ان آتي غيرها وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) اجتمع باللورد كرانفيل فقال له موسيو تيرس انه لم يأت ليطلب الى الدول العظيمة المحافظة على الحياد ان تتداخل مداخلة مستندة الى القوة ولكن ليطلب اليها ان تفرغ قوتها الادبية في سبيل عقد الصلح وقال ان انكلترا عاملة على المحافظة على سياسة التنجي وان هذه السياسة لا توافقها لانها تجعلها تخسر المركز الذي هو لها وهو مركز دولة أولية وانه ولئن كانت انكلترا جزيرة ودولتها دولة بحرية لاتقدر ان تقول انها ليست من دول اوربا وانها بينت في الزمان الماضي اجتهادها في المحافظة على ميزانية اوربا وأظهرت اقتدارها العظيم على اقامة تبعتها في ممالكها الخارجة وعلى استخدام قوة كثيرة بحرية وانها لا ترغب ان تزي فرنسا ذليلة وضعيفة بعد ان كانت حليفها أربعين سنة وحاربت معها في القرم وتمنعت عن ان تنفع من الثورة في الهند . وانه لا يوافق انكلترا ان يصير عقد صلح يأتي فرنسا بالذل والهوان والضعف فتيبت لاتقدر ان تسعفها . وقال في ختام كلامه انه اذا بادرت انكلترا الى أن تتداخل مداخلة أدبية تبادر بقية الدول المحافظة على الحياد الى أن تحذو حذوها وان بروسيا لاتقدر ان تمنع عن الاصفاء لمداخلات أدبية عمومية كهذه المداخلات المبنية على مراعاة حقوق الانسانية والمحافظة على ميزانية القوة في اوربا .

فاجاب اللورد كرانفيل مسيو تيرس قائلا ان انكلترا قد افرغت جهدها بالمحافظة على السلام وانها تجاوزت حدود حقوقها بالالاحاح على اسبانيا بان تقلع عن انتخاب ملكها غير ان الحكومة الفرنسية لم ترض بذلك ولكنها قطعت النظر عن مداخلات انكلترا وأشهرت الحرب ولذلك قررت انكلترا في المجلس العالمي انها مصممة على الحياد التام وعلى المحافظة على صداقة فرنسا والمانيا وانها كانت قد اخبرت المتحاربين منذ ابتداء الحرب انها مصممة على عدم المداخلة الى أن تتحقق بان

مداخلتها ستكون مقبولة عند الفريقين وانه في ذلك الوقت لم تر ما يحملها على الاعتقاد بان وقت المداخلة لعقد الصلح قد دنا .

وفي ١٨ ايلول (سبتمبر) خرج مسيو تيرس من لندره وسار قاصدا فرنسا بدون أن ينجح في مأموريته على انه قال انه سر بالاستقبال الحسن الذي صادفه عند مستر غلادستون وزير انكلترا الاول وعند اللورد كرانفيل وزير خارجيتها . ثم سار قاصدا فينا عاصمة امبراطورية النمسا ومنها سار قاصدا بطرسبرج عاصمة امبراطورية روسيا وصادف في العاصمتين المذكورتين ما صادفه في انكلترا فان جواب حكومة النمسا وحكومة روسيا كان كجواب حكومة انكلترا . وهكذا لم تنجح الحكومة الفرنسية الموقته بحمل الدول العظيمة المتحايدة بواسطة المسيو تيرس على المداخلة لمنع دوام الحرب التي كانت تقول ان الامبراطورية هي التي أقامت الحرب وانه لما كانت الامبراطورية قد سقطت كان من الواجب عقد الصلح . ولا ريب ان انكلترا والنمسا وروسيا كانت تسر جداً لو تمكنت من عقد الصلح وخلصت باريز من الويلات المضرة التي حلت فيها علي ان حكومات الدول المذكورة كانت محققة ان الظروف التي كانت جارية كانت تبين انه لا سبيل الى عقد الصلح في ذلك الوقت لان الامتين المتحاربتين كانتا لا تقبلان بالشروط التي تعرضها الامة الاخرى .

وبعد تسليم سيدان نشر البرنس بسمارك اعلانا عن عزم بروسيا على أخذ ميتس وستراسبرج وماياني هو ترجمة مقاله في ذلك الاعلان :

انه قد اجتمعت الامة الالمانية على انه من الواجب أن تكون المانيا محمية بحدود أقوى من حدودها المالية لمنع تكرار حدوث التعديت والمهاجمات التي جعلتها عرضة لها حكومات فرنسا المتابعة منذ قرون كثيرة . وما دامت ستراسبرج وميتس في يد فرنسا تكون قادرة على مهاجمة المانيا الجنوبية وشاطي الرين الشمالي اكثر مما نكون نحن قادرين على المحاماة عنهما . فان أصبحت ميتس وستراسبرج في يد المانيا تصيران

قلعتين لمجرد الدفاع .

وقد اشتبكت بيننا وبين فرنسا عشرون حرباً ومع ذلك لم نشهر الحرب عليها مرة واحدة والآن لا نطلب الى فرنسا غير أمر واحد وهو أن تسمح لنا أن نتمتع بأملنا كنا بالامن والراحة التي طالما سلبتها منا وهكذا اذا أقنصعوبات تؤخر فرنسا عن التعدي على غيرها حال كونها مصدر جميع المشا كل الاوربية نخدم أوروبا كلها لانها محتاجة الى دوام السلام . الى أن قال انه مامن خوف من أن تكون ألمانيا واسطة لتكدير دولة أوربية .

هذا واذا قطعنا النظر عن ثلاثة أمور تقول ان البرنس بسمارك قد قرر الحقائق في اعلانه المذكور وهي أولاً قوله فان أصبحت ميتس وستراسبرج في يد المانيا تصيران قلعتين لمجرد الدفاع . فانه لا يخفى ان هذا مردود . ثانياً قوله انها (أي فرنسا) مصدر جميع المشا كل الاوربية وهذا لا يوافق الحقائق التاريخية لان فرنسا ليست مصدر جميع المشا كل الاوربية . ثالثاً قوله انه مامن خوف من ان تكون المانيا واسطة لتكدير دولة أوربية وهذا مما لا يقدر أن يسلم به أحد بعد الوقوف على تعديت بروسياء على الدول الثائوية .

وقد لام العالم كل اللوم الامة الفرنسية لانها لم تقطع حرباً باتت بلا نفع لها بعد موقعتي ورت وديسبرج وبعد تسليم سيدان . على ان المظنون ان ذلك اللوم لم يكن لوماً عادلاً هذا اذا نظرنا الى الظروف التي أمست فيها نظر مراعاة لان فرنسا المغلوبة لم تقدر ان ترى وهي غائصة في بحار الهيجان والاضطراب والغيظ ما رآه الذين كانوا ينظرون اليها بدون أن تؤثر فيهم نائباتها أي انها لم تعرف انها بعد سيدان باتت مغلوبة غلبة تامة ولو فرضنا انها عرفت انها باتت مغلوبة لاستصعبت قبول شروط عدوها والتسليم بسهولة مع انها من الامم العظيمة التي في تواريخها ما يدل على نجاح متصل مجيد مكنها من الوصول الى قمم المجد والسطوة . ومن يأمرى ينتظر ان يرى ذلك من

أمة تحب المجد كما تحبه فرنسا ومن لاحظ أعمال الالمان وأقوالهم يرى ان فيها ما يجعل
 عقد الصلح وتقرير الحال مستصعبين ومن الناس من يقول انه لو قبلت فرنسا بالشروط
 التي كانت المانيا تبين انها مصممة على ان تطلبها منها بعد تسليم سيدان لتسكدر الملك
 غليوم ووزيره وقواد جيشه لانهم كانوا يعرفون ان فرنسا يجب اضعافها كما كانوا يعرفون ان
 تلك الغلبة لا تكفي لتبليغهم غاياتهم من اذلال فرنسا واطعافها فانهم كانوا يعرفون ان
 فرنسا ذات قوة عظيمة وانها ذات ثروة وجيش جرار وانها ولئن كانت قد التزمت
 ان تخضع وتسلم ميتس وستراسبرج والالزاس واللورين لاعدائها تقدر بعد مدة قصيرة
 ان تنهض لاخذ الثار فتلتزم المانيا ان تحمل الاثقال التي كانت قد جعلتها وان تعرض
 نفسها لخطر الكسر مرة ثانية وذلك بعد ان تكون فرنسا قد تعلمت بواسطة الوقوف
 على الاسباب التي أتت بالفشل كيف تصلح سقطاتها وهذا ينفعها اكثر من المحافظة
 على قلعتين وولایتين • ولا ريب ان الملك غليوم ووزيره وقواد جيشه كانوا قد أصابوا
 بهذه الافكار فان من واجباتهم بعد ان التزمت بلادهم ان تعوض في حرب مهلكة
 كهذه الحرب أن يقهروا عدوهم بحيث يصير غير قادر على تكدير السلام للقيام بالثار بعد
 عقد الصلح بزمان قصير • وكان الملك غليوم يعرف ان هذا لا يتم الا بفتح عاصمة
 فرنسا الحصينة فان فرنسا وبين لا يقرون بانهم قد انكسروا ما لم يصر فتح عاصمتهم •
 ولما اجتمع الميسوجول فافر وزير خارجية فرنسا بالبرنس بسمارك وأخذ يطلب اليه أن
 يترك لفرنسا الالزاس واللورين قال له انه اذا سمحت المانيا عن الالزاس واللورين مراعاة
 لحاسيات الامة الفرنسية يكون سماحا واسطة للمحافظة على السلام فانها تقابل بالشكر
 سماحه ويحملها كرم أخلاقها على مجانية فتح حرب جديدة • أما البرنس بسمارك فهو من
 أهل التأني وسعة الصدر والمعرفة ولذلك لم يصدق ما قاله الميسوجول فافر وأجابه بما يأتي:
 اذا اتقاد مجلس النواب عندكم الى ارادة الامة نلتزم أن نشهر الحرب فتسبون نتيجة
 هذه الحرب كما نسيتم نتيجة معركة وانرلو وسادوا فانهما لم يؤثرا فيكم ومن المعلوم انكم

كنتم مصممين علي أخذ بلاد المانية اذا فزتم وبما ان ستراسبرج هي مفتاح البيت لا بد من أن تبقى بيد الالمان . وقال البرنس بسمارك لمسيو جول فافر هذا القول مرات كثيرة في اثناء اجتماعهما وما يأتي هو ختام كلام البرنس بسمارك في ذلك الاجتماع: اتني لا أرى في الكلام فائدة فاننا لا نقدر ان نتفق ولذلك لا بد من فصل هذه المسئلة في زمان مستقبل (أي عند وصول جيش الالمان الى ظاهر باريز) والظاهر أن جول فافر اتفق مع البرنس بسمارك علي أن تسوية الامر لا تتم الا في زمان مستقبل . ومما يبين ان البرنس بسمارك كان معتقداً بأن فرنسا كانت قد انغلبت غلبة تامة وبانها لا تقدر ان تعوض ما خسرته في تلك الحرب ما كان يقوله للمأمورين الفرنسيين الذين كان يجتمع بهم وعند ما اجتمع بهم في (قصر) فريار للتكلم عن عقد هدنة قال لهم ان الهدنة تضر جدا بالجيش اذا عقدت وهو في وسط فوز عظيم وانه اذا كان لا بد من عقد الهدنة لا بد من أن تطلب المانيا الحصول على وسائل سهلة لوصول الزاد اليها من بلادها اذا انها تصير ملتزمة أن تعطيل مدة اقامتها في فرنسا والمقصود ان تستلم ليس فقط ستراسبرج ومينس ولكن تول وكل الاماكن المهمة التي كانت تصعب اقامة اتصالات بين جيش المانيا في فرنسا وبين بلاده وقال لهم انه لا يسلم بعقد الهدنة وبقامة المواصلات بين باريز وبقية البلاد ما لم يعرف انه لا يدخلها زاد يمكن أهاليها من أن يطيلوا مدة احمالهم الحصر وقال البرنس بسمارك ما قال قبل وصول جيش المانيا الى ظاهر باريز وهذا يدل علي انه كان معتقداً أن فرنسا باتت في يده . وكان مسيو جول فافر يقول ان الذي كان يحمله علي طلب الهدنة بالنيابة عن حكومة فرنسا الموقته هو وجوب اقامة المحادثات لانتخاب مجلس نواب وبعد أن خابر مسيو جول فافر البرنس بسمارك بهذا الشأن مرات كثيرة رجع الى باريز بدون أن يحصل علي الشروط الآتية وهي :

أن يصير عقد هدنة ومدتها أسبوعان أو ثلاثة أسابيع وذلك لتتمكن فرنسا من انتخاب مجلس نواب وما يأتي هو من شروط هذه الهدنة . وهو أولاً ان تبقى الاحوال

الخرية في باريز وفي ظاهرها علي ما كانت عليه . ثانيا ان تبقى الحرب جارية في ميتس
وفي ظاهرها ضمن دائرة تقرير تفاصيلها . ان تسلم ستراسبرج وجيشها وان تخلي الجيوش
الفرنساوية تول وبتش وترجع عنها بدون ان تسلم .
فهذه هي الشروط التي تمكن مسيو جول فافر ان يحصل عليها من البرنس بسمارك
بعد فتح الحرب بشهرين فسار بها مسيو جول فافر ليخبر بشأنها الحكومة الفرنسية
الموقته . أما الفرنسيون فكانوا يقطعون النظر عما كانت تقوله أوربا عن حالتهم وكانوا
يعتقدون أنه ولئن كانت حالتهم بنس الحال كان لا يزال عندهم من القوة والوسائط
ما يحملهم على ان يؤملوا بالفوز ومع ذلك كانت هذه الشروط كالشروط التي يقررها
المتصر بحسب ارادته اذ انه معتقد بان عدوه بات في يده . فان من شأن كل الشروط
المذكورة اضعاف فرنسا وتقوية المانيا فانه صار تقرير الشروط التفصيلية عن تسليم
تول وبتش وتحديد دائرة الحرب في ميتس تقريراً موافقاً جداً لالمانيا وهذا بين ان
البرنس بسمارك لم يفعل شيئا من شأنه تقريب الصلح . أما الفرنسيون فلم يقبلوا هذه
الشروط ولكنهم التزموا ان يقبلوا شروطا مثلها بعد ذلك بأشهر قليلة غير ان الاحوال
كانت قد أمست تحت سطوة العدو أي انه كان قادراً أن يجول فيها لينفذ ارادته
وعند طلب الشروط المذكورة كانت باريز لا تزال قوية وكانت محور أمل فرنسا
ولم يكن الفرنسيون يعرفون هل يقدر بازين أن يخرج بجيشه من ميتس أولا وكذلك
كانوا يجهلون اقتدار القلاع المحصورة على الثبات في التزل ولذا لا تعجب من تمنع
الحكومة الفرنسية الموقته عن قبول شروط تمكن العدو من فتح البلاد بسهولة لا مزيد عليها
و بينما كان الالمان يتقدمون قاصدين باريز حدث ما شدد بغض المتحاربين وكره
بعضهم للبعض الآخر وهو احتراق الحصن في لاون بعد ان كانت المدينة قد سلمت
للالمان فانه بعد استلامها دخلتها فرقة المشاة الخامسة الالمانية و بعد ان خرج منها كل
الجنود الفرنسية التي كانت فيها اندفعت الى فوق بعنف بواسطة احتراق البارود

واضرت جداً بابنية المدينة . وقتل كثيرون بهذه الحادثة وأكثرهم من الفرنسيين
وقد قرر الدوق دوماكنبورج شورين انه قتل من الالمان ضابط وجرح ٨ ضباط
وقتل ٣٤ ضابطاً نانياً وجندياً وجرح ٦٣ منهم و٧ فراس . وقتل وجرح جروحاً
بليغة أربعمائة من الجنود الفرنسية وهلك من الاهالي بين السبعائة والثمانائة . ومع
ذلك كان يقول الالمان بتأكيد ان ذلك انما كان خيانة فرنسية وصمموا على الانتقام
وقاموا بتصميمهم قياماً وحشياً . هذا والمظنون انه لا ريب في ان فرنسا وياً أشعل
البارود على انه اضر بيلاده أكثر مما اضر بالالمان والمظنون ان الكدر والغضب
حملاه على ان يفعل ما فعل وقتل به قبل الجميع . اما الالمان فقالوا ان ذلك العمل يبين
فساد الفرنسيين وتوحشهم فانهم لا يترددون عن ان ينكثوا بعهودهم ليفعلوا افعالاً
دنيئة يقودهم الي فعلها حب الانتقام وسفك الدماء اما انتقام الالمان من الفرنسيين
بسبب هذه الحادثة المكدره فكان في غير محله وعلى الخصوص بعد ان كانوا قد
سفكوا دم أعدائهم في بازيل في ظروف تضاد الانسانية وأصول الحرب وجميع هذه
الاعمال الوحشية تبين شرور الحرب التي تجعل الذين يفتخرون بتمدنهم يفعلون افعالاً
وحشية . وقد نشرت جريدة الكوريه دولاسن جملة عن تلك الحادثة وما يأتي هو
ترجمتها : انه بعد ان سلم الجنود الفرنسيون الذين كانوا يحرسون الحصون المذكورة
وشرعوا في القيام باعمال تقتضيها الظروف سمع صوت مخيف شديد وارتجت الارض
ارتجاجاً ترتد منه الفرائص وصار الالمان والفرنسيون من الجنود والاهالي يندفعون
من جهة الى جهة ويسقطون على الارض بعضهم فوق البعض الآخر ثم أخذت المواد
التي اندفعت بقوة البارود الى الجو تسقط عليهم وتقتل بعضهم ونجح البعض الآخر
حتى انه امسى كثيرون منهم مدفونين تحتها . وسبب ذلك احتراق مخزن البارود في
الحصن المذكور وكان فيه ٥٢ قنطاراً من البارود وارتجت الارض ارتجاجاً شديداً
حتى ان القوم رأوا ان التل مال من جهة الى جهة اربع مرات وتكسرت أكثر النوافذ

الزجاجية في المدينة واندفع الى الجو حجارة واخشاب ولبان محروقة واقسام كثيرة من الابنية المجاورة واجساد بشرية مقطعة ثم سقطت في مكان يبعد من ثمانمائة الى ألف متر وكانت جثث الذين قتلوا وأعضاء أجسادهم المقطعة مطروحة في الشوارع وملا التراب والحجارة المندفعة البساتين واستأصلت أشجار كثيرة واندفعت الى أماكن بعيدة أوقطعت كلها مقطوعة بالقوس . وبعد ذلك أتى الوالي مع ضابط من ضباط دوق ماكنبورج الى الحصن المهدم وأخذ في الاعتناء بالمخارج وكان منظر ذلك الحصن مخيفاً فان أعضاء اجساد القتلى والجرحى كانت تملأ ذلك المكان وكانت الطريق بينه وبين اوتيل ديومضرجة بدماء الجرحى الكثيرين الذين لم يتمكنوا من نقلهم جميعا الى ذلك المكان باقل من يومين انتهى .

ومع ان هذه الحادثة هي من الحوادث الخفية التي لا يقدر الانسان ان يفتخر بها كان كثيرون من أهالي باريز يظهرون فرحهم بما جرى لانهم كانوا يعتقدون ان ذلك دليل على شدة محبة الفرنسيين لوطنهم وهذا يبين كيف ان القوم يبيتون فاقدين كل حاسيات الانسانية عند ما يقطعون الامل من النجاح بالحروب التي تأتيمهم بالكسر والويل .

اما حصار ستراسبرج فكان لا يزال مشتداً فان جنودها كانوا لا يزالون مصممين على الدفاع ولئن كانت قد سلمت سيدان وامبراطورهم وفي ٤ و ٥ ايلول (سبتمبر) أخذ الالمان يطلقون الكرات المشوة والقطع الحديدية على المدينة المذكورة وكانوا يطلقون عليها من ١٥ الى ٢٠ طلقة في الدقيقة بدون انقطاع وبعد ذلك ضعفت المدافع الفرنسية حتى انها لم تقدر ان تدافع دفاعاً فعالاً وكانت كراتها لا تضر بالعدو ضرراً يستحق الذكر ومع ذلك تمكن مائة من الاهالي من ان يخرجوا من المدينة ويلتجئوا الى بيوت الفلاحين خارجها وكان أكثرهم يكادون يهلكون من الجوع والتعب والخوف فاشاعوا بان المدينة امست في حالة لا يمكنها من الدفاع وان كثيرين

من الاهالي المحاربين كانوا قد هلكوا بكرات المحاصرين وان كثيراً من منازل أكثر الشوارع كانت قد باتت خربة والاهالي نخبثوا في السرايب ومع ذلك كان المحصورون الذين لا يفتنون في ذكر شجاعتهم وثباتهم يكفرون المحاصرين على الدوام بالخروج من المدينة ومهاجرتهم خارجها . على أنهم كانوا ضعفاء بالنسبة الى أعدائهم وكانت وسائلهم قليلة جدا وضعيفة بالنسبة الى وسائل المحاصرين ولذلك لم يقدرُوا ان يضروهم ضرراً ينفعهم ولذلك تيقن الجميع بان بعد مدة قصيرة لابد من تسليم ستراسبرج ومع أن أهالي ستراسبرج اشتروا في هذا الحصار لا تقدر ان تقول أنهم جميعاً يستحقون المدح لان كثيرين منهم كانوا يحبون أن يسلموا للاعداء قبل ان أقيم الحصار رسمياً ولم ينحصر ذلك في الاهالي لان بعض الجنود رغبوا في التسليم عند ابتداء الحصار . فبلغ ذلك الحاكم فتكدر وحاول تنشيط الاهالي والجنود باشاعات لأصل لها ونجح في ذلك نجاحاً تاماً . فانه ادعى انه وردت اليه رسالة برقية مألها ان الفرنسيين انتصروا انتصاراً عظيماً على البروسيين وان المنتظر وصول ثلاثين ألف أسير من البروسيين الى ستراسبرج فشر الحاكم هذا الاعلان ولصقه على حيطان الشوارع بعد ان كتب في ذيله انه لما كان كثير من الاهالي من أصل الماني كان لابد من ان يعاملوا أولئك الاسري باللطف والمهانة . وكان الاهالي قد اتخبوا متمدنين وأرسلوهم الى الحاكم ليطلبوا اليه بالنيابة عنهم ان يخبر العدو بشأن التسليم بدون تأخير غير انه لما رأي المتمدنون المذكورون ذلك الاعلان اقلعوا عن قصدهم ورجعوا الى منازلهم ليقوموا الاستعدادات اللازمة ليقابلوا الاسرى مقابلة قوم متمدنين عندهم من اللطف ورقة الجانب ما لا مزيد عليه . هذا ولا يخفى ان الاسري المذكورين لم يدخلوا ستراسبرج مطلقاً على ان الحاكم نفذ غايته فان الاهالي والجنود تشجعوا وثبتوا في الدفاع حتي قطعوا الأمل من نفع الثبات وقد حمل تصرفهم اهالي فرنسا على ان يثنوا عليهم ويمدحهم فانهم بعد الابتداء في دفاع المحاصرين لم يخطر التسليم لهم ببال حتي بات أكثر مدينتهم

خراباً وفي ٤ و ٥ ايلول (سبتمبر) أطلق الالمان مدافع كثيرة على المدينة المذكورة واحرقوا بيوتاً كثيرة من بيوت الاهالي المبنية في انحاء مختلفة منها . وفي صباح اليوم السادس من الشهر المذكور هدموا بكرات مدافعهم باب المدينة وهو الباب الواقع بينها وبين القلعة في جهة كهل وانتشبت نار شديدة من وراء الحواجز وفي قاعة التمثيل وهلك في تلك القاعة أكثر من مائتي نسمة أكثرهم من النساء اللواتي دخلن القاعة المذكورة للالتجاء فيها وفي ذلك الوقت انتشبت النار في منازل كثيرة مبنية في انحاء مختلفة من المدينة وهلك فيها كثيرون من الرجال والنساء والاولاد والاطفال قبل ان تتمكن القوم من المبادرة الى اسعافهم . والذين لم يتركوا ليدافعوا عن المدينة من الرجال كانوا مشغولين على الدوام في الاعتناء بتخليص عيالهم من ويلات النار والكرات المندفعة عليهم . اما الذين كانوا من أهالي المروءة الغير المشغولين بامور عيالهم فكانوا في حيرة دائمة لان القوم كانوا يعرفون انهم يقومون بمساعدة المصابين وعلي الخصوص النساء اللواتي لا يقدرن ان يخلصن انفسهن من الويلات التي يقعن فيها وكانوا يطلبون اليهم أن يذهبوا الى محلات كثيرة في وقت واحد لان الكرات كانت تسب النار في انحاء مختلفة في وقت واحد وهلك كثيرون من هؤلاء الرجال لانهم كانوا يقتحمون المخاطر بدون مبالاة ليخلصوا غيرهم . وكان الصراخ يرتفع من كل جهات المدينة وكثير البكاء والنوح . وفي أوائل شهر ايلول (سبتمبر) ابتداء الحرو كانت النار والدخان تزيد انه وكان الاهالي يكادون يخنقون من الاحتياج الى الهواء الموافق وعلي الخصوص الذين كانوا يسبرون في الشوارع للقيام بخدمة ضرورة أولاسعاف المصابين المنكودي الحظ فان الحرو والاحتياج الى الهواء الموافق والتعب والسكد كانت تزيد ويلهم وضيقاتهم ومشقاتهم وكانوا على الدوام في خطر من وقوع حيطان الابنية المحترقة أو غير ذلك مما يسقط في أحوال كهذا الاحوال وقد كتب المؤلف المشهور برتولد اورباش رسالات كثيرة عما رآه من اعمال الحصار في ستراسبرج وقد صار نشر هذه الرسالات

وما يأتي هو ترجمة ملخص بعضها : ان ستراسبج آخذة في الاحتراق وهذا الكلام يدل على كل ويلات الليلة الماضية وضيقاتها ومخاوفها ومشقاتها فان عيني لانتالان تتألمان من أنوار النيران التي رأتها ويدي لانتالان ترتجفان . وهذه الليلة هي كليلة سان بارتلمي (ليلة قتل فيها الكاثوليك كثيرين من البروتستانتة في فرنسا) فانها ستقرر في التاريخ تقر برأ يدل علي ويلاتها وشرها علي ان الملام لا يقع علينا . فانه من الواجب ان نلوم الذين يرغبون في أن يكلموا رؤوسهم بالمجد فان الملامة تقع عليهم . فان أشد الاضرار التي يقدر العدو أن يلحقها بالانسان أو بالامة انما تكون بواسطة حملهم علي فعل ما يكرهون ان يفعلوه ويتجنبوه فاننا كرجل يتمنع عن القيام بالمبارزة ومع ذلك يلتزم ان يقتل خصمه وبناء علي ذلك نقول انه لسوء الحظ لامفر من ذلك . فاننا أرسلنا امس وخبرنا قائد ستراسبج وطلبنا اليه أن يخرج الينا اوان يرسل ضابطاً من الذين يركن اليهم ليرى مواقفنا ويقنع نفسه بانه لا ينتفع من الدفاع فاجاب ان القوم يقولون اذا رأوني أخص مواقفكم ان ذلك انما هو صعود الدرجة الاولى من السلم الذي يصل بنا الي التسليم مع اني مصمم علي ان ادافع الي أن يهلك جميع رجالي وتفرغ كل مهماتهم . وبعد وصول هذا الجواب سكت الحال عندنا الي المساء وعند ذلك شرعنا في اطلاق المدافع فكانت القلعة الفرنسية تطلق علينا مدافعها قدر ما كنا نطلق عليها مدافعنا . وبعد برهة انتشبت النار في القلعة وعند ما أخذ الظلام نجيم صرنا نرى النيران المنتشبة ونرى الكرات ترتفع الي الجو ثم تسقط في ستراسبج . وبعد ذلك بمدة قصيرة انتشبت النار في الكنيسة والظاهر ان الكرة المحشوة سقطت في مواد سريعة الاشتعال فانه عند ما سقطت انتشبت اللهب . ومن ياترى يقدر ان يقوم بوصف ماواه فاننا نرى النار منتشبة في اماكن واتصلت بين مكانين منها ومنظرها كجبل يحترق وهو يدمدم . اما الهواء فيهب من الجهة الغربية ويشدد انتشاب النار ومن ياترى يقدر ان ينظر اليها بدون أن يؤثر فيه منظرها تأثيراً محزناً ومخيفاً فان لسان حالها

يبين انها تهدد الذين سبوا انتسابها وتوبخهم لانهم رجال يرمي بعضهم البعض
وكان القوم يقولون نطلب الى الله ان يحمي تلك الكنيسة الجميلة من النار وكنا
نتصور حاسيات اهالي تلك المدينة المنكودي الحظ الذين أمسوا في السرايب تحت
الارض وهم يسمعون صوت الكرات المدفوعة والمدافع المطلقة والنيران المشوبة التي
لم يكونوا يعرفون اما كن شبوها حال كونها ربما كانت تحرق بيوتهم وأمتعتهم وأقاربهم .
أما نيران الشوارع فكانت تشب بدون أن يتمكن أحد من اخمادها لانه من يآرى
يقدر أن يشتغل باخمادها والكرة المحشوة كانت لا تزال تسقط فيها باتصال وتزيد
قوتها وأضرارها وكم من انسان كان يبكي لفقدان ولد عزيز او أخ أو أخت ويأخذ
يجول في تلك المدينة التي باتت كأنون من النار في طلب المفقود ويمر بالقرب من منزله
الذي بات لا يعرفه لان شرور الحرب قد غيرت هيئته ومنظره ومن يآرى يقدر أن
يصف ويل الاهالي وخوفهم ولو كان لقلوبهم من القوة ما للمدافع لسمعنا لحققانها صوتا
أعلى من صوت اطلاق المدافع التي كانت ترسل النور المهلك في ذلك الليل المكدر
وعند نصف الليل كان كل منا يرى الآخر بواسطة النار المضطربة في المدينة التي كانت
بعيدة عنا كما يراه في ليلة البدر وكنا نرى الكروم والحقول وكنيسة ماندلزهم ومحاجر
قبورها البيضاء . وبعد ذلك يبرهة قصيرة اشتد النور دفعة واحدة وعرض اللمب واشتد
هيجانه . وكان يصعب على الناظر أن يميل نظره عن ذلك المنظر الخيف . وكان أهالي
القرى الذين كانوا معنا يدعون بأنهم يعرفون الاحياء التي كانت النار مشوبة فيها وكنا
نحب أن نصدق ما قالوه وهو ان الكنيسة القليلة النظير ستنجو من النار على انا رأينا
ان النار كانت تشب في سطحها وبعدها ان النظر تبين انها لا تزال سالمة وان ما رأينا كان
في مكان آخر . فأخذنا نسير قاصدين منازلنا بنور النار التي كانت تحرق ستراسبرج وكان
الجو مغطي بما يحاكي الغيوم المصبوغة بلون أحمر قان والمظنون ان أهالي البلاد الواقعة وراء الرين
حتى أهالي الحرش المسمى بالحرش الاسود (ترجمة الاسم) كانوا يرون تلك النار الا كلمة انتهى

وقد قال الجنرال يولك قائد جيوش ستراسبج الفرنسية انه حضر معارك كثيرة وانه كان في القوم وشاهد النيران التي كانت تدفعها أسلحة جيوش دول أوروبا المتحدة في محاربة روسيا على سبستبول وان القائد الروسي كان يسميها نار جهنم ومع ذلك لم تكن قدر النار التي دفعها الالمان الى ستراسبج . هذا ولا ريب ان الجنرال الموما اليه كان يعلم قبل شوب النار في المدينة انه لا أمل له برفع الحصر عن المدينة وقد قال الالمان انه يدافع نعم الدفاع ولكن بئس النتيجة . ومع ذلك لا تقدر أن تضرب صفحاً عن مدح جسارته ونشاطه وحبه لوطنه الذي حمله على الثبات الى أن رأى الجميع انه ليس من الممكن اطالة زمان الدفاع وان اطالته انما تكون واسطة لاهلاك كثيرين من المنكودي الحظ وربما كان ما قاله الالمان ان من الصواب تسليم الضعيف للقوي يوافق المنتصر صاحب السلطان والاقدار غير انه لا يوافق الامم ولا الاقوام ولا الافراد لانه اذا شرع الضعيف في العالم ان يسلم نفسه الى الذي هو أقدر منه قوة مادية أو أدبية بدون دفاع يبيت العالم في وقت قصير في يد الاقوياء الذين يصيرون يحصلون على مرغوباتهم بدون تعب وبدون أن يصادفوا ممانعة ولو كانت مرغوباتهم صادرة عن شر وطمع .

وفي أواخر ايلول (سبتمبر) تعطلت اكثر المدافع الفرنسية وفتحت كرات الالمان نوافذ في حيطان القلعة . وفي ٢٠ الشهر المذكور بعد الظهر استلم المحاصرون الحصن الاول من القلعة وكان الالمان قد وضعوا باروداً تحت الارض واشعلوه وملاؤا أكثر مجاري المياه بالتراب وبعد ذلك أخذوا يطرحون فيه ا كياساً من الرمل والتراب وغير ذلك وفي مدة قصيرة أقاموا جسراً ليقطعوا عليه ويدخلون ذلك المكان ثم أنزلوا قارباً وركبه جنود وساروا فقتل اثنان منهم حالاً أما الباقيون فتقدموا الى أن قطعوا الخندق ووقفوا سالمين في الجهة الثانية ودخلوا بواسطة النافذة التي كانوا قد فتحوها في الحيطان . وهكذا تمكنوا من استلام جهة السور الاصلي ومن هذا تبين انه لا بد

من التسليم ولم يهلك كثيرون من الالمان في القيام بالاعمال المذكورة ومع ان عدد المحاصرين كان ٦٠ ألف جندي لم يقتل منهم في أواخر الحصار أكثر من ٢٠ جندياً كل يوم وعدد الذين قتلوا منهم منذ الابتداء كان قليلاً جداً حتى انه في فرق كثيرة لم يقتل رجل واحد فان الفرنسيين كانوا يطلقون مدافعهم اطلاقاً ضعيفاً وقد قيل انهم كانوا يطلقون مدفعاً واحداً كلما أطلق الالمان مائة مدفع . وعند ذلك تمكن الفرنسيون خارج ستراسبرج من أن يبلغوا أهاليها بوساطة سرية . لم يقدر الالمان ان يقطعوها مع انهم اجتهدوا أن يقطعوها بضبط الحصر . انه كان قد صارت اقامة الحكومة الجمهورية في باريز وكان أهالي ستراسبرج يخبرون مراراً كثيرة أهالي فرنسا بتلك الوساطة السرية وقيل ان الحكومة أرسلت والياً جديداً الى ستراسبرج ولانه تمكن من الدخول الى المدينة بقطع النهر الجاري في شمال القلعة سابقاً أما كتاب الجرائد فكانوا ينظرون الى أكثر أعمال الالمان والفرنساويين من التلال الواقعة وراء أوفنبرج فانهم كانوا يرون أكثر المدينة منها .

هذا وكان كثيرون من السياح يأتون تلك التلال ليشاهدوا ستراسبرج وكانوا يجلسون في كرومها كثيرين من الجرحى الالمان الذين كانوا يأتونها بعد الشفاء للتنزه وكانوا يأكلون من عنبها ليقوا أجسامهم . وقد قال قوم ما يخالف كلام الكاتب الالمانى المشهور الذي ترجمنا عنه ما قد نشرناه أعلاه وهو ولئن كان القوم يحاولون أن يروا ما كان يحدث في ستراسبرج في زمان حصرها كانوا لا يقدرون أن يروا شيئاً يستحق الذكر لان الدخان كان على الدوام يغطي الحصون والمنازل ولم يظهر تحتها غير أعلى الكنيسة المذكورة وظهوره كان نادراً وانهم كانوا أحياناً يرون اللهب يرتفع بغتة والجنود يخرج لتقاتل المحاصرين وهذا نادراً لان الدخان كان يحجبهم عنهم . هذا وقد ذكرنا ان الالمان كانوا يطلقون المدافع بدون انقطاع في أواخر الحصار . وفي ٢٦ ايلول (سبتمبر) ليلاً كان الالمان يطلقون كرات محشوة باتصال وكان بعضها

كبيراً جداً لان وزن الكرة منها كان نحو ١٥٠ ليبرا وكان عليها مادة مخرقة فكانت تحرق الكرة المدفوعة وتجعلها تنفجر عندما تسقط الى الارض فتخرج منها المواد المذكورة المخرقة . وكان المحصورون يرونها وهي مدفوعة ولذلك كانوا يقدرون أن يميلوا عنها على انها كانت تقع على السطوح وتضربها وتحرق بعضها وكان سقوطها كسقوط حجر ضخم ثقيل جداً ومنها ما كان ينزل الى السرايب تحت الارض ومنها ما كان يهدم منازل برمتها وكانت تندفع من مدفعين كبيرين جداً صنعهما الالمان للقيام بحصار ستراسبرج وقد قيل انهما دفعا الكرات الى مسافة أبعد مما تدفع سائر المدافع المصنوعة في العالم كراتها اليها .

ولا يخفى اننا لا نقدر أن نعرف عدد الذين قتلوا في ستراسبرج في تلك الليلة الا اننا نعرف انه قتل كثيرون منهم بانفجار الكرات التي كانت تقتل كثيرين في وقت واحد غير ان اكثر الذين قتلوا ماتوا بسقوط البيوت والابنية . وتحقق أهالي ستراسبرج بعد ذلك الليل انهم لا يقدرون أن يثبتوا في الحصار و بناء على ذلك انتهى حصر ستراسبرج في ٢٧ ايلول (سبتمبر) وكان قد بدأ في ١٠ آب (اغسطس) . ويوم تسليمها هو نفس اليوم الذي سلمت فيه الملك لويس الرابع عشر الفرنسي قبل تسليمها للالمان بمائة وتسع وثمانين سنة وهكذا رجعت تلك المدينة الحصينة الى أصحابها الاولين .

ولما سمع الفرنسيون بتسليم ستراسبرج حزنوا حزناً لا مزيد عليه وعلى الخصوص لان أهاليها كانوا قد قاموا بحق الدفاع قياماً يستحق كل المدح والثناء حتى ان أهالي باريز كانوا يظنون انها أحسن مكان في فرنسا وان الالمان لا يقدرون أن يفتحوها ولو أفرغوا في حصرها كل قوتهم لان الباريزيين كانوا يجهلون حقيقة مركز فرنسا وجيشها أكثر مما كان يجهله غيرهم . هذا والظاهر ان الشقاق كان قد وقع بين أهالي ستراسبرج في ابتداء الحصار لان بعضهم كانوا يحبون أن يتفقوا مع الاعداء ولولا غلبة الاكثرية وابتداء المهاجمة بغتة لتمكنوا من تنفيذ غاياتهم . ومع ان الظاهر ان جميعهم

كانوا يقومون بحق الدفاع قيما حسناً تبين عند التسليم ان منهم من كاد يموت حزناً
ومنهم من كان ينظر الى الامر بعدم المبالاة ومن الامور الغريبة اننا اذا لاحظنا أسماء
الذين أظهروا أنهم يكرهون الالمان كرهاً لا مزيد عليه نرى ان اكثرهم من أصل الماني
أما حاكم المدينة موسيو كوس وهو الذي وقع عليه الانتخاب بعد اقامة الجمهورية
في باريز فتوفى بعد تسليم المدينة بزمان قصير حزناً وكدرأ من جراء انضمام الالمان
الى المانيا وهي وطن أجداده ولما دخل الالمان الكنيسة وضعوا قوانين شديدة على الاهالي
فانهم عينوا القوانين الحريية ليسوسوهم بها وتهددوهم بقصاصات شديدة اذا حاولوا
مقاومة الحكومة الالمانية وجمعوا أسلحتهم وأبطلوا نشر الجرائد وأمروا القوم ان يلقوا
المواضع العمومية الساعة التاسعة أفرنجية من المساء وقالوا لهم ان الذي نراه بعد ذلك
خارج بيته بلا مصباح يسمى محلالاً للقصاص وظهر ان الخراب الذي لحق بالمدينة كان عظيماً
جداً ولا يمكن أن يصير ترميمه الا في زمان طويل هذا اذا صار قطع النظر عن المصاريف
الكثيرة اللازمة لذلك . فانه خرب فيها اكثر من مائتي منزل خلا المنازل العمومية
والقاعات وما أشبه ذلك وأمسى ثمانية آلاف نفس بلا مأوى ولحق ضرر بأكثر من
سبعمائة منزل . أما الالمان فتمنعوا عن ايقاع الضرر بالكنيسة المشهورة الجميلة على أنهم
ربما كانوا غير قادرين أن يمنعوا كل المنع وقوع الضرر عليها . ومع ان الفرنسيين
يقولون ان الالمان كانوا يجتهدون في أن يخرّبوها نقول أنهم كانوا يجتهدون في أن يمنعوا
وقوع الضرر عليها لانهم لو أرادوا أن يضرّوا بها لتمكنوا من ذلك وربما كانوا قادرين
أن يخرّبوها كلها على انه لم يصبها غير ضرر قليل فان الكرات أصابت ما ارتفع منها في
مكائين أو ثلاثة أما كن ولوت الصليب المقام في أعلاها وعطلت قليلاً من نقوشها
الخارجية غير أنه سهل تصليحها . أما احتراق المكتبة الثمينة المحتوية على ألوف من
المجلدات التي لا يمكن تعويضها فالمظنون انه ناتج عن اهمال نفس أهالي ستراسبرج
لانهم لو أرادوا لسهل عليهم أن ينقلوها الى حيث لا تقدر الكرات أن تدرّكها والمظنون

انهم كانوا يحبون أن ينسبوا الى الالمان عملا قبيحا كهذا العمل ولولا ذلك لتمكنوا في العشرة أيام الواقعة بين ابتداء الحصر ووقوع الضرر على المكتبة من نقلها وتخليص تلك الكنوز العلية التي لا يمكن تعويضها من الحريق .

هذا ولا ريب في ان الجنود الفرنسيين كانوا يقاتلون قتال الابطال الشجعان على أنهم كثيرا ما كانوا يتصرفون تصرفا مشينا بعد الانكسار أو التسليم وعلى الخصوص بعد تسليم ستراسبرج فان منهم من كانت لوائح الكدر تلوح على وجوههم ولكن كثيرين منهم كانوا يهينون قوادهم ويطرحون أسلحتهم وزادهم وأمتعهم ويظهرون غضبهم بالخلف والشنايم .

أما شهر ايلول (سبتمبر) فكان شهر اقامة الحصار فانه سلمت فيه للالمان ميتس وستراسبرج ونول وكان الالمان يتهددون باريز بالحصر وهم يحاصرون أو يهاجمون مونتبيدي وتيوفيل وفوردن وفالسبرج وبيتس . هذا ولا يخفى انه لم يتقرر في تواريخ العالم ذكر حصر قلاع ومدن كثيرة كحصر المدن والقلاع المذكورة في وقت قصير كالوقت المذكور لانه لم يسبق أحد الالمان في سرعة تنصاراتهم . أما حصار نول فابتدأ في ١٤ آب (اغسطس) على أن الفرنسيين دافعوا دفاعا شديدا عنها وفي ٢٣ ايلول (سبتمبر) أطلق الالمان المدافع بكثرة عليها ودام إطلاقها النهار بطوله وكان الفرنسيون يطلقون مدافعهم عليهم على ان نيران الالمان كانت أقوى وأفضل وقبل أن تخيم الظلام انتشبت النار في المدينة في ٢٣ مكانا وعند ذلك تبين انه لا أمل في اطالة زمان الحصار وأخذ الاهالي يطلبون بالخارج الى الحاكم أن يسلم فطلب الى الالمان أن يقبلوا تسليمه فأجابوا طلبه . وفي الساعة السابعة مساء دخل الالمان نول بعد أن تقررت شروط التسليم بحسب الشروط التي عقدت عند تسليم ميتس ومن الامور التي تستحق الذكر والمستغربة انه ولئن كانت نول قد تمكنت من أن تدافع عن نفسها بنجاح ستة أسابيع لم يجد الالمان عند دخولها جنديا واحدا من جنود المدافع وقد قيل ان الالمان تكذبوا جدا عند ما رأوا ان خمسمائة جندي من

الاحتياطية أي من الاهالي الذين تعلموا قليلا من متعلقات اطلاق المدافع في اثناء اقامة الحصار تمكنوا من أن يمنعوا عن فتح المدينة ستة أسابيع ولم يقطعوا المواصلات التي كانت جارية بينهم وبين باريس . أما فتح تول فكان من الامور المهمة عند الالمان لانها متسطة على الطريق الحديدية الباريزية وبدونها تسمى الجنود امام باريس في خطر من أن تبيت بلا زاد بواسطة قطعه . وقد خربت كرات الالمان كثيرا من المدينة وهدمت أكبر كنيسة قوطية قديمة فانها بنيت سنة ٨١٤ للميلاد وأسر الالمان من تول ٢٣٤٩ أسيراً و ١٢٠ حصانا و ١٩٧ مدفعاً وراية ونحو ستة آلاف بندقية وغدارة وغيرها من الدروع والمهمات والزاد وغيرها . ومع ان اهالي تول دفعوا عن أنفسهم وعن مدينتهم دفاعاً حسناً جداً تمكنوا به من أن يحفظوا الترتيب فيها اثناء الحصار ولم يجرح منهم غير قليلين قابلوا الالمان مقابلة حسنة فانهم كانوا يعرفون انهم دفعوا حق الدفاع وكانوا يقرون بأنهم غلبوا وبما أنهم كانوا قد أفرغوا جسدكم في القيام بواجباتهم كانوا يحبون أن يستريحوا من الاتعاب الكثيرة التي لحقت بهم وهكذا كانت هذه المدينة قدوة حسنة للمدن الاخرى فانهم امتزجوا بعد زمان قصير مع المتصرين وارتضوا بأن يصرفوا وقتهم معهم بالخط ليعوضوا على أنفسهم الخسارة التي لحقت بهم بائصال الحصر .

أما في باريس فأخذت مبادي الحمر والكومون (الثورويين) تظهر شيئاً فشيئاً وفي ليون وهي مدينة المعامل أخذ أصحاب تلك المبادي يظهر عدوانهم للحكومة الموقفة . وصارت اقامة اجتماعات سياسية في باريس وتقررت فيها امور معجبة ومخيفة منها أن يصير اصدار نقود من ورق مكفولة بارزاق وامتعة الذين خرجوا من باريس خوفاً من الخطر . وقال رجل من المجتمعين في احدي جمعيات باريز المذكورة انه من الواجب ان تمنع الباعة عن رفع اسعار الماء كولات عندهم فان الفقراء يمسون غير قادرين ان يشتروا منها . وقال جندي شيخ حامل علامات امتياز في الشجاعة انه من الواجب ان يصير ابطال كل الامتيازات . ثم طرح علامة الامتياز التي كان حاملاً

اياها ليين للقوم انه يطلب ابطال ذلك حياً بخير الجمهور . وطلب رجل آخر ان يصير قطع معاشات جميع الذين كانوا متوظفين في الدولة الامبراطورية وتنصيب غيرهم . غير ان هؤلاء القوم الذين هم من اهل الثورة الحمراء لم يتمكنوا من تنفيذ غاياتهم فان اكثر اهالي المدينة كانوا عارفين بانه لانجاة لهم الا بالاتحاد للدفاع والاقلاع عن كل شقاق وخلاف . على ان (ليون) ملجأ الاشقياء والمشاعين احتملت تعديات اولئك الجر فانهم اثاروا فتنة ولو لم يكن للحاكم تفويض تام في استخدام كل القوة المدنية والعسكرية لما تمكن من كبهم بالقوة وبالتسليم لهم ببعض مطلقو بائهم .

وكان قد ظهر ان الالمان كانوا قد صمموا على ان يحاربوا الى ان يبلغوا الغاية بواسطة قطع النظر عن كل شئ خلا الانتصار اي ان يستخدموا كل الوسائط التي تمكنهم من المرغوب ولئن كانت وحشية وكان ملك بروسيا مصمماً على ان يفتح عاصمة فرنسا وان يضم الى بلاده بلاداً من احسن البلدان الفرنسية وأنفعا وعلى ان لا يغير هذا العزم لانه ما من شئ غيره يرضيه ولذلك اجتهد الفرنسيون كل الاجتهاد في الدفاع والتأهب لانهم كانوا يؤملون بانهم سوف يتمكنون من أن يطردوا عدوهم من بلادهم .

فاخذ الجنرال تروشو وغيره بحركون الغيرة الوطنية في صدور اهالي باريس وكانت تحرك حالاً فيهم واذا رأى العالم في اعلاناتهم وخطبهم من الكلام ما لا يناسب ذوقه فعليه أن يعرف ان لكل أمة عادات وان الكلام المبيح والطيش وغير ذلك من هذا القبيل ليس هو محصوراً في الفرنسيين ولكنه من خصوصيات كل جنس السلت (منهم في فرنسا واسبانيا وشمال ايطاليا وغيرها) وان الفرنسيين لا يقدر ون أن يعيشوا الا في وسط الفخفخات والتملقات وبناء على ذلك صار استخدام كل الوسائط المهيجة لتحريك الامة واظهار حالة الخطر التي امست فيها . حتي انه صار استخدام التعصب الديني بهيج الجلاء تهيجاً لا مزيد عليه وفي ٢٢ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٠ للميلاد

صار نشر الاعلان الآتي :

قد اصبح العدو في وسط فرنسا وهو قاس وثابت ومخيف . وفي كل يوم يتقدم فيها ولذلك هلموا نهض لندافع عن وطننا ونسائنا واولادنا واجعلوا كل اجتهاداتكم مصروفة في سبيل حمايتهم فسير وامستندين الى مريم المقدسة ومختمين بها . ان آباءنا كانوا ابطالا وناضلوا عن الايمان فن واجباتنا ان تقتدي بهم بالشجاعة والغيرة فانهم قدموا ولبسوا اكليل المجد لانهم اتصروا وحافظوا على ايمانهم ولذلك ستحيا أسماؤهم المحيدة الى الابد فهبوا يا اولادهم لتستحقوا ان تنتسبوا اليهم فان فرنسا قد امست في الويل وهي في احتياج اليكم وتلجى اليكم لتقوموا بحق ناموسها ومجدها فاصرخوا قائلين « الله وفرنسا » وجائزتكم تكون النصر . انتهى .

وبعد ذلك صار نشر الاعلان الآتي ترجمته على الفنديانيين من فرنسا وبين :
يا ايها الفنديانيون اصغوا فان زمر المانيا الاراتيكية الوحشية قد هاجمت فرنسا المقدسة .
وبعد مدة قصيرة ستدخل ولاياتكم ١٢٠ فرقة من جيوش الالهان الالمانية بأعين رائحة الدم التي يشمونها ليذهبوا بانفسهم الى الالهانة والسلب والهلاك . اما مجيئهم اليكم فهو ليشاموا اعراض نسايتكم وقتياتكم وليذبجوا الأبرياء منكم أي اولادكم الصغار الذين لا يقدر ان يدافعوا عن أنفسهم وليطلقوا الرصاص بلا شفقة على الشيوخ منكم وليبعثوا شبانكم الاقوياء والشيطين الى السجون البحرية والبرية وليخربوا بيوتكم وليحرقوا قرامكم وليهدموا كنائسكم وليكسروا بالالهانة المعيبة تمثال العذراء المقدسة فان هذه هي الحروب التي يقيمها الالمان المتوحشون

يا ايها الفنديانيون هلموا وتقلدوا اسلحتكم بحيث لا ينقص أحد منكم عند ما يصير الاجتماع اما المجتمع فهو وراء اللوار فان ذلك المكان هو المكان الذي يجب ان تجتمع فيه صفوفكم القادرة وان تهجم فيه على العدو عند ما يظهر في ميدان القتال فتذكروا ان في احراشكم دام ناموس فرنسا سالما في الايام القديمة اما اولادكم فيحاربون عند اسوار

باريز فخار بوا أنتم في احراشكم وفي الاودية وفي البرارى وفي جوانب تلال وطنكم المحبوب
وذلك باسم الله وباسم فرنسا . يا أيها الكهنة قودوا وعاياكم الي القتال ويا أيها الامهات
قلدن رجالكن بالاسلحة فانهم والذو بنيكن الباسلين وذلك ليقوموا بحق نار الذين هلكوا
في اراضى الازاس واللورين المحضبة بالدماء .

فلتقل النساء ان الذين يحاولون مجانية الاشتراك في المدافعة عن الوطن هم ملعونون .
يا أهالي الولايات الغربية هبوا وبادروا الى تقلد اسلحتكم فاحملوا بنادقكم وتقلدوا
سيوفكم فان لم تجدوا منهما عندكم فتقلدوا عوضاً عنها المجارف والمعاول والقووس ومهما
وجدتموه عندكم واصنعوا الكرات الرصاصية والبارود وانضموا الى بقية أبناء وطنكم
لتشبوا نيران الحروب على أعدائكم بدون انقطاع وبدون رحمة . يا أيها الفنديانيون ان
اجدادكم وهم الشوان الابطال يدعونكم من قبورهم تحاربوا باسم الله باسم بلادكم الواقعة في
الاخطار باسم اولادكم وباسم دياتكم المهانة فافهموا اننا سنجتمع في نوار في ٢٥ ايلول (سبتمبر)
ولذلك من واجبات كل منكم ان يأتي ذلك المكان في الوقت المعين هذا واننا نطلب
الى الله الجواد العظيم ان يحمي فرنسا ويصونها .

تحريراً في مجتمع جيش فنديان في نوار من لدن رئيس الجنود الفنديانية الآخذة
في الاجتماع . (الامضاء) دولبوچمن

هذا ولا يخفي ان خطابا كهذا الخطاب يؤثر تأثيراً شديداً ونافعاً جداً للمصلحة
في جنس كاثوليكي باسل نشيط متقن بسيط القلب ذي خرافات ومع ذلك لا تقدر ان
نضرب صفحاً عن تنبيه المطالع الى الخداع الذي استخدمه الذين كتبوا هذا الاعلان
فانهم هيجوا امة كاثوليكية وهي الامة الفنديانية الى أن تبادر الى طرد الهراطقة البروتستانت
من بلادهم مع ان الجنود الالمانية الجنوبية كانت من الكاثوليكين الذين ربما كان
يزيد تعصبهم على تعصب نفس الفنديانيين ومن المعلوم ان البافاريين فعلوا افعالا
كثيرة تجاوزوا فيها حدود الانسانية في هذه الحرب تجاوزاً حمل فرنسا و بين على الغيظ

وهكذا يكون الكاثوليكي متعدياً على الكاثوليكي كما كان يتعدى عليه البروتستاني
ولذلك نقول ان الذين رغبوا ان يجعلوا هذه الحرب حرباً دينية كانوا يمدعون الجهلاء
المتعصبين للدين .

ولما تحقق الباريزون ان الالمان مصممون على حصر باريز أخذوا في أن يقيموا
جميع الاستعدادات التي كانوا قادرين ان يقوموا بها فاقاموا ثلثمائة ألف رجل متقلدين
أسلحة كاملة ومتعلمين فن الحرب تعليماً حسناً بالنسبة الى الزمان القصير الذي تعلموه
فيه في حواجز باريز ووراء اسوارها وتعهد ان سبعين ألفاً من هذا الجيش تقدر ان
تكون على الدوام مشغولة بالدفاع وبما ان جميع اهالي باريز كانوا مهيجين بالغيرة
الوطنية الشديدة وكانوا يعلمون ان عندهم من الزاد ما يكفيهم اشهر وان الالمان سيصادفون
مشقات كثيرة وبردا واحتياجاً الى الزاد فلذلك كانوا يؤملون بان الالمان سيلتزمون
أن يرجعوا عن حصر باريز وان يقرروا شروطاً موافقة لفرنسا وبناء على ذلك كانوا
ينتظرون بهدوء قدوم الالمان لقيام حصر عاصمة فرنسا العظيمة .

— تسليم ميتس وحصار باريس —

ومع ان الالمان كانوا متيقظين كل التيقظ كان الباريزيون يتمكنون من اقامة
المخبرات بينهم وبين فرنسا غير انه في ٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧١ ميلادية غلقت باريز أبوابها
فانقطعت عن بقية العالم وأخذت في الاستعداد للقيام بحصر مخيف وتم ذلك في صباح
اليوم المذكور الساعة السادسة ومنذ هذا الوقت منعت الحكومة الخروج من المدينة
والدخول اليها بدون اذن مكتوب مخصوص منها . وهكذا باتت تلك المدينة العظيمة
جنة العالم وغرّه منفردة انفراد المسجون ومنقطعة عن العالم كل الانقطاع وأبوابها
مقفلة بدون أن يقدر احد ان يخمن زمان فتحها والظروف التي تمكنها من ذلك . ومع

ان أهل العالم كانوا ينتظرون تحقق حصر باريز كانوا يكادون يكذبون ما يسمعون عن حصارها وانقطاعها عن العالم لانه كان يصعب عليهم أن يصدقوا ان تلك المدينة العظيمة الجميلة التي كان يدخلها كل يوم ألوف من أهل العالم طلباً للتزهر والتفرج ستمسي مقفلة الابواب وستحتمل ويلات الحصر وضيقاته . وهذه هي الحادثة الثالثة العظيمة من حوادث هذه الحرب فان الاولي هي انتصار الالمان انتصارا تاما في ورت ووسنبرج والثانية هي تسليم الامبراطور في سيدان . وكان القوم يسمعون بذلك بخوف ورعدة لانهم كانوا يتأملون بالضيقات الكثيرة التي كانت مزمنة ان تعرض على اهالي مدينة السرور قبل أن يتمكن المتصرون من أن يفتحوا ابوابها . وكانوا يعرفون ان فيها رجلا كثيرين جداً قادرين على ان يقوموا بالدفاع وعلى الخصوص بعد ان سمعوا بان الجنرال تروشو وغيره كانوا قد قالوا انهم هم وكل سكان المدينة يفضلون ان يهلكوا عن آخرهم دون التسليم . ومع ان كثيرين كانوا يعتقدون بان الحصر سيكون طويلا وصعبا كانت الاكثريه لا تعتقد بان الجنرال تروشو وقومه كانوا مصممين على ان ينفذوا ما قالوه . وكان الخيرون في فنون الحرب يقولون انه ولئن كان الباريزيون محصنين وكثيرين لا يقدر ان يدفعوا جيش الاعداء الجرار لانهم لم يكونوا من المتعودين القتال وكان عدد الجنود داخل باريز في ابتداء الحصر ١٢٠ ألف جندي من الجنود المنظمة ونحو ثلثمائة ألف جندي من جنود الحرس الوطني و ١٢٠ ألف جندي من الاهالي الذين تعلموا الحركات العسكرية للقيام بالحصر وغيرهم كثير من الملاحين الذين كان قد صار ارسالهم الى باريز ليطلقوا المدافع الكبيرة . ومن يتأمل في ان أكثر هذه الجنود حتى الجنود المنظمة كانت تجهل فنون الحرب وحركاته فان كثيرين من ١٢٠ ألف جندي المنظمة كانت جنوداً جديدة جمعت في أثناء الحرب وقبل اجتماعها في باريز باقل من شهرين كانت تشتغل في الحقول في الولايات يقول انه لو نجح الباريزيون في دفاع الاعداء لكان سبب نجاحهم شدة غيرتهم وجهم لوطنهم وليس اختبارهم

العسكري ومعارفهم الحربية .

ولا يخفى ان في ايام لويس فيليب ملك فرنسا كان حول باريز سور وكان جميع الذين يدخلونها أو يخرجون منها يلتمون ان يبروا في أبواب محروسة بالجنود غير ان الامبراطور نابليون الثالث كان قد هدمها للقيام بالاصلاحات الكثيرة التي اجراها ولذلك كانت حصون باريز في وقت هذا الحصر قلاعاً كثيرة مبنية خارج المدينة . ومنذ عشر سنين أو اثنتي عشرة سنة كانت حصون باريز من الحصون التي لا تفتح . غير ان الآلات الحربية قد تغيرت جداً وتحسنت حتى ان كل الحصون القديمة في الداخلية وعند الشواطئ باتت ضعيفة بالنسبة الى المدافع العظيمة الجديدة حتى ان اصحابها بانوا ملتزمين ان يجددوا بناؤها بنوع يوافق مقتضيات الحال . وبناء على ذلك لم تكن حصون باريز قادرة ان تقوم حق القيام بالدفاع بحيث يبيت الالمان غير قادرين ان يطلقوا مدافعهم عليها ويضايقوها . هذا وكان الباريزيون قد عرفوا قبل وصول الالمان الى عاصمتهم بانهم مسمون على حصرها فشيدها حواجز وحصوناً كثيرة كانوا يعتقدون بانها قادرة ان تمنع المحاصرين عن ان ينزلوا بهم ضرراً . ومع ذلك باتت محلات كثيرة حول المدينة غير محصنة لان القلاع كانت بعيدة ولا تقدر ان تحميها وسرعة سير الالمان بسبب عدم مصادمتهم دفاعاً منع البارزين على ان يتحصنوا تحصناً تاماً ومع ذلك لم يقصروا عن اجراء كلما يمكن اجراؤه في زمان قصير فانهم اقاموا الحواجز الترابية وغيرها في الاماكن المفترقة الى التحصين حتى انهم التزموا ان يتركوا بعضها قبل ان اكملوها لان مسير العدو كان سريعاً . وكانوا قد تمكنوا من اقامة الحواجز في نهر السن الذي يمر في باريز ويمر حول بعضها واقاموا فيه جسوراً عائمة وحصوناً ومراكب صغيرة مدرعة في كل منها مدفع واحد وأغرقوا فيه باروداً موضعاً في ما يمنع دخول الماء اليه ليحرقوا به المراكب التي ربما كان الالمان يأتون بها ليستعينوا بها في حصر المدينة . وكان المحاصرون في اول الامر اقل كثيراً من المحصورين على ان الجنود الالمانية كانت كلها

مجرة ومختبرة وعارفة فنون الحرب وأبوابها وحالها وصل الالمان الى ظاهر باريز أخذوا في النزول في المحلات المقابلة للاماكن الضعيفة والمناسبة وهذا مما بين ان قوادهم كانوا يعرفون حق المعرفة أحوال باريز وقوتها ومواقعها ولم يتأخروا لحظة واحدة عن اقامة الاعمال التي تضعف المحصورين وتكدرهم غير انه مضى زمان طويل قبل أن هجموا عليهم . فابتدأوا بتحويل مياه ترعة أورك فخرس الباريزيون الانتفاع بماؤها وقوى الالمان مواقعهم بتحويله وأقاموا حاجزاً بالقرب من سرو مقابل غاب بولون وبعد أن هدموا حصن فلحوييف في جنوبي باريز استولوا عليه وأقاموا جسراً فوق نهر السن في بوجيفال وهكذا تمكنت فرق الجيش الكثيرة من أن يقيم بعضها المحابر مع البعض الآخر ونزل أكثر الجيش الالمانى في التلال الواقعة بين بيون وشاتيليون ممتداً من الجهة الشمالية الغربية من باريز الى الجهة الجنوبية الغربية وأقاموا مركز مدافع في مودون في الجهة الغربية وأقاموا مدافع كثيرة في تلال سان كلو .

وفي ٢٣ ايلول (سبتمبر) فتح الالمان مدينة سان كلو المذكورة ونزلوا فيها بعد أن قتل منهم رجل واحد وجرح ١٢ رجلاً فرجع الفرنسيون الى الجهة الاخرى من السين ثم فتح الالمان قلعة مونتر تيو وحصن جانتيليه ونزلوا فيها عندما اخلاها الفرنسيون والمظنون ان الجيش الالمانى الذي حل في ظاهر باريز في اليوم الاول من الحصر لم يكن أكثر من مائة ألف جندي غير انه كان يزيد يوماً بوماً بوصول جنود المانية جديدة فانهم كلما كانوا يفتحون قلعة من التي كانت في الطريق الواقعة بين باريز والحدود كانت الجنود التي فتحتها تنضم الى جيوش حصر باريز . فعند ما سلمت تول وستراسبرج انضم الى جيش باريز الالمانى عشرة آلاف جندي من جيشهما . وأما بقية الجنود فارسلت الى محلات أخرى لتقيم الاعمال الحربية في الولايات لان الالمان كانوا لا ينفكون عن التقدم فيها حال كونهم كانوا مشغولين بحصر باريز ودامت الحال على هذا المنوال الى أن صار جيش حصر باريز ٢٢٥ أو ٢٥٠ ألف جندي .

هذا ومع انه لم يحدث قتال عظيم بين الالمان والفرنساويين عند ما كانوا آتين من معارك سيدان وغيرها الى باريز ولم يتمكنوا من الوصول الى ظاهر العاصمة بدون مصادفة صعوبات وموانع كثيرة فان الطريق الحديدية بين نانسى وباريز كانت عرضة لمدافع قلعة تول فرنساوية وذلك بين شالون وابرني فان الالمان كانوا ملزمين أن يوقفوا المركبات البخارية قبل الوصول الى مقابل تول وان يخرجوا منها الزاد والمهمات ويسيروا بها في طريق طويلة متعبة بعيدة عن القلعة المذكورة وان يرجعوا الى المركبات البخارية في الجهة الغربية وكذلك كانت الطريق المستقيمة الواقعة بين ميتس وباريز وهي التي تمر بروم وسواسون عرضة لمدافع قلعة فيردون فرنساوية وكانت مدافع قلاع تيونفيل ولونكوي ومونميدي وميزير تتمكن من اصابة طرق أخرى حال كون الالمان كانوا ملزمين أن يبقوا في قلعة بينش وفالسبرج جنوداً كثيرين للمحافظة وكان ذلك جميعه يعيق اجراءات الالمان ويمنعهم عن جمع جيش جرار في ظاهر باريز في وقت قصير . وقد قررت جريدة الكواترلي ريفوما يأتي عن مراكز الالمان ووسائل اقامة المحابر بين جيوشهم عند اقامة حصر باريز وهو أن صدور المحابر كان من أمكنة واقعة بين سار بروك في الشمال وبين بازل في الجنوب وكان في هذه الاماكن كل القلاع المنيعة خلا ستراسبورج منها ميتس وتول وفردون وتيونفيل وغيرها وكان الالمان يقومون بحصر هذه القلاع عند ما فتحوا سيدان . وكانت الجهة الجنوبية من الاماكن المذكورة مركزاً لحركات الجنود التي كانت تقوم بحصر ستراسبورج والتي قامت بعد ذلك بحصر شلستاد ونوبريزاش وبلفور وغيرها وبالحركات الحربية في جهات بيزانسون . وكان للجيش الذي كان يقوم بحصر باريز مركز آخر لحركات الجنود التي كانت تمتد الى جهة اورليان وشارتر ودررو وافر وواميان وسان كانتين وغيرها وكان المقصود من استخدام هذه الجنود في الاماكن المجاورة لمركزها أو

التي هي أقرب اليها من غيرها جمع الزاد للجيش المركزي ومنع هجوم الجيوش
الفرنساوية التي كانت الامة شارعة في اقامتها في أما كن كثيرة اه
هذا ولا يخفى ان تلك الاحتياطات الالمانية تبين ان الجيش الالمانى الذي كان
في ظاهر باريز كان عرضة لهجوم غير الباريزيين عليه ولذلك كان قوادهم متيقظين
على الدوام لمصادمة كبسات الاعداء وان الالمان كانوا يركنون الى قوتهم كما انهم
كانوا يعرفون ان للفرنساويين قوة عظيمة قادرة على أن توقع الارتباك في جيوشهم
غير أن الفرنسيين أهملوا اغتنام الفرص المناسبة ليس لانهم كانوا مفتقرين الى الشجاعة
ولكن لانهم كانوا مفتقرين الى الأنجاد والتكاتف التام في سبيل تخليص وطنهم
وعند وصول الالمان الى ظاهر باريز شرع المحصورون في اطلاق المدافع عليهم
غير أن ذلك كان يجعلهم يخسرون المهمات التي لم يكونوا قادرين على الحصول على
غيرها بدون أن يوقعوا ضرراً عظيماً في العدو الذي كان مستنداً الى قلاعهم المسلمة
واعل الذي حملهم على ذلك تنشيط المحصورين وحشهم على الخدمة بفعل ما يدل على
انهم مشتغلون بالدفاع بدون انقطاع لانه يصعب على القواد والرؤساء أن يحفظوا نظام
رجال محصورين لان محافظة الانسان على ذلك واعتصامه بالصبر الجميل إنما يكون
عندما يرى انه قادر أن يقيم الحركات التي تقتضيها ظروف حاله وانه يأتيه في غده ما يعوض
عليه خسارة أمسه من الرجال والزاد والمهمات وانه اذا دارت عليه الدوائر يقدر أن
يتفكر بالاستناد الى ما يحميه الى أن يخرج من دائرة المخاطر . أما الفرنسيون فلم
يكن عندهم شيء من ذلك عندما باتوا محصورين في باريز مع ان الالمان كانوا حاصلين
عليه جميعه ولذلك المظنون انه لولا مداومة اطلاق المدافع وتشغيل الرجال بالاستعداد
للخروج لمصادمة الاعداء ومحاربتهم لعصى أهالي باريز الحكومة وكدروا نظام
الدفاع وراحة العاصمة . ولا يخفى ان اطلاق المدافع لم يأت بنتيجة وكذلك نتيجة
خروج الجنود ومصادمتهم للالمان في ظاهر المدينة كانت قليلة الاهمية .

ولا يخفى ان الالمان كانوا يعتقدون بانهم كانوا قادرين ان يخضعوا الباريزيين بالجوع وان صرف الوقت للحصول على النتيجة هو اوفق من اهراق الدم وعلى الخصوص لان الفرنسيين كانوا ملزمين ان يقوموا بالمصاريف اللازمة وكان كثيرون من اهالي باريز ومن اهالي القرى المجاورة لها الذين كانوا قد التجاؤ اليها وباتوا محصورين فيها يطلبون الى الالمان بالحاح ان يسمحوا لهم ان يخرجوا من المدينة غير أنهم لم يسمحوا لهم بذلك لانهم كانوا يعلمون انه كلما كثر عدد المحصورين يقصر زمان الحصار لان زادهم ينفذ في وقت قصير . وقد قيل ان قواد الالمان كانوا يوصون الجنود بالامتناع عن أسر الفرنسيين الذين يرون انهم قادرون ان يأسروهم عند ردهم الى العاصمة بعد القتال خارجها لثلا يقل عدد الذين يأكلون فيها وبناء على ذلك تقول انه ربما كان قد تمكن مئات من الجنود الفرنسية اذا لم تقل الوف منهم من النجاة من الاسر ليقعوا في ضيقات الحصر . هذا ويخطي من يقول ان الفرنسيين كانوا يرجعون بالفشل على الدوام عن الجيش الذي كان يحاصر عاصمتهم عند ما كانوا يخرجون ليقا تلوه في ظاهر باريز فانه في ٢٧ ايلول (سبتمبر) صدمت فرقة فرنسية من جيش الحرس ثلثمائة بروسياني في مكان يبعد قليلا عن الجهة الشمالية من باريز اسمه كلرمون وكسرتهم على ان عدد الفرنسيين حينئذ كان أكثر من البروسيين . أما الالمان فكانوا يادرون الى الانتقام من الفرنسيين عند ما كانوا يتمكنون من قهرهم في الخروج من باريز ففي تلك المرة رجع البروسيانون بعد ان انكسروا واتوا بمدافع واطلقوها على اطراف قرى كثيرة ثم فتحوا قرية كلرمون وأحرقوها . وفي شهر ايلول (سبتمبر) عرض الالمان على الفرنسيين التسليم مرات كثيرة وطلبوا اليهم ان يسلموا القلاع التي كانوا لا يزالون غير متمكنين من فتحها . أما الفرنسيون فكانوا يجيبون اننا لانسلم مادام عندنا رجل واحد فيه روح

وفي ٢٧ ايلول (سبتمبر) وجد الالمان الاسلاك البرقية التي كانت جارية بين باريز

و بين جنوبي فرنسا تحت الارض وقطعوها وهكذا امست باريز منفصلة عن البلاد
الفرنساوية وفي ذلك اليوم قطع الالمان طريق نهر السين فوق نافث في مكان في غربي باريز
يبعد عنها نحو ثلاثين ميلا وهذا اضربها جداً . وفي ٣٠ من الشهر المذكور خرجت الجنود
الفرنساوية من المدينة خروجا عظيماً من مكانين وكان خروجهم عند شوازي لوروا وعند
مورون وكان الجنرال فينوا قائد الجيش في المكانين والذين خرجوا هم فرقتان من الجنود
المنظمة وكثيرون من الحرس الوطني والعسكر الاحتياطي . واعظم خروجهم كان عند
شوازي لوروا فانه قد قيل انهم طردوا الالمان من شفيلي وايلي واستولوا عليهما ثم ساروا الى
ان وصلوا الى شوازي لوروا . وعند ذلك منعهم الالمان عن التقدم وارجعوا فرجعوا
بترتيب وهم يطلقون باجتهد وسرعة اسلحتهم على فرقة المانية كانت تطلق المدافع عليهم فشكر
الجنرال تروشومة اولئك الجنود الفرنسية ومدح كل المدح شجاعتهم وثباتهم وخصص
بالمدح الجنود الاحتياطية التي لم يكن لها اختبار في فنون الحرب . وقد قال الالمان ان
اشد هجوم الفرنسيين كان على الفرقة الخامسة والسادسة من جنودهم وعند اشتداد
ذلك الهجوم هجمت فرقة فرنساوية على فرقة ولي عهد ملك بروسيا وهي الفرقة الحادية
عشرة فبقي ولي العهد المشار اليه مدة القتال بطولها في ميدان الحرب وبعد ان قاتل
الفرنساويون قتالاً شديداً ساعتين ارتدوا واملت جثثهم الى قلاعهم بعد ان قتل كثيرين من
الفرقيين ولا نعرف من منهما تكبد الخسائر الاشد . اما خروج الفرنسيين عند
مورون فلم يصادف النجاح الذي صادفه خروجهم المذكور ومع ذلك قاتل الفرنسيون
بنشاط وغيرة وكان ذلك واسطة لتنشيط الباريزيين وتشديد أملهم

أما الالمان فجعلوا مركزهم الاول في فرساليا وهي مدينة تبعد عن باريز تسعة
أعشرة أميال . وفي ٢٦ ايلول (سبتمبر) وهب ولي عهد بروسيا صلبانا كثيرة حديدية
علامة لشجاعة حاملها

وعند مارأي الجنرال مارآه من ثبات المحاصرين وقوتهم وحالة باريز خاب أمه

من التمكن من ان يدافع عن العاصمة الى ان يضجر الالمان من حصرها ويرجعوا عنها اوالى من يطردهم من ظاهرها على انه من المؤكد ان ذلك الجنرال قرر كيفية للدفاع منذ ابتداء الحصار وحافظ على تنفيذها الى نهايته والمظنون انها احسن كيفية يمكن تقريرها في تلك الظروف وعدم نجاحها ليس ببرهان على عدم موافقتها . وقبل ابتداء الحصار عرف ان الالمان لا يحاولون منذ البداية ان يفتحوا باريز بالقوة ولذلك صمم على ان يبقى ملتجئا الى قلاع العاصمة وان يخرج لمهاجمة المحاصرين حينما بعد حين منتظرا اقامة جنود في داخلية البلاد ليتمكن من ان يتحد معها في العمل بعد ان يكون قد تم تنظيمها وتجهيزها فانها كانت عازمة على ان تهاجم المحاصرين في وقت واحد من جهات كثيرة حال كون المحصورين يهاجمونهم من داخل فيلزموهم ان يرتدوا عن العاصمة . النقص في هذه الكيفية محصور في امر واحد وهو ان ترو شو كان يظن ان عند اهالى اواسط فرنسا وجنوبها من حب الوطن والغيرة أكثر مما ظهر من ذلك منهم عند الامتحان وانهم قادرون على تجهيز جيوش وتعليمها مع ان كل تجهيزاتهم وأعمالهم كانت غير خالية من النقص الذي يأتي بسوء العواقب ولذلك كانت تلك الجنود الجديدة غير قادرة ان تصادم جنود الالمان المجرية والمتعودة القتال والكفاح . وقد قيل ان همة الجنرال ترو شو كانت دون المطلوب وعلى الخصوص في ابتداء الحصار لانه لم يكن يخرج لمهاجمة المحاصرين مع انه معلوم ان ذلك يوقعهم في الارتباك اذا لم تقل انه يأتي بنتائج قاطعة اما الباريزيون فكانوا يعتقدون في اول الامر انهم قادرون على الثبات الى ان يلزم الالمان ان يرجعوا عنهم بدون ان يدخلوا عاصمتهم ولذلك كانت أحوالهم حينئذ تسير كأنهم راتعون في سلام تام . ومع ان قاعات التشخيص باتت مغلقة كان لا يزال فيها من الملاهي ما يقصر القلم عن وصفه فانهم كانوا يقيمون احتفالات وطنية أى يجتمعون ويسرون بالرايات ويخطبون خطباً موضوعها حب الوطن ووجوب بذل الدم في الدفاع عن الذمار وكانوا يسرون أجواقاً أجواقاً في

الاسواق ذكورا وانانا واضعين أيدي بعضهم في أيدي البعض الآخر وسائرين
 بالحلب والانشراح في الشوارع . فإذا ياترى قال العالم عن باريز وهي في تلك الحال
 وماذا قالت بروسيا فانهم كانوا جامعين بين ذلك وبين طلب القاء القبض على
 الجواسيس وعلى من كانوا يظنون أنهم جواسيس وكانوا يقتلون بعضهم بدون أن
 يحملوا انفسهم اثقال البحث هل هم فعلا من الجواسيس أولا هذا خلا الاضطراب
 الدائم الذي كان في العاصمة فان تعليم الجنود كان جاريا بلا انقطاع وكذلك ذهاب
 القوم الى الاسوار لمشاهدة حركات المحاصرين وغير ذلك بالمكبرات
 وبعد ذلك بمدة قصيرة وجد الباريزيون انه لا بد من الاهتمام بما يمنع فراغ الزاد
 فبييت الاهالي في جوع شديد . وكانت الحكومة قد وضعت سعرا للخبز واللحم منذ
 أوائل الحصار . ومع ان الاهالي كانوا يتكلمون عن أكل لحم الخيل والكلاب الهرة
 والغيران لم يكن احد منهم يظن أنهم سيضطرون ان يأكلوا ذلك . وبالجملة نقول
 انه عندما امسى اهالي باريز محصورين تجدد عزيمتهم بعد ان كان قد ضعف قبل ذلك
 بواسطة انتصارات الالمان مع ان اعداءهم كانوا يفوزون على الدوام وكانوا وهم محصورون
 داخل أسوار عاصمتهم يتصورون حلول الرزايا والبلايا والويلات الجديدة على
 أعدائهم وان جيوشهم الجرارة القوية أصبحت مشتتة الشمل ومكسورة بحيث
 نهلك كلها قبل ان تتمكن من الخروج من فرنسا فبقى مدفونة فيها . وباليتمهم اكنفوا
 بذلك فانهم كانوا يعتقدون بانهم سيتمكنون من فتح المانيا ودخول برلين وحينئذ يقررون
 الصلح الذي يوافقهم ومع ان اكثرهم كانوا يعتقدون بانهم سيحصلون على ذلك كانوا
 يقولون اذالم نفر نموت رجلا فرجلا وامرأة فامرأة ثم ولدا فولدا فانهم كانوا عازمين
 اما على الحصول على الفوز واما على الهلاك . فهذه هي الافكار التي كانت تخطر
 لاهالي باريز وهم في تلك الظروف .

أما فيكتور هيكو الكاتب المشهور الذي ذكرناه فكتب الى الالمان في خطبه

العمومية بان يفعلوا كل ما يتمكنون من فعله وقد قال في خطبة من خطبه ما يأتي :
 لقد وصلتم الى ظاهر أسوارنا وحصوننا ولذلك صارت حربكم حربا ظاهرة تليق
 بالرجال فانكم امسيتم لا تقدرتون أن تكبسوننا ولا أن تكسرونا بالاستتار بظلام الليل
 وبالحراش الملتفة بحيث تصيرون قادرين على أن مهاجمونا بجيوش يفوق كثيرا عددها
 عدد جيوشنا وهكذا قد امسيتم بلاظلام وبلا حراش وبلا حيل ومكر فانكم ستقابلون
 الاسد وجها لوجه فلا يفيدكم المسير شيئا فشيئا فان الموتى يقدرتون أن يسمعوا صوت
 مشيكم فان باريز تراقبكم وفي يدها صواعق الهلاك وسترمى بها جيوشكم الكثيرة و بعد
 برهة قصيرة ستقابلون بطلا وكان اسمه غالبا عند ما كان اسمكم البروسيان البرابرة
 أما الآن فاسمه فرنسا واسمكم فاندال . أما باريز التي عادت اقامة الملاهي للبشر فستقيم
 الرعب الآن في قلوبكم وستقف الدنيا دهشة عند ماترى العظمة التي بها تقدر باريز أن
 تقابل الموت .

هذا ومن طالع هذه الخطب ووقف على تلك الاعمال والاقوال يقول ان الفرنسيين
 أمة شأنها الافتخار بالباطل على ان الذي يمنعنا عن أن نقول ذلك ما نعهده من انها أمة
 باسلة وتحب وطنها . ومن الامور الغريبة ان أهالي باريز كانوا يصدقون ما كان كتابهم
 يسمعونهم اياه من مدحهم حتى ان كلا منهم وهو محصور كان يخيل له انه أصبح
 بطلا فاتكا تهتز الارض عند ذكره وان فرائص الالمان ترتعد كلما سمعوا ذكر اسمه
 ومع انهم كانوا يتصرفون هذه التصرفات الصبانية كانوا جميعهم ذكورا وانانا يقومون
 بما يخلص مدينتهم المحبوبة من الخراب والسقوط حتى انهم أفرغوا الجهد في هذا السبيل
 ولذلك استحقوا الثناء على الذي حصلوا عليه . اما الآن فلا بد من أن نتركهم تحت
 الحصار لنقرر أمورا أخرى كانت تجري في تلك الاثناء :

لا يخفى ان الحرب ومسير الالمان في ولايات فرنسا الشمالية الشرقية جعلت أهالي هذه
 الولايات يمسون في أسوأ حال من الحروب وفعل نيرانها وجنودها قد باتوا في فقر وضيق وشعروا

بفعل الجوع الخيف فيهم بعدان كانوا في رخاء ولذلك تحررت تقاريرات في براية من ولاية
الموزل ليصير ارسالها الى كل الامم المحافظة على الحياد والى المانيا وعلى الخصوص الى
انكلترا وأميركا وما لها اظهر حال تلك البلاد التي دخلها الالمان وعلى الخصوص أهالي
ولاية الموزل والموز والمورث والاردن وطلب بلجاجة وشدة توسل الاسعاف لتخليص
الانفس وليس لاهلاكها وتقرر فيها ثناء عظيم على الذين يأتون ميدان الحرب لاسعاف
الجرحي والمرضى الذين وقعوا في الويل بسبب الاشتراك في الحرب وقالوا بحزن يبين
شعورهم بويلهم ان من الاهالي من يحتاج الى المساعدات بدون أن يكون من الجنود
فان كثيرين من الاهالي وقعوا في ضيقات وشدائد تفوق ضيقات الحرب وشدائد
فان بساين ومغروسات وحقولا كثيرة أمست خربة خالية من كفا كان فيها ومخازن
محصولات كثيرة باتت فارغة فان الجنود نهبتها وقالوا ان بيونا كثيرة ومخازن وغيرها أمست
مهدمة فان السكرات دخلتها وحرقت بعضها وهدمت البعض الآخر وان الالمان المنتصرين
أخذوا من بقرهم وخيلهم وغنمهم وخنازيرهم وغيرها وانهم يلزمون كثيرين من الفعلة
الفرنساويين ان يشتغلوا أشغالهم ويتركوا نساءهم وأولادهم لموتوا جوعاً وان الاهالي
باتوا لا يملكون البذر اللازم لزرع حقولهم في السنة القادمة هذا اذا تمكنوا من زرعها
وان أميالا كثيرة من الاراضي أمست لا تصلح للزرع لان أجساد القتلي مدفونة فيها
بدون أن يكون فوقها من التراب ما يغطيها وان الجوع أخذ يفعل في الفلاحين المنكودي
الحظ وان الظاهر ان الجوع والامراض هي نتيجة الحرب عندهم فان صراخ الاولاد
الجياع قد ابتداء يكدر مسامع والديهم الذين لا يقدررون أن يخلصوهم من فعله وان
دموع الارامل والايام الذين باتوا بلا مأوى تبل الارض التي باتت أزواجهم وأبائهم
مدفونين تحتها لانهم يحتملون شدة الجوع فضلا عن شدة الحزن من جراء فقدهم . وكان
في هذه التقاريرات أمور مؤثرة جامعة بين الصحة وطلب المساعدة من الجنس البشري
كله وفي ختامه خطاب باسم أهالي انكلترا وأميركا ذكروا فيه انهم يطلبون الى انكلترا

أن تسعفهم لانه لم يدخلها عدو محارب منذ دخلها ولیم البروجي عند ما غلب هراولد
 في هيسنز منذ ثمانية قرون والى الاميركان لانهم ولئن كانوا قد خضعوا للاعداء وذاقوا
 مرارة الحروب منذ برهة قصيرة قد رجعت قوتهم اليهم لان بلادهم واسعة وغنية طبعاً
 مع ان فرنسا ضيقة وفقيرة طبعاً بالنسبة اليها وقد ختموا هذا الخطاب بطلب المساعدة
 من جميع العائلة البشرية في كل الدنيا حتى من الالمان المنتصرين فانه قيل في ذلك
 الخطاب انه لا ريب في ان لالمان لا يرغبون في أن تباد الامة الفرنسية المغلوبة .
 وأمضى هذا التقرير حاكم برايه وأكثر اكهالي المدن والقرى الفرنسية الواقعة
 بالقرب من ميتس ونانسي وسيدان وغيرها من الالمان التي حلت بها نوائب الحرب
 مع خدمة دينهم . وكان كل من يقرأ هذا التقرير يحزن جداً على انه لم يأت في بعض
 الالمان بمساعدة مادية تستحق الذكر . وأثر جداً في انكلترا واميركا وعلى الخصوص
 في انكلترا حتى ان كثيرين من الانكليز بادروا على الفور الى ارسال أموال كثيرة
 احسانا الى مدير الجريدة الذي طبع هذا التقرير قبل غيره وهذا مصدر المال المسي
 بمال اعانة فلاحى فرنسا ومما سرنا ان نقول ان الذين اشتركوا بهذا الاحسان قد نالوا
 نتيجة عظيمة فانه بواسطة كرمهم قد خلصوا مئات من العيال المنكوة الحظ من احمال
 الضيقات والشدائد التي يصعب على القلم أن يقوم بوصفها وقد خلصوا كثيرين
 بعناية الله من الموت جوعاً كما أنهم منعوا امتداد الويل فانهم مكثوا الفلاح الذي بات
 بلا بذار من الحصول على البذار الذي هو مصدر ما يقوم باوده وأود كثيرين معه وامتدت
 هذه المساعدات الى اكثر من أربعين مقاطعة وفضلاً عن ذلك قد صار توزيع خبز
 ولحم وملابس وآلات وأثاث وأدوية وأجرة بيوت على كثيرين من أولئك الفقراء ودام
 ذلك ستة أشهر وصرف في سبيل تقديم هذه الامور الثانوية نحو ١٦ ألف ليرا وكان
 يتوزع كل اسبوع ٣٤ ألف ليرا من الخبز والفا ليرا من اللحم على الالهالي والليرا اقل
 قليلا من نصف أقة . وفي ١٩ اذار (مارس) سنة ١٨٧١ قرر مجلس البلدية في سيدان انه

يشكر انكلترا على كرمها ومبادرتها الى مساعدة المحتاجين . والمساعدة التي حصل عليها فلاحو فرنسا بواسطة هذه الجمعية لا يجاد البذار وما أشبه ذلك هي خلائع المساعدات التي حصلت عليها فرنسا عموماً من انكلترا في وقت الحرب فان تلك المساعدات وحدها أي الغير المختصة باسعاف الفلاحين هي اربعمائة ألف ليرا انكليزية وهذا مبلغ عظيم وذلك مع قطع النظر عن المساعدات الكثيرة الانكليزية التي حصلت عليها باريز بعد رفع الحصار فان انكلترا قدمت لها ما كلاً ومشرباً وملابس وادوية واثاثاً وغيرها

وكان ملك بروسيا يحب أن يبقى قسماً من جيشه مشغلاً حال كون بعضه كان مقبلاً حول اسوار باريز للقيام بحصرها ولذلك عزم على ان يهاجم مدينة سواسون وقلعتها فخل الألمان في ظاهرها في ٢٨ ايلول (سبتمبر) وبعد ذلك بيرة قصيرة اضرموا النار في البيوت المبنية حولها ومع انه حدثت معارك كثيرة صغيرة في ظاهرها لم يصر الشروع في المهاجمة شروعاً صحيحاً الا في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) وفي ١٥ منه دخلها الالمان وكان المقصود من فتح هذه المدينة العلاقات التي كانت بين الالمان كمن المجاورة باريز وبين عاصمة البلجيك

اما ميتس فلم تسلم الا في ٢٨ من شهر تشرين الاول (اكتوبر) وقد قال المرشال بازين ان الذي حمله على الاستسلام انما هو رغبة الالهالي في ذلك لانهم كانوا يكادون يهلكون جوعاً . وكان قد فر مراراً كثيرة بجيوشه واقام قتالاً بين اواخر شهر ايلول (سبتمبر) و ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) وتمكن من ان يضرب بعض الضرر بالعدو . وقد قال كثيرون انه لو اراد المرشال بازين لخرج وقاتل الاعداء اكثر مما قاتلهم وأوقع بهم اضراراً لم تلحق بهم وانما كان قائداً لما تمهت ألف جندي كان بهون عليه ان يخرق صفوف المحاصرين وينجو بجيشه بعد ان يبدد الجيش الذي كان يحاصره فانه لما كانت أعمال الالمان كثيرة في وقت واحد كانوا يلتزمون احياناً عديدة ان يأخذوا من جيش حصر ميتس لمحاربة الفرنسيين و ينجو في اما كمن أخرى ولذلك كان يبيت جيشهم في ظاهرها تلك المدينة ضعفاً هذا وكان أهالي

متس يعلمون ان داء الاسهال وغيره من الامراض كان يفعل افعالا مهلكة في جيش
الالمان المذكور وانه كان يبيت احيانا في احتياج الى الزاد . ومن اصعب الامور الوقوف
على الحقيقة من كتابات الكتاب الذين كانوا في ميتس فانها متناقضة فيما يتعلق بتصرفات
المرشال بازين وقد تناقضت كتابات الفرنسيين انفسهم بهذا الشأن وهكذا نرى ان
البعض يقول انه خائن شرير والبعض الاخر انه محب لوطنه وذو حكمة ومعارف في
فنون الحرب فانه افرغ كل الجهد في سبيل المحاربة عن المدينة التي حصر فيها ومن الفرنسيين
من يقول انه رجل بور بوني خائن فانه يفضل ان يطرح بلاده في الويل على ان يخدم
حكومة جمهورية وانه جبان فانه كثيرا ما كان يعرض جيوشه لخطر لم يكن يتجاسر ان
يعرض نفسه له وانه على غير ثبات وقليل العزم فانه كان قادرا ان يخرج لمحاربة
الاعداء مرات كثيرة بحيث يجعلهم غير قادرين على الثبات في حصر المدينة ومنهم
من يقول انه ذواهلية واختبار يعنى براحة رجاله ويحافظ عليهم والذي يمنعه عن
الخروج بهم للقتال انما هو لانه كان يعلم ان خروجهم ينقص عددهم ولا ينفع البلاد .
هذا ما قيل عن المرشال بازين ولا بد من تأخير الحكم القطعي بهذا الشأن الى ان يصدر
حكم المجلس الحربي الذي اقيم ليحاكمه (انظر صفحة ٦٣) على ذلك فان الامة
الفرنساوية ابت الا ان تفحص عن صحة التهم التي وقعت على قائد عظيم من قواد
جيوشها لتبرئه اذا كان بريئا وتعاقبه اذا كان مذنبا بحيث يكون عبرة لغيره من القواد
وفي اواسط ايلول (سبتمبر) اتى رجل فرنساوى اسمه دنيه من هستنز وهو
المكان الذي كانت قد اقامت فيه الامبراطورة اوجيني امراة الامبراطور نابوليون
في انكلترا بعد ان هربت من فرنسا وطلب ان تسمح له بمقابلتها . وبما انها لم تكن
تعرفه تمنعت عن اجابة طلبه فلم يحظ بمقابلتها على ان الرجل المذكور ترصد البرنس
امبريال ابنها واجتمع به وهو يتمشى طلبا للتنزه واخبره باسمه واظهر له شدة تعلقه
بالعائلة البونابارتية وبالغ في مودته واحترامه فسر بذلك البرنس حتي انه وهبه صورته



الجنرال بورباكي

بعد ان كتب عليها بخط يده . و بعد ان حصل عليها خرج من هستنز وسار الى أن وصل الى الجيش الالمانى النازل في ظاهر متس وتمكن من الحصول على اذن ليدخل المدينة المحصورة فدخلها واجتمع بالمرشال بازين وقال له انه رسول الامبراطورة المذكورة وأتى بشهادة على ذلك صورة ابنا البرنس وخط يده عليها وأنها أي الامبراطورة تحب أن يذهب اليها المرشال كاتروير او الجنرال بور باكي لانها تحب أن تبلغه أموراً مهمة تتوقف نتيجة الحرب عليها وان أهمية ذلك منعها عن أن تخبره برسالة خوفاً من وقوعها في أيدي الاعداء . فسار الجنرال بور باكي قاصداً انجلترا وكان يمر في وسط جيوش الاعداء وهو يظن أن المخاطر تحيط به من جميع الجهات مع ان ذلك حدث بمعرفة قائد الجيوش الالمانية . فلما وصل الى انجلترا بلغ الامبراطورة بأنه هرب من متس فاجتمعت به وقد تقرر انه عند ما أخبرها بما جرى قالت انه لا علم لها بذلك . وان الظاهر انه قد بات مخدوعاً بحيل شريرة ذات مقاصد خبيثة . وقد قال آخرون ان ذلك لم يحدث كما تقرر فان الالمان سمحوا للجنرال بور باكي بأن يخرج من متس للقيام بأمورية سرية متعلقة بصوالح الامبراطور نابوليون وانه لم ينجح فرجع . على انه واثق كان قد وصل الى أسوار المدينة لم يدخلها فانه تبع الجمهورية وعرض عليها خدماته فقلدته قيادة جيش كانت قد جمعت في أثناء الحرب وهذه هي نهاية هذا الامر السرى الذى كان موضوعاً لكلام كثير عند حدوثه ولا يزال موضوعاً للتخمين . على انه من المؤكد ان الالمان كانوا يقولون انهم يحبون ان يعقدوا الصلح ولكنهم لم يكونوا يرتضون بعقده مالم يحصلوا على كل ما كانوا يرغبون فى الحصول عليه وان المسيو دنيه المذكور اجتمع بالبرنس بسمارك وقال له انه من فرنسا وبين أصحاب الاملاك الذين يقطنون انجلترا وان كلامه مع البرنس بسمارك كان عن ترقية أسباب عقد الصلح وقد قال ان الامبراطورة المذكورة كانت قد فوضته باجراء التخابرة بهذا الشأن مع انها كانت قد هربت من بلادها وقطنت انجلترا فأجاب البرنس بسمارك المسيو دنيه بما يأتي :

ياسيدي من ياترى من فرنسا وبين يقدر أن يخبرنا عن عقد الصلح أما نحن فقد
 غلبنا ولذلك قد صممنا على الانتفاع بما فرنا به بحيث نمنع فرنسا عن أن تحاربنا قبل مضي
 زمان طويل اذا لم نقل اننا نمنعها عن ذلك الى الابد ولذلك لا بد من أن نصر على طلب
 بعض الاملاك الفرنسية وعلى تغيير الحدود . ولا يخفى ان في فرنسا الآن حكومتين
 حكومة قانونية أي حكومة الامبراطور نابوليون وكان البرنس بسمارك يعدها الحكومة
 الاصلية لان الامبراطور لم يترك الملك ولكنه خلع عنه . والحكومة الاخرى الحكومة
 الموقته (حكومة طور) وما دامتا على هذه الحال لا تقدر أن نخبر احدهما بخصوص
 عقد الصلح لان الامبراطورة أوجيني هي وكيلة الامبراطور القانونية وهي خارج فرنسا
 ولا تتدخل في الاعمال والحكومة الموقته لا تقبل بان تعطينا أرضاً . ولكنها تطلب أن
 تستشير فرنسا . أما نحن فنقدر أن نصبر فان لنا في البلاد الفرنسية أربع مائة ألف
 رجل وعند ما تسلم ميتس وغيرها من القلاع يصير عندنا فيها للقتال من خمسمائة الى ستمائة
 ألف جندي فيقدرون أن يصرفوا الشتاء فيها وعند ما نرى حكومة اصولية نخبرها بهذا
 الشأن ولا يلزم الآن أن نطلب ما نرغب الحصول عليه من الاراضي لان حكومة طور
 لا تقبل أن تسمع شيئاً عن اعطاء اراضي . وفي نفس ذلك اليوم اجتمع البرنس بسمارك
 بمسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا فكلما بخصوص عقد الصلح بدون الوصول الى نتيجة .
 وفي ٢٣ ايلول (سبتمبر) اجتمع المسيودنيه المذكور بالمرشال بازين في ميتس فقيل له ان
 القلعة أي ميتس لا تقدر أن تثبت في الحصار الى ما بعد ١٨ تشرين الاول (١ اكتوبر)
 وثباتها الى ذلك الوقت انما يكون باكل الجنود لحم الخيل ولذلك قال المرشال بازين
 انه مستعد ان يسلم اذا سمح له الالمان بأن يخرج من المدينة بجيشة ومدافعه ومهماته
 بشرط ان لا يحارب الالمان مرة أخرى . فأخبر المسيودنيه البرنس بسمارك بذلك وعند
 ذلك بعث رسالة برقية الى المرشال بازين يسأله بها هل فوض المسيودنيه أن يخبره
 عن التسليم فاجاب بازين بأنه لا يقدر ان يجيبه بالاجاب . وهكذا انتهت هذه المداخلة

الغربية وربما كان لم يخطر ببال أحد قبيل موسيو دنيه أن يقيم مخابرة ذات أهمية حال كونه بلا مأمورية ومن الساكنين خارج بلادهم وقد قال أنه كان يتداخل من تلقاء نفسه وأنه ولئن كان يقيم المخابرات باسم الامبراطورة فان ذلك بدون ارادتها ومن المؤكد انه كان يجب أن يرجع الامبراطورية النابوليونية لانه لو تمكن من ذلك لوصل الى درجة عالية من الرفعة والسطوة .

أما الالمان فكانوا يعلمون انه لا بد من أن تسلم ميتس بسبب الاحتياج الى الزاد وبما انهم كانوا يعرفون ان ميتس لا تؤخذ بالمهجوم وانهم قادرون ان ينتظروا الى أن تسلم من الجوع أمرهم الملك غيليوم بالامتناع عن اطلاق المدافع على المدينة اطلاقاً بوضراً جداً بالمحصورين بدون أن ينفع المحاصرين ولذلك اكتفي باصدار الاوامر باقترب الجيوش من أسوار المدينة لمنع الفرنسيين عن الخروج لهاجتهم . وكان من المنتظر أن يكون في ميتس من الزاد ما يكفي جيش باريز الذي كان عدده ١٨٠ ألفاً مدة طويلة . علي ان هذا الجيش اضطر أن يذبح أفراسه لياكل لحمها وكان ابتداء ذلك في أواسط ايلول (سبتمبر) . أما الالمان فكانوا قد تمكنوا من الاقتراب من المدينة وكانوا يتسلون حيناً بعد حين باطلاق مدافع على المدينة المحصورة . وكان زادهم غالباً كافياً حتى الكفاية ولذلك كانوا معتصمين بالصبر الجميل بصرفون أوقاتهم بالسرور والتنعم بأموال أعدائهم فكانوا يقيمون الولائم وما آدب الرقص واجتماعات الغناء وغيرها هذا مع أنهم كانوا عرضة لامراض كثيرة منها الاسهال والحى . وكانت مدافع القلاع الفرنسية تكدر حظهم في بعض الاحيان غير أنها كانت قليلة الفعل . وكان نزول الجيش الالماني في مكان قريب من الجيش الفرنسي حتى ان كلا من الجيشين كان يسمع صوت الموسيقى التي كانت تصدح عند الجيش الآخر وكثيراً ما كان الضباط يقيمون السلام وهم في طليعة الجيش مثلاً كان الضابط الالماني يرسل رسالة صغيرة مع جندي الماني فيذهب بها الى القرب من المكان الذي يكون فيه الضابط الفرنسي

ويضعها تحت حجر ومآلها طلب قنينة من الشامبانيا (وهو نوع من النبيذ المكرر الفاخر) فيأتي الضابط الفرنسي بالقنينة ويضعها في مكان مناسب مع رسالة أخرى مآلها طلب ملح من الضابط الألماني لانه كان قد قل جداً في متس فيبعث اليه به وهكذا أما مستررو بنسون مكاتب جريدة المانشستر كارديان فالترزم أن يدخل مدينة متس هو والجيش الفرنسي الذي كان قد التجأ اليها بعد معركة كرافلوت وهو الذي خطر له ببال أن يرسل مركبة هوائية من متس . فاجبر بذلك بعض الضباط فاستحسنوا رأيه وصار عمل المركبة الاولى في ٤ ايلول (سبتمبر) واشعلوا النار فيها بقش خفيف يابس لان الفحم كان قليلا ولذلك لم يقدروا ان يستخدموا الغاز فنجح العمل على ان المركبة الهوائية خربت فصنعوا غيرها ووضعوا فيها ثمانية آلاف تحيرير وذلك في ١٥ ايلول (سبتمبر) وعلقوا خارجها تحيراً مآله ان الذي يجدها يقبض مائة فرنك اذا أوصلها الى أقرب مركز البوسطة منه فسارت الى الجهة الجنوبية وكانت تقطع نحو ثلاثين ميلا في الساعة و بعد ذلك صنعوا مركبات كثيرة كبيرة من منسوجات قطنية وكانوا يملأونها بالهوا . بنافخ ضخمة وكان في المركبة الثانية ٤٥ ألف مكتوب غير أن الألمان أطلقوا الرصاص عليها وأصابوها فسقطت بين عساكرهم فحجزوا المكاتب على ان غيرها من المركبات نجحت اكثر منها وأرسلوا معها حمام بطاق ليحشوا معه أجوبة المكاتب على ان البروسيين تمكنوا من الوصول الى المركبة واكل الحمام ولذلك تمنعوا عن ارسال غيرها وفي ٣ تشرين الاول (اكتوبر) أرسلت المركبة الاخيرة وفيها أكثر من ١٥٠ ألف رسالة .

والظاهر ان المرشال بازين خابر القواد الألمان مرات كثيرة بخصوص التسليم .

ففي أول الامر طلب اليهم أن يسمحوا له بأن يخرج بجيشه خروج جيش غير مسلم فرفضوا اجابة طلبه . و بعد ذلك طلب أن يسمحوا له بأن يخرج بجيشه بلا أسلحة فاجابوه أنهم لا يقبلون الا بان يسلم اليهم بدون شرط كما سلمت الجيوش في سيدان .

هذا ولا تقدر أن تقول انه لا ريب في انه خابر الالمان مخابرة سرية بخصوص أمور متعلقة بالتسليم وبالامبراطورية . هذا وقد تقرر انه تمكن سمانه جندي من فرنسا وبين من أن يهربوا من متس في اثناء الحصار وانهم كانوا يخبئون في الاحراش لئلا يراهم الالمان ثم يسبرون الى ميزير وعند ما بلغ هذا الخبر باريز ظن القوم ان بازين تمكن من الفرار . وفي ٧ ايلول (سبتمبر) بلغ متس خبر تسليم سيدان فكذبوا ذلك في أول الامر . على انه في ١١ من الشهر المذكور أدخلت جريدة المانية سرا الى المدينة وانتشرت كل الاخبار المتعلقة بكيفية تسليم سيدان وغير ذلك من الحوادث المكذبة التي كانت قد جرت . ومع ذلك كان الجنود يترددون عن تصديق الخبر مع انهم تمكنوا من قراءة تلك الاخبار في جريدة فرنساوية بعد ذلك بأيام قليلة . على انه لم تطل هذه الحال فان المحصورين رأوا من البراهين ما أكد لهم ذلك ولما سمعوا باقامة الجمهورية اشتد اضطرابهم فان الذين يحبون الجمهورية انفصلوا عن غيرهم وقد قال مستر روبنسون المذكور ان كل جيش بازين تبع الجمهورية خلا جنود الحرس الامبراطوري ولم يسر بازين بنشر خبر اقامة الجمهورية بين الجنود والاهالي لانه من المتحزين بكل التحزب للامبراطورية .

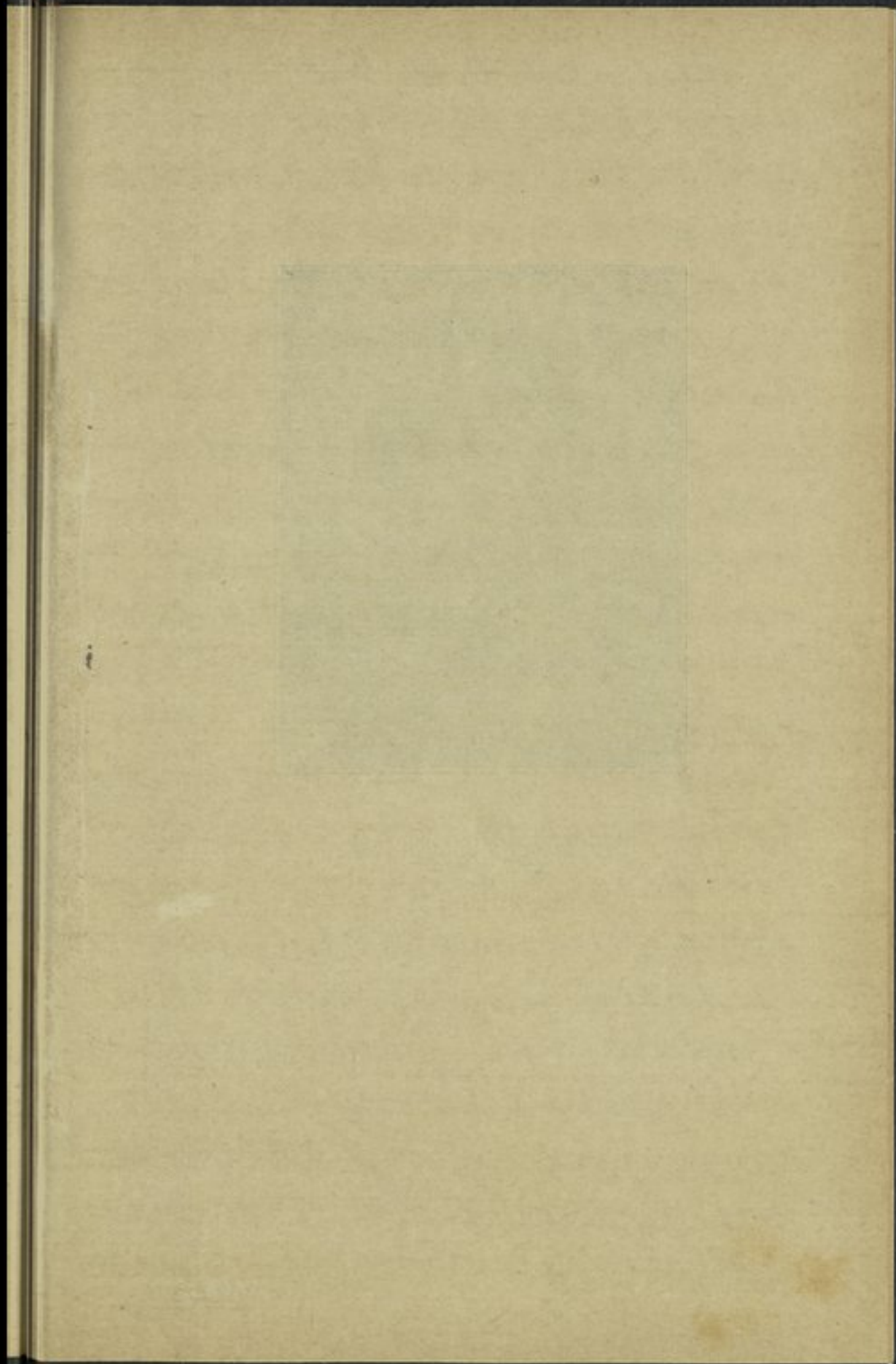
وعند ذلك نشر المرشال بازين اعلانا على جيوشه وبين لهم فيه التغييرات التي كانت قد حدثت وقال في ختامه يا قواد جيوش الرين وضباطها وجنودها ان واجباتنا تجاه وطننا الذي بات في خطر لا تزال على ما كانت عليه ولذلك من واجباتنا أن نخدمه بامانة وان نجتهد في طرد الاعداء منه وفي مضادة الاميال الشريرة بنظام الهيثة الاجتماعية . هذا ومن المؤكد عندي ان ما أظهرتموه من حسن السلوك سيتغلب على صعوبة الاحوال فزيدون مجد فرنسا . اه

هذا ولم يأت هذا الاعلان بالمرغوب ولذلك كثرت الاحزاب في المدينة وكان بعضها يضاد البعض الآخر . وكان أهل متس مغتاضين لان بازين لم يبادر الى خرق

صفوف الاعداء بجيشه بحيث يتمكن من الرجوع الى البلاد وكانوا يعتقدون بأنه قادر على ذلك بواسطة القوة التي كانت تحت قيادته . والظاهر من كتاب مستررو بنسون انه كان يعتقد اعتقادهم بهذا الشأن . وكان الجنود والاهالي في مينس يظنون ان الجيش الذي كان يحاصرهم هو أقل مما هو بالفعل . هذا ومع ان الظاهر ان بازين كان يفعل ما يجلب عليه اللوم وانه كان قادراً أن يكدر الالمان أكثر مما كدرهم المرجح ان كثرة عدد جيش المحاصرين كان يمنعه عن التمكن من خرق صفوفهم ومع ذلك خرج الفرنسيون مرات كثيرة من متس وقاتلوا الاعداء قتالاً شديداً وبما ان الالمان كانوا لا يعرفون الزمان الذي كان الفرنسيون يقصدون أن يهاجمهم فيه كانوا يلتزمون أن يبقوا على حذر بلا انقطاع حتي انهم التزموا أن يصرفوا ٣٦ ساعة وهم متقلدون الاسلحة بدون أن يرتاحوا أوقاتاً قصيرة جداً للاكل والنوم . واشد تلك المهاجمات تأثيراً المهاجمة التي جرت في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) فان الفرنسيين هجموا بغتة على تيونفيل الواقعة في الجهة الشمالية من متس وتظاهروا بانهم عازمون على مهاجمة مرسي لوهو في الجهة الجنوبية الشرقية وكانت قلعة كيلين تطلق المدافع بلا انقطاع على الحاجز الالمانى في كلومبي . وبعد ان قاتل الفرنسيون قتالاً شديداً جداً قهقروا الى الوراء بعد ان قتل كثيرون منهم ومع ذلك جددوا المهاجمة في اليوم الثانى وساروا الى جهة لاكرانج او بوا وهي قرية واقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من متس وكانوا يسرون ومدافع قلعة كيلين تدافع عنهم . أما الالمان فتمكنوا بواسطة الجواسيس من أن يقفوا على مقاصد الفرنسيين وقوفاً واضحاً وبناء على ذلك أقاموا الجنود في المرا كز الموافقة وأقاموا الحواجز التي منعت هي والاحراش المجاورة الفرنسيين عن أن يتمكنوا من اقامة الحركات الحربية اللازمة وبعد ان تقابل الجيشان هجمت فرقة من الالمان عددها أكثر من عدد المهجوم عليهم ومراكزها حسنة وأطلقت السلاح على الفرنسيين باتصال مهلك فالتزموا أن



الجنرال شأزي



يتقهقروا ولم يتمكن الالمان من أن يطاردوهم لان مدافع القلاع كانت تصادمهم ولذلك
رجع الفرنسيون الى المدينة بدون أن يقعوا في ارتباك وبدون أن يقتل كثيرون
منهم . ولم يقتل من الالمان غير جندي واحد وجرح ١٥٠ . وفي ٢٤ من الشهر المذكور
خرج الفرنسيون بنشاط لا مزيد عليه وجددوا المهاجمة وكانت مدافعهم تسعف
المشاة الذين كانوا يتقدمون بترتيب صفوف كثيرة . وكان الالمان قد عرفوا بواسطة
السلك البرقي نوايا الفرنسيين المتعلقة بالمهاجمة وجمعوا جيوشا كثيرة في الاحراش التي
كانت تسترهم ومع ذلك كانت قلاع كيلين الفرنسيات تطلق عليهم المدافع . وبعد
ذلك بمدة قصيرة أخذت قلعة لا بوت في اطلاقها ثم ابتدأت المدافع الراشة الخفيفة ان
تطلق كراتها على الاحراش المذكورة . فقتل كثيرون من الالمان وكذلك من
الفرنسيين وبعد ذلك يرهة قصيرة عرف الالمان ان الفرنسيين كانوا يخذعونهم
في ذلك فان قصدهم الصحيح هو أن يسيروا الى جهة تيونفيل تحت قيادة المارشال
بازين نفسه وكان الالمان يتقهقرون من جميع الجهات على انهم تمكنوا من الرجوع الى
مواقفهم بعد الغروب يرهة قصيرة ومن ارجاع الفرنسيين الى جهة المدينة .
فتقهقروا الالمان في احدى الجهات ليخذعوا الفرنسيين وجروهم من مواقفهم ثم
طبقوا عليهم من كل الجهات وأحاطوا بهم وسلبوا زادهم وأسروا سبعمائة منهم .
وحاول الالمان أن يخذعوهم مرة ثانية مقابل متس ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك لان
الاختبار كان قد علمهم وجوب مجانبة الوقوع في مثل ذلك وهكذا تمكنت بقية
الجيش من الرجوع الى القلاع في متس

وفي اليوم الثاني الواقع في ٢٥ تشرين الاول (١ أكتوبر) فخص المارشال بازين الحرس
الوطني والفرسان المتطوعين في المحل المسمى بلاس دارم من متس وفي ٢٧ منه أرسل بضع
فرق من المشاة ومعهم مدافع عادية وراشة في مركبة بخارية عن طريق ساربروك الى
جهة كريبي . فأسروا منها ١٢٠ بروسياناً ولكن بما انه لم يكن لهم ما يمكنهم من

المحافظة على الاسرى أخذوا بناذقهم وأطلقوا سبيلهم ثم هاجموا ديراً كان قد فتحه
الالمان وقتلوا كثيرين من الذين دافعوا عنه وأخذوا قطعاناً كثيرة من الثيران والابقار
والغنم وكميات وافرة من السكر والقهوة والتبن والعشب اليابس وغيرها ثم رجعوا
في المركبة البخارية الى متس وفي ذلك اليوم بعد الظهر خرج قوم من الفرنسيين بمركبات
فارغة وكانت مدافع قلعة سان جوليان تحامي عنهم وكبسوا طلعية الالمانيين في كولومبي
وملاؤا مركباتهم وعددها ٣٦ مركبة بالفحم الذي أخذوه من مخازن البروسيانيين
وساروا راجعين غير ان البروسيانيين أخذوا يطلقون المدافع عليهم وأزموهم أن
يتركوا كثيراً من المركبات المذكورة في الطريق ومع ذلك تمكنوا من ادخال ١٤
مركبة الى متس . وفي نفس ذلك النهار خرجت فرقة ٦٠ و ٩٠ من الجيش الفرنسي
تحت قيادة الجنرال وتورون وهاجموا مرمى لوهو غير ان الالمان صادموهم مصادمة
شديدة فانهم ثقبوا بيتاً كبيراً وأخذوا يطلقون البنادق على الفرنسيين منه ولما رأوا
انهم لا يقدرون أن يصعدوا اليه لان السلم ضيق حذوا حذو البافاريين في بازيل
باحراق البيت واطلاق البنادق بدون رحمة على جميع الذين كانوا يحاولون الهرب من
نوافذه على انه لم يكن فيه نساء وأولاد ومع ذلك لا تقدر الا أن تقول ان وجودهم فيه
هو من الصدف ولذلك لا نعذرهم في ما فعلوا وفي ذلك اليوم هاجم الفرنسيون الالمان
في ما كس ولادوشاف في عبر الموزل ولكن بدون نتيجة حسنة لهم فهذه هي أعظم
المهاجمات التي أقامها الجيش الفرنسي وهو محصور في ميتس . واذا نظرنا اليها نظراً
اجمالياً نقول انها من أكبر حروب فرنسا نجاحاً في تلك الحرب .

و بعد حرق ذلك البيت الى نهاية الحصار كان الالمان المحاصرون يحرقون في
أكثر الايام قرية أو بيتاً من بيوت الفلاحين وكذلك كان الفرنسيون لا يتجنبون
تلك الافعال القبيحة غير ان ظروفهم لم تمكنهم مما مكنت منه الالمان ظروفهم .
ويقولون ان من مصلحتهم لمنع اضرار مهاجمات أعدائهم تدمير كل الاماكن التي تمكن

الفرنساويين من الالتجاء اليها وكانوا يحملون ذلك عذرهم في حرق القرى والبيوت .
ومن الاعمال الوحشية التي جرت في تلك الاثناء اطلاق الرصاص على الحراس وهم
يقومون بواجباتهم الخصوصية وتجاوز الفريقان حدود الاعتدال في ذلك حتى انهما التزما
أن يتفقا على منعه . وقد قال الالمان أن فرنساويين نكثوا حالا بعهودهم من هذا
القبيل فاجاب فرنساويون انهم لم يشرعوا في ذلك الا بعد أن نشر الاعلان البروسياني
الوحشى بخصوص جواز قتل الجنود المعروفين بالفرانتيرور بدون رحمة باطلاق الرصاص
لانهم اعتبروهم من الخائنين . أما الفرانتيرور فهم من المتطوعين الذين يقدرون أن يحاموا
عن وطنهم بحروب غير منتظمة فاغتazonوا جداً هم وكل الامة فرنساوية لان الالمان
سوغوا قتل رجال اجتمعوا للدفاع عن وطنهم وتخليصه من يد الاعداء كأنهم قطاع
طرق لا يستحقون الرحمة . وفي أثناء الحصار صار القاء القبض على جواسيس كثيرين
في متس ومنهم من ألقى القبض عليهم بمجرد وقوع الشبهة عليهم على أنهم جميعاً كانوا
يصادفون بئس المعاملة ولولا مداخلات الجنود لمزقهم الاهالي أرباباً قبل أن يعرفوا
هل هم بالحقيقة جواسيس أولاً : وقد قال مستررو بنسون ان الالمان تمكنوا من اقامة
خدمة منظمة من الجواسيس في متس وكانوا يعرفون كل يوم ما كان يحدث فيها بواسطة
ومن هؤلاء الجواسيس رجل اسمه تقولاشل وهو مجري ومن عائلة كريمة وكان ذا
معارف على أنه كان بلا مبادي ولا أداب لانه كان جاسوساً للفريقين أي للالمان وللفرنساويين
وكان يأخذ أجرة من الفريقين وعند ما ألقى القبض عليه وجد في جيبه ألف فرنك فخا كموه
امام مجلس حربي فحكم عليه بالقتل فقتلوه .

وعند ما شاع في متس خبر سقوط الامبراطورية وقع الاضطراب بين الذين كانوا
يدافعون عنها حتى أنه أثر في نفس الحرس الامبراطوري . فان الطعام قد قل فكانت
كل العامة تلهم أن تكتفي باكل قليل من لحم الخيل والخبز ولم يتمكن الاغنياء من الحصول
على غير ذلك كالسك والطيور الا بدفع أثمان مرتفعة جداً . وفي ١٢ تشرين أول (اكتوبر)

هاجم الالمان فرنسا و بين بصفين مر المدافع فدافعوا عن أنفسهم في أول الامر
بمسالة ونشاط و بعد ذلك ارتدوا و التجأوا الى قلعة سان جوليان التي أطلقت مدافعها
على الالمان الذين كانوا يتبعون فرنسا و بين و بعد ذلك لم يحدث الا معارك صغيرة
جداً لم يكن لها من النتائج غير تشغيل بعض الجنود . ومع ان فرنسا و بين كانوا يداومون
اطلاق المدافع على المحاصرين لئلا يمنعهم عن اقامة الحواجز و حفر الخنادق و غير ذلك
تمكنوا من اقامة حواجز حول المدينة من التراب و من أن يضعوا على كل حاجز عشرة
مدافع و حولها خنادق لتستمر فيها الجنود عند اطلاق البنادق . و بعد ذلك انشأوا منازل
للشاة ثم أخذت الامراض تقل عندهم .

وكان الالمان يحبون أن يروا كل ما كان يجري في المدينة و لذلك أقاموا برجاً مرتفعاً
للمراقبة و ذلك على تل مرتفع بالقرب من كورني في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة
واسم هذا التل سان بلز و أقاموا فيه حراساً من الضباط لينظروا الى المدينة بنظارة مكبرة
بدون انقطاع . أما الجنود فرنسا وية فكانت قد باتت بلا نظام و لذلك كان كثيرون
منها يتركون العسكرية و يأتون جيوش الاعداء . ففي أول الامر قابل الالمان بعض
تلك الجنود مقابلة حسنة ليتمكنوا بواسطتهم من الوقوف على حالة الجيش المحصور و كمية
زاده . على انهم بعد ذلك بمدة ظنوا ان مصدر ذلك انما هو بازين فانه لما رأى انه لا يقدر
ان يرفع الحصار عن المدينة بالقوة جعل جنوده يذهبون الى الاعداء ليقلل عددهم في
ميتس و يصير قادراً على أن يطيل زمان الحصر لانه مادام عدد جيشه كثيراً لا يقدر
أن يثبت بسبب الاحتياج الى الزاد و لذلك كان الالمان يرجعونهم و يقولون لهم انهم
اذا أبطأوا بالرجوع يطلقون الرصاص عليهم . و قد قيل ان كثيرين من الضباط
الفرنسا و بين كانوا يعرضون أنفسهم للاسر ليقعوا في أيدي الالمان و ينجوا من الحصر
و من الاحتياج الى ما يقوم باودهم حق القيام . وفي ذات يوم خرج جمهور غفير من أهالي
ميتس رجالا و نساء و أولادا و ساروا قاصدين جيش الالمان بعد أن رفعوا منديلاً أبيض

على عمود صغير من خشب وذلك عبارة عن راية السلام . أما الذي كان حاملا هذه
الراية فكان يسير في مقدمة طليعة القوم فاطلق الرصاص عليه فمات . فلما رأى الباقون
ذلك خافوا خوفاً لا مزيد عليه ووقفوا فآخذ الالمان يطلقون الرصاص باتصال فوق
رؤوسهم وعند ذلك رجعوا خلا امرأة واحدة فانها كانت تسير الى جهة الالمان على انها
لما رأت انها باتت وحدها أدبرت ورجعت الى المدينة مع قومها . هذا ولا يخفى انه
مامن أحد يعتقد بان الالمان يسمحون لالوف من أهالي ميتس أن يخرجوا منها حال
كونهم يحاولون فتحها باحتياج أهاليها الى الزاد .

و بعد ان مضى شهر تشرين الثاني (نوفمبر) اشتد الجوع في ميتس وكان الاهالي يرون
في كل يوم مايبين لهم قرب زمان التسليم . فانه كانت قد فرغت ما كل الافراس القليلة
الباقية واشتد جوعها حتي ان ذبحها لسد جوع الجنود كان رحمة لها . ومع ذلك كانت
جرائد ميتس تجتهد في أن تشدد عزم الاهالي بنشر اخبار كاذبة علي انه ربما كانت
تلك الاخبار من الاشاعات التي كثيرا ما تشيع في المدن المحصورة فكانت تقول ان
الحكومة الفرنسية قد هيأت زادا كثيرا جدا لترسله الى المحلات المحتاجة اليه فان
الامة كلها قد نهضت بنشاط وعزم لتطرد المهاجمين وانه لا بد من ان تتمكن من ادخال
مايكفيهم من ذلك الزاد الكثير الى مدينتهم وان الالمان لا يتجاسرون ان يسيروا في
فرنسا الا في الليل فان الجنود الغير المنظمة (فران تيرون) كانت تقتلهم اقواماً اقواماً
وهم يحاولون الوصول الى بلادهم من طرق جبال الفوج وان دون ذلك صعوبات كثيرة
فان الطرق الحديدية الواقعة بين فرنسا والمانيا باتت مقطوعة . وكان اكثر الاهالي
يعتقد بهذه الاخبار والمظنون ان كثيرين من الذين كانوا ينشرونها في الجرائد كانوا
يعتقدون بها . على انه كان قد ضعف أمل أكثرية الجنود والاهالي حتى ان الظاهر
ان الجميع باتوا يرتابون بأمانة المرشال بازين وكانوا يحتقرونه خلا قليلين من الذين كان
يلتفت اليهم التفاتاً مخصوصاً وكانوا يعضدونه لانه كانت لهم صوالح في ذلك . فانه

قيل انه كان يعيش في مدة الحصر عيشة راحة وتنعمة فانه كان متنحياً عن الجيش و بصرف
الزمان بالتدخين و بلبس الورق والبلياردو مع اصدقائه الاخصاء بدون أن يحاول تنشيط
وتعزية الجنود الذين كانوا تحت قيادته حتى انهم قلما كانوا ينظرونه وكان حيناً بعد
حين يبعث برسل الى معسكر المحاصرين وكان القوم يظنون انه كان يرسلهم ليخبروا
الاعداء في أمر التسليم وكان ذلك موضوع بحث الاهالي والجنود . وقد قيل انه كان
يغضب الذهاب الى المستشفيات التي كانت جنوده المجروحة والمریضة ملقاة فيها .

أما المجلس الحربي الاول الذي اجتمع في ميتس و بحث جهازا عن التسليم فكان اجتماعه
في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) على انه لم يتقرر شيء فيه . وكان لا يزال القوم ينشرون
أخبارا كاذبة عن نجاح الفرنسيين في محاربه الالمان . وكانوا يسألون بازين عن
صحتها فكان يقول انه لم يرد اليه ما يثبت صحة تلك الاخبار . وكان يقول للجنود
انه مامن سبب يحمله على كتم ما يبلغه عن نجاح فرنسا وتأخرها على انه من واجباتهم
أن يقطعوا النظر عن كل شيء متعلق بذلك وان يوجهوا عنايتهم الى شيء واحد ذي
أهمية وهو تخليص البلاد . فلم يرض ذلك القوم . ومع اننا نعلم ان لبازين أغلاطاً
كثيرة تقول انه بات في الظروف التي يبنت فيها كل من يكون متقلداً منصباً عالياً في
فرنسا في أوقات الضيق أي ان الذين يكونون في تلك الظروف يبيتون هدفاً لسهام لوم
اقوام من احزاب مختلفة لكل منهم غايات دينية طائفية يجعلونها في المحل الاول ويتركون
الامور المهمة في المحل الثاني ولذلك يبيت غير قادران ينفذ آراءه اذا كانت مصيبة أو
مخطئة ولا ان يرضى أحداً . وكان ذلك شأن اهالي ميتس وهو ديدن الفرنسيين في
ظروف كذلك الظروف التي كثيراً ما أوقعت بلادهم في ويل باتت تكاد لاتقدر ان
تخرج منه .

وفي ١٢ من الشهر المذكور اجتمع جمهور غفير في الشوارع امام أوتل دي فيل
حال كون المجلس البلدي كان مجتمعاً فيه . فطلب الاهالي الى حاكم المدينة ان

يطلب الى المرشال بازين ان يسلمهم المدينة والحصون وان ينضم الحرس الوطني الى
حراس القلاع . فوعدهم بأنه سيتبصر في الامر بكل جهده .
وبناء على ذلك انفض ذلك الاجتماع . وفي ١٢ منه كادت الاحوال تبلغ درجة
نهائية فان عمدة من جنود الحرس الوطني اخبرت الجنرال كوفنير ان المدينة في اضطراب
شديد لانه قد شاع ان بازين شرع في أن يخبر الالمان ليسلم القلعة لهم . فاجاب
انه من الواجب أن يتعود الاهالي اسماع خبر التسليم بدون ان يضطربوا فانه قد فرغ
أكثر الزاد ولم يبق الا ما يكفيهم ثلاثة أيام . وعند ذلك اشتد هيجانهم وأظهر الاهالي
ما يدل على عدم ارتضائهم بذلك وبعد ان خيم الليل قرأ حاكم المدينة الخطاب الآتي
وسلمه الى الجنرال المذكور :

أيها الجنرال . ان ما فعله ضباط جنود الحرس الوطني هو نتيجة تصميمهم على ان
يدافعوا بنشاط عن متس . ولذلك يقدر الحراس الذين يدافعون عن القلاع ان يستندوا
الى حمية قوم من أهل الثبات والنشاط عند ما يرون لزوماً لذلك . ولا ريب في ان
اجتهادات الحرس الوطني بالانحداد مع حراس القلاع تحمي الى النهاية أعظم قلعة فرنسا وية
وشرف متس فانها مما نعهه عزيزاً . هذا وان المجلس البلدي بالنيابة عن الاهالي
لا يقدر ان يمتنع عن ان يظهر كدره وتعجبه من جراء تاخركم الى اليوم عن اظهار قرب
فراغ الزاد . اما الاهالي فيحتملون بنشاط نتيجة ذلك غير أنهم لا يقبلون مسئولية حالة
لم يصر تبليغهم قرب وصولهم اليها . وبناء على ذلك نطلب اليك ان تبلغ ذلك الى
المرشال جاغلين ختام كلامنا : فلتعش فرنسا .

وكان القوم راغبين في ان يدافعوا عن متس الى النهاية وان يتمنعوا عن التسليم
مادامو قادرين ان يتمنعوا عنه . على ان ذلك كان ميلاً فقط فان المحرك الاول لذلك
هو الافتخار الباطل لان جنود بازين وأهالي متس كانوا قد باتوا في حالة لا يقدر
وهم فيها ان يدافعوا جنود الالمان المنظمة والحاصلة على جميع أسباب الراحة وعلى زاد

كاف . وفي ٤ تشرين الاول (اكتوبر) قرأ الجنرال كوفنير جوابه وقال فيه انه يثني على الاهالي الذين قالوا انهم مستعدون ان ينضموا الى الجنود ليدافعوا عن القلعة وان ذلك الانضمام لا يكون ذا نتائج حسنة ما لم يمتنعوا عن كل التحزبات والقلاقل والتظاهر بما يضر بالراحة العمومية . وانه من واجباتهم مهما كانت اغراضهم السياسية ان يتبعوا الحكومة الفرنسية الموقته ويجمعوا نصب أعينهم غاية واحدة موضوعها « فلتعش فرنسا » وليس غير ذلك . اما عدم تبليغ الاهالي قرب نفوذ الزاد فلا يعتذر عنه غير انه يقول انهم يعلمون ان وجود ما يقوم باود الجيش كان من أصعب الامور وان الذين كانوا قائدين الجيش افرغوا جهدهم في ذلك وانه لا يسوغ لهم ان يوبخوهم على شيء لم يكونوا قادرين ان يمتنعوا حدوده وعلى الخصوص بعد ان يكون قد حدث ما قد حدث بحيث لا يفيد التوييح وكان الجنرال بوير الفرنسي قد ذهب ليخبر البيرس بسارك من قبل المرشال بازين فرجع الى المدينة حاملاً اخباراً مخيفة عن البلاد الفرنسية واخبر القوم بان بسارك قال له انني قد دخلت فرنسا بمليون وثلاثمائة ألف جندي ولذلك لا اعقد صلحاً الامع وكيل قانوني فاذا شئتم ان تجعلوا بازين وكيلاً فاجعلوه لاني لا اعقد صلحاً ما لم يتم ذلك بيني وبين وكيل . انتهى .

فلما سمع القوم في ميتس ذلك صرخ بعضهم فليعش بازين . وقال البعض انهم لا يصدقون ذلك الخبر لانه لا يمكن ان تبيت فرنسا في تلك الحالة المهلكة فطلبوا برهاناً على صدق ذلك الخبر فعجز الخبر عن تقديمه . أما المرشال بازين فكان يخاف ان يقيم الجنود الذين بانوا في تلك الحال ثورة ولذلك جعلهم يؤملون بقرب اقامة مهاجمة عظيمة عمومية على المحاصرين . ولم ينفك الجنود عن الاعتقاد بانهم سيهاجمونهم الا في ٢٥ من الشهر المذكور فانه في ٢٤ منه كان قد تقرر في مجلس حربي وجوب التسليم ولذلك قطع الذين في يدهم زمام الامور الامل من المدافعة خلا الجنرال كوفنير فانه كان يرغب في ان يحاول خرق الصفوف الالمانية وان ينجو بالجيش بعد ان يكون قد

ترك في ميتس حرساً يقدرون أن يمنعوا الالمان عن فتحها عنوة . وفي ٢٥ منه أخبر المرشال بازين المجلس الحربي ان الامبراطورة كانت قد أخبرته بواسطة الجنرال بويه انها لا تقبل الوكالة وان البرنس بسمارك لم يرتض بان يعامل الجيش معاملة تختلف عن معاملة المدينة ولذلك لا سبيل للنجاة الا بالتسليم . وبناء على ذلك صار ارسال الجنرال سسى ليجمع قواد الجيشين فيتخابروا بامر واحد وهو هل تخرج الجنود الفرنسية خروجاً لا يضر بناموسها أولاً . فاجتمعوا في فرسكاتي وهو قصر يبعد عن ميتس ثلاثة أميال في الجهة الجنوبية فالذين اجتمعوا بالقواد الفرنسيين من القواد الالمان هم الجنرال اشيكل والكولونل فون هرسنرك فاول رئيس أركان حرب البرنس فردريك والثاني جنرال المعسكر . ودامت المحاربة الى اليوم الثاني وكانت المفاوضات حادة فان القواد الفرنسيين أصروا على ان يصير السماح للضباط الفرنسيين بان يبقوا متقلدين أسلحة الوسط أي السيف وغيره مما يتقلده الجندي عند وسطه فخابروا بهذا الشأن ملك بروسيا برسالة برقية فاجاب بالاجاب برسالة جوايية وردت في ٢٧ من الشهر المذكور بعد الظهر بثلاث ساعات . ودامت المباحثة ذلك اليوم بطوله وفي نهايته تقرر عهود وأمضيت عن تسليم ميتس وحصونها ومهماتنا وزادها وكل الجيش المقيم فيها مع حراسها وثلاثة من المرشالية وهم المرشال بازين والمرشال كانروبرو والمرشال لوبوف و٦٦ جنرالاً . واكثر من ستة آلاف من الضباط و١٧٣ ألف رجل وأربعمائة مدفع ومائة من المدافع الرشاشة و٣٥ راية . وتقرر في الشروط ان يصير خروج الجنود الفرنسية من ميتس فرقاً مرتبة بدون سلاح وان تسير الى المكان الذي يعينه الالمان . وانه عند الوصول الى ذلك المكان يسوغ للضباط ان يرجعوا الى ميتس أو الى حواجزها اذا تعهدوا بانهم لا يخرجون منها الا باذن من القائد الالماني خطأ . وانه يبقى للجنود آنية الطبخ والملابس . وان القواد الذين يتعهدون كتابة بانهم لا يحاربون المانيا في هذه الحرب ولا يهيجون القوم عليها يصير السماح لهم بان يذهبوا حينما أرادوا بأسلحتهم وذلك لانهم قاتلوا بشجاعة وبساله وان الاطباء الفرنسيين

سيبقون في ميتس ليطلبوا الجرحى وأن تصير معاملتهم كأنهم من الاطباء الالمان . وانه سيصير تحديد ما يتعلق بحقوق ميتس التجارية وصالح الذين لم يشتركوا بالحرب بعد التسليم . وانه اذا وقع خلاف في تفسير شي من تلك الشروط المعقودة يصير تفسيرها تفسيراً مناسباً للفرنساويين . و بعد ذلك نشر المرشال بازين اعلاناً مآله انه بات هو وجيشه فريسة للجوع ولذلك لا بد من التسليم بدون اجراء ما يلحق به وبجيشه عاراً فانهم فعلوا كما يقدر البشر أن يفعلوه وان المأمول ان بعض الجنود يعامل بعضها الآخر بلطف محترمة الشروط المقررة وانه قد بات مدهشاً مما شاهده من بسالتهم وشجاعتهم وان انفصاله عنهم انما يكون بقلب حزين .

فاستلم الالمان ميتس في ٢٩ من الشهر المذكور قبل الظهر بساعتين ودخل القلاع جنود المدافع الذين هم من الجيش السابع البروسياني . و بعد الظهر بساعة خرج جيش الحرس الامبراطوري الفرنسي قباله المنتصرون بصمت يدل على اعتبارهم له . هذا ومن المعلوم ان فتح ميتس هو أمام تقهقر فرنسا في تلك الحرب فانه كان معلوماً انه لا بد ان تسلم باريز اذا حصرت مدة بسبب الاحتياج الى الزاد . وكان الالمان وأوربا يعرفون ذلك ويقطعون النظر عن كلام الفرنسيين الذين كانوا يقولون بافتخار أنهم مصممون على أن يقاتلوا الى أن يهلكوا عن آخرهم . لانه مامن أحد ينتظر ان تثبت عاصمة فيها أكثر من مليون من الاهالي في الدفاع الى أن يموت أهلها جوعاً . ولذلك تقول ان كبر المدينة وكثرة أهلها هما مما يجعلها غير قادرة على الثبات في الحصار . أما ميتس فكانت قلعة فرنسا العظيمة . فان أهلها قليلون جداً بالنسبة الى الجنود الذين كانوا فيها ليدبوا عنها ولا يخفى ان الفرنسيين الذين كانوا يقدرون أن يحكموا بحقيقة الحال كانوا يقولون انه اذا لم تتمكن ميتس من الثبات مع انها أقوى قلعة في فرنسا وفيها أحسن الجنود الفرنسيين وأعرفهم بفنون الحرب ومن كسر المحاصرين ورفع الحصار عن أنفسهم تبنت فرنسا مغلوبة غلبة تامة . ومن المعلوم ان الخسارة التي وقعت على

فرنسا بتسليمها كانت أعظم من خسارة سيدان فان فرنسا وبين خسروا في سيدان
 خدمة ٩٥ ألف جندي وهم الذين أسره المان وأرسلوهم الى بلادهم . أما في
 ميتس فكانت الخسارة ١٨٠ ألف جندي منهم الحرس الامبراطوري والجيش الثاني
 والثالث والرابع والسادس التي كانت تحت قيادة الجنرال فرواسار والجنرال ديكيين
 والجنرال لادميرول والمرشال كآوبر . وقد قال كاتب الماني انه بفتح ميتس رجعت
 أملاك ألمانيا القديمة التي كانت بيد فرنسا الى أصحابها فان الملك غليوم كان قد صمم
 على ارجاعها فان ميتس التي كانت تحمي الازاس واللورين أقوى قلعة في جهة الموزل .
 والصحيح ان البلاد التي تسلم ميتس تحصل على الاسبقية في القوة عند الحدود فانها تصير
 أقوى من الاخرى . وفي الساعة الرابعة بعد الظهر من النهار المذكور تبدل الحراس
 فرنساويون الذين كانوا واقفين عند الابواب والمخازن وغيرها بحراس المانيين . والجنرال
 فون زاسترو قائد الجيش السابع الالماني حل في المدينة والقلعة وأقام فيها كما كما العسكري
 وكان البرنس فردريك شارل الساكسوني قد تكرم بان يسمح للفرنساويين بان
 يخرجوا من القلعة حاملين أسلحتهم وان يلقوها على مرأى من الالمان عوضاً عن ان
 يخرجوا من القلعة بلا سلاح . على ان المرشان بازين لم يقبل بذلك وقال انه لا يكون
 مسؤولاً بتصرف جنوده اذا خرجوا بسلاحهم ورواوا أنفسهم مقابل أعدائهم فانه كان
 قد وقع خلل عظيم في نظام كل الجيش بخلا الحرس الامبراطوري ولذلك لم يخرج غير
 صفوفه الباسلة والحسنة جداً متقلدة الاسلحة وتركوها في بسكاتي وهم مارون امام
 البرنس فردريك شارل .

هذا وقد قيل ان كل الجنود فرنساوية خلا الحرس الامبراطوري كانت قد
 أمست بلا ترتيب وبلا نظام حتى ان كثيرين منهم خرجوا من القلعة وهم سكارى
 حتى أنهم باتوا كالوحوش وثيابهم بلا ترتيب غير مباينين بظهور ما يخل بالادب ظهوره
 من أجسادهم ولا بالمصائب التي قد حلت ببلادهم وكان يظهر للناظرين أنهم كانوا

يابلون بامر واحد وهو الحصول على الاكل والمسكرات . وكثيراً ما كانوا يشرعون في أن يغنوا أغنيات سكر ويصرخون صراخ السرور عندما كان قوادهم يأمرونهم بالمحافظة على ترتيب صفوفهم . فاحتقرهم الالمان بقدر ما اعتبروا جنود الحرس الامبراطوري وقد تقرر انه في مساء يوم التسليم أي قبله ليلة كانت المدينة في اضطراب دائم فان الاهالي كانوا يتكلمون عن قوانين الحرب التي كانت تحم بالقتل بعد التنزيل عن الرتبة على كل قائد قلعة لا يلزم العدو أن يقوم بجميع أصول الحصر التي لا تتم الا في زمان طويل بدون أن يدفع العدو عن مكان هاجمه فيه . وكان الاهالي يكتبون هذا البند من القوانين وفي صباح يوم التسليم علقوها على الحيطان وكتبوا تحتها الموت للخائن الموت لباريز . وكتب البعض لكوفنير . ولولم يكن حول باريز حراس كثيرون لقتله الاهالي . ونشرت بعض الجرائد في ذلك اليوم وحوها خط عريض أسود علامة للحزن وفي صدرها جعل ما لها ان التسليم تم بالخيانة وتحزبت بعض الفرق للاهالي وعزمت على أن تهاجم الاعداء مهاجمة يأس في الدقيقة الاخيرة غير ان باريز عرف ذلك وأخذ سلاح الفرق التي كان يخافها . ومن المعلوم انه قد أصاب بذلك ان كان خائناً أو غير خائن لان نتيجة هجوم كذلك الهجوم رديئة على الفرنسيين لان الالمان كانوا اقوياء جدا وترتيبهم متقن . ومع ان التسليم تقرر تمكن نحو ألف ضابط من الفرار ونجوا من الاسر وحاربوا في أما كن أخرى . وأطلق الرصاص ثلاث مرات على الجنرال كوفنير ولو صادفه الاهالي المبيعون والجنود الذين تحزبوا لهم لحدثت معركة هائلة . وركب رجل حصاناً وأخذ يجول في الاسواق ويحرض الاهالي على القتال وهو يطلق غدارة وكذلك ركبت فتاة وسارت وفي يدها غدارة وكانت تحثهم على الانتقام غير ان أهالي ميتس على جانب من الرزاة فلم يلتفتوا الى ذلك بل نظروا اليه بعين الاحتقار مع انه لو حدث ذلك في باريز لاحدث هيجاناً وقال القوم انه دليل حب الوطن والبسالة وظن القوم انه بعد استيلاء الالمان على المدينة سيئون معاملة الاهالي على انه جرت

علاقات حسنة بين الفريقين بعد ان رأى الاهالي ان الجنود الالمانية اعطت الجنود الفرنسيين تعييناتهم من الخبز . وتعزى الاهالي عند ما عرفوا ان في كورسل ألف مركبة فيها زاد لسد احتياجاتهم وان في لوندرا تقوداً مجموعة لمساعدتهم . فانه ولئن كان الاهالي وجنود الحرس الامبراطوري راغبين في مداومة الدفاع كان الزاد يكاد ينفد اما عدد الذين قتلوا وما توارى من الجيش الفرنسي من ١٨ آب (اغسطس) الى يوم التسليم فكان نحو ١٢ ألف رجل . واما الخراب الذي لحق بالاماكن المجاورة لميتس فكان مخيفاً فان القصور والقري الكبيرة والصغيرة باتت خربة الى مسافة بضعة اميال حول ميتس وكذلك البساتين والحقول وجميع الاشجار أمست مقطوعة فان الفرنسيين والالمان كانوا يستخدمونها لصنع وسائل للدفاع أو الهجوم في الحرب . ومات البعض في نفس المدينة من الاحتياج الى الاكل وعلى الخصوص الاولاد الصغار فان سوء الطعام وقتله اثرا فيهم .

اما أكثر الاهالي فكانوا يعتقدون بان بازين خبياً زاداً كثيراً كان لا يزال موجوداً في المدينة عند التسليم . ومع انهم تجاوزوا حدود الاعتدال في بيان الكمية التي كانوا يقولون انها موجودة فيها قد ظهر انه كان فيها كميات كثيرة من الزاد مع ان الاهالي كادوا يموتون جوعاً وانه صار اخفاؤها ليلتزم الجنود والاهالي ان يسلموا . ومن المعلوم ان بازين لم يقدر ان يبين ماذا حمله على التسليم حال كونه كان لا يزال في المدينة زاد ولذلك لا يخطئ من يقول انه لم يقدر ان يبري نفسه من التهمة التي وقعت عليه وهي انه سلم المدينة والجيش بخيانة .

ولما بلغ ذلك الحكومة النائية في طور والامة الفرنسية اغتاظوا جدا وتكدروا وقال الجميع ان بازين خان بلاده . وصار نشر اعلان مآله انه من واجبات فرنسا ان لا تقع بالياس وقيل فيه عن بازين ما ترجمته : انه قد جعل نفسه وكيل رجل سيدان (أى الامبراطور نابليون) ومسعفاً للعدو المهاجم . وعند وصول خبر تسليم ميتس الى

برلين فرح القوم فيها بقدر ما اغتاض الفرنسيون عند وقوعهم على ذلك الخبر فان تسليمها بشرهم بقرب نهاية الحرب . هذا وكان كثيرون من الفرنسيين يعتقدون بأنه لانفع لهم بمداومة القتال بعد وقوعهم في مصائب عظيمة بعد حلول النوائب التي حلت عليهم في اول الامر . اما بازين فبات مرذولا وقد أقامت له الحكومة الفرنسية مجلس حرب ليحاكمه ولا تزال النتيجة غير مقررة والمظنون اننا سنجعلها ذبيلا لهذا التاريخ فانها لا تتقرر قبل نهاية نشره . فانه سلم الجيش الوحيد المنظم الذي بقي لفرنسا مع تلك القلعة والمهمات والاسلحة وكانت فرنسا غير قادرة ان تقيم جيشاً غيره لان الجيوش التي جمعها كانت جنودها جديدة لا تعرف أصول الحرب ولا أبوابها فانها كانت تتعلم بسرعة وكانت ملابسها رديئة وأسلحتها غير كاملة ولذلك تقول انه كان لا يجوز ارسالهم الى حروب اعداؤهم فيها جنود بروسانية مجربة تعرف فن الحرب وأبوابه حق المعرفة . وكان الشقاء يقترب وصار الفقراء يشعرون بالضيق والشدائد فصار الشروع في الكلام عن عقد الصلح بجد . وصدرت قرارات من بعض الالهالي مآلها انه اذا كانت الحكومة الفرنسية لا تقدر ان تقبل الشروط التي يطلبها الالمان فعليها بمراجعة الامة للوقوف على رأيها وصارت الاشارة الى اعطاء المانيا بعض املاك فرنسا عند الحدود لانه تقرر انه لو فاز الفرنسيون على الالمان كما فاز الالمان عليهم لاخذوا من املاك المانيا . وكان هذا الرأي محصورا في قليلين ولذلك نشرت الحكومة اعلاناً طلبت به أن ينتظم كل رجال الامة في العسكرية لتنهض كل فرنسا وتغلب العدو بكثرة العدد فان ذلك يوقعه في الارتباك فتخلص فرنسا . وقد قال البعض ان فرنسا لم تصل الى درجة تجعلها تقطع الامل من طرد الالمان من بلادها لانها لم تكن قد أظهرت كل قوتها . وقالوا ان قوات الجمهورية الخفية لا تزال مستترة وقال قوم ان دفاع فرنسا عن نفسها بعد ان خسرت الجيش المنظم يكون أشد من دفاعها وهي مستندة اليه فهذه هي الاقوال التي كان يقولها الفرنسيون وهم على تلك الحال .

هذا ولم يصدق الفرنسيون بتسليم ميتس عند ما بلغهم خبر تسليمها . ولذلك اجتمع جمهور في ليون وحاولوا ان يخربوا مطبعة جريدة لانها نشرت خبر تسليمها . ونشر الوالى فيها اعلاناً ما آله ان الخبر هو غير رسمى وانه مامن شئ منه يدل على صحته وانه لا يصدق كلمة منه ولكنه يحكم بكذبه وبصدوره من اعداء مبغضي الراحة والجمهوريه وكذلك الباريزيون لم يصدقوا الخبر حتى انهم كادوا يطلقون الرصاص على محرر مشهور ذى اعتبار من محوري جريدة من جرائد الحمر لانه نشر الخبر . وفي ستراسبج صار تكذيب الخبر .

وكان حصر ميتس جارياً في تشرين الاول (اكتوبر) حال كون غيره كان جارياً في أما كن أقل أهمية منها . ففي ٢٨ ايلول (سبتمبر) تهدد الالمان سواسون باطلاق المدافع عليها . وفي ٣ تشرين الاول (اكتوبر) خرج الجنود الذين كانوا فيها تحت قيادة الدوق دو فنز جيمس وقاتلوا المحاصرين قتالاً شديداً على انهم التزموا ان يرتدوا ولم يتبدي الحصر بشدة الا في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) غير انه شدد المحاصرون القتال عليهم تحت قيادة الدوق دو مكلنبج فسلمت في ١٦ من الشهر المذكور هي وجنودها وعدد هم ٤٧٠٠ رجل و ١٣٢ مدفعا و ٩٢ ألف فرنك وغيرها من المهمات والملابس والازاد الذي كان يكفي الذين كانوا في القلعة ثلاثة أشهر بعد التسليم . اما تيونفيل فشدوا عليها الحصاراً كثر من سواسون وفي ٩ تشرين الاول (اكتوبر) أقاموا الحصار على نوو بر يساس وشلستاد الواقعة في جنوبي ستراسبج بالقرب من الرين . وفي ١١ منه نضح الفرنسيون في الدفاع نجاحاً قليلاً وخرج جيشان من موتميدي ومن مدينة ستاني القرية منها فاسر سبعة ضباط وأكثر من مائتي جندي من الالمان . ومع ان هذا النجاح نشط الفرنسيين لم يضر بتقدم الالمان . وعلى الخصوص بعد ان انضمت الجيوش التي كانت تحاصر ميتس وقدرها مائتا ألف جندي الى الجيوش التي كانت في فرنسا . فان الجيش الثاني منها ذهب لينجد الجيش الذي كان يحاصر باريز والجيش

السابع بقي في ميتس ليحافظ عليها والبقية أرسلت الى لونسكوي وتيونفيل .
 ولم يكن الفرنسيون يصر فون الوقت في الباطل فان موسيو كامبتا وهو من العلماء
 بالقوانين والنظامات وهو الذي كانت له سطوة عظيمة تفوق كل سطوة أدبية في بلاده
 قبل الحرب شرع في المحاماة عن بلاده غير انه كان قد بات محصوراً في باريز فركب
 مركبة هوائية في ٧ تشرين الثاني (١ أكتوبر) وسار فيها معرضاً نفسه الى رصاص
 الالمان الذين كانوا يطلقونه عليه حتى انه مرت رصاصة ومست يده فوصل في ٨
 من الشهر المذكور بعد الوقوع في مخاطر كثيرة الى امين ومنها ذهب الى طور ودخلها
 في ٩ منه وتولى بنفسه ادارة أكثر اعمال الحكومة هناك .

وفي نفس ذلك اليوم وصل الجنرال غاريبالدي الايطالي الى طور ليتقلد قيادة
 المتطوعين الذين صار جمعهم في تلك الاثناء . اما غاريبالدي فظهر في أول الامر ميله
 الى بروسيا لان عدوه القديم نابوليون كان قد اشهر الحرب عليها . علي انه بعد سقوط
 نابوليون مال الى فرنسا وعرض عليها خدماته فانه من الحاذقين في ادارة الجنود الغير
 المنظمة ولذلك أقيم قائداً لفرقة من الجيش الفرنسي وقائداً عمومياً للجنود الفرنسيين
 الغير المنظمة .

وعند ما وصل كامبتا الى طور نشر اعلاناً مهيجاً على الامة قال فيه ان في باريز
 مليوني رجل من الذين نسوا كل الاختلافات التي كانت واقعة بينهم واجتمعوا حول
 الراية الجمهورية وان ذلك كدر المهاجرين فانهم كانوا مؤملين بحدوث اختلافات داخلية
 في البلاد . وان في داخل اسوارها أربعمائة ألف جندي من الحرس الوطني وستين ألف
 جندي من الجيش المنظم وانه صار الشروع في جمع مائة ألف جندي من الجنود
 الاحتياطية . وان المعامل آخذة في عمل المدافع وان النساء يصنعن مليون رصاصة في
 النهار وان الملاحين يحرسون فيها الحصون والقلاع والجنود شارعة في تهيئة المدافع للهجوم
 على المحاصرين . وان لكل فرقة من الحرس الوطني مدفعين من المدافع الرشاشة وان

فرنسا ووصف بكلام مؤثر حالة باريز المحيطة عند ما يأخذ الزاد في ان ينفد من باريز وقال في ختام اعلانه ان الحكومة الفرنسية تعرف هذه الامور كما نعرفها نحن ولذلك هم المسئولون عن سوء العواقب التي لا بد من ان تنتج اذا التزم الالمسان ان يقاتلوا الى النهاية في حرب جروا اليها على غير رضاهم .

هذا وكل من طالع ذلك الاعلان يقول ان قصد بروسيا هو ان تجعل الدول المحافظة على الحياد تجتهد في ان تجعل الفرنسية يسلمون حالاً . غير ان شدة رغبة بسمارك في الحصول على ذلك جعلته يبائع في تقريره مع انه كان يعرف ان تلك الدول المتعاضدة كانت قد اجتهدت في ان تحمل الدولتين على عقد الصلح ولم تصادف منهما غير شكر قليل . وانه أوفق لفرنسا ان تسلم من جهة واحدة على انها لم تكن قد باتت في سقوط تام يحملها على ان تبادر الى التسليم بكاملها يطلبه الالمان بدون ان تخاف ان يمس ذلك ناموسها .

اما باريز فكانت لا تزال في هيجان حربي فان الزاد كان لا يزال كافياً وكان الهواء معتدلاً ولذلك لم يكن الجنود يتدمرون من أن يسيروا في الشوارع ولذلك كان الباريزيون يعتقدون كل الاعتقاد بان مدينتهم لا تفتح وبانهم مستعدون أن يموتوا جوعاً قبل أن يسلموا وان يقاتلوا الى ان يقتلوا عن آخرهم ذكوراً واناثاً . وكانت اوربا ترى هذه الامور متعجبة والمؤرخون يقررون شجاعة الباريزيين وثباتهم ليجعلوا الاجيال الآتية تدهش من ذلك . ولم يكتفوا بذلك فان اعتبارهم لانفسهم ولاهيتهم ومدينتهم الجميلة كان متجاوزاً حدود الاعتدال فانهم كانوا يعتقدون بانهم اذا باتوا في اسوأ حال ستنهض شعوب اوربا وتأتي بسرعة الى باريز ليخلصوها من الخراب بواسطة الالمان . وبناءً على ذلك اقاموا مائة رأي من الاراء المضحكة وجعلوها موضوعاً لمفاوضة جديدة . واقاموا افراحاً في ٢١ ايلول (سبتمبر) وهو اليوم الذي اقيمت فيه الجمهورية الاولى في فرنسا سنة ١٧٩٢ واقاموا تذكاراً حسناً لسلفائهم فانهم كانوا قد حلفوا بان

يخلدوا ذكركم ويقتفوا أثرهم .

وفي أثناء الحصار كانت الحكومة كثيراً ماتت في ارتباك من جراء ميل كثيرين من الاهالي الكثرين المحصورين الى الاخلال بالراحة والنظام وهذا الميل هو الذي اضر نوار الحرب الاهلية في باريز بعد عقد الصلح وهي الحرب المعروفة بحرب الكمون . وكانت تصير المفاوضات في كل ليلة في جمعيات كثيرة بخصوص تغيير الحالة الحاضرة بالقوة . فاجتمع ثلاثمائة نفس من الادنياء تحت قيادة موسيولدرورون الذي كان وزير الداخلية في الحكومة الموقفة سنة ١٨٤٨ وطلبوا حالاً انتخاب مجلس بلدي ومجلس محلي وان يجتمعا كل يوم ويدبرا كل مهام الجيش وسياسة البلاد وتصرف الاهالي وبالجملة ان يكون لهما سلطان مطلق . ففضت الحكومة الباريزية هذا الاجتماع فضاءً موقتاً فانه في ١٢ تشرين الاول (١ أكتوبر) اجتمعوا مرة ثانية وحاولوا ان يستلوا مركز ولاية باريز وان يقيموا حكومة من انفسهم فغلبوا مرة اخرى ومع ذلك تكدر الاهالي الذين يحبون السلام من عملهم فان مجرد وقوفهم على مايدل على ان بينهم قوماً غير مرتضين اضعف املهم في زمان كانوا مفتقرين فيه كل الافتقار الى الاتحاد والنيقظ ليدفعوا العدو الذي كان مجتمعاً عند أبواب مدينتهم . وكثرت في ذلك الزمان الثورات الصغيرة المشابهة لهذه الثورة . وهذا هو الذي يزيد تعجبنا واندهاشنا من ثبات باريز وهي على هذه الحال .

و بعد ذلك بمدة قصيرة أخذ القوم يتبصرون في مايتعلق بامر نفاذ الزاد مباحثة جدية . فان اسباب الراحة الاعتيادية امست من الامور العريضة في ابتداء الحصر فان اللبن انقطع في زمان قصير وارتفعت اسعار البيض والزبد . وانقطع اللحم الاعتيادي بعد ابتداء الحصر بشهر واحد وشعر الاهالي بالاحتياج اليه كل الشعور فاقامت اجتماعات للتبصر في ذلك وقررت أنه من الواجب أن يتمكن جميع الاهالي من الحصول على الزاد أي أنه لا يصير السماح لباعة اللحم وغيرهم الا أن

بيعوا كمية معينة لكل نفس . وكانت أثمان الزاد ترتفع والاجرة تفل حتى ان كثيرين كانوا لا يجدون شغلا . ومع انهم باتوا في هذه الحال منقطعين عن العالم كانوا يجتهدون في ان يبلغوا العالم أخباراً عن أحوالهم . أما هم فلم يتمكنوا من ان يقفوا على أخبار العالم وبلادهم بالوسائط التي كانوا يبلغون أخبارهم بها . وفي غاية ايلول (سبتمبر) ركب موسيو تيسندرس مركبة هوائية في باريز ووصل في اليوم الثاني الى طور . وكان قد خرج منها بالطريقة نفسها موسيولوي قنزل في فرنولي الواقعة في الجهة الغربية من درو وهي تبعد عنها مسافة بضعة أميال . وبعد ذلك بايام قليلة خرج بالون ثالث منها وكان يدبره موسيو نادرا وكانت سفرته أشد تلك الاسفار خطراً .

وكانت الحكومة في اليوم الرابع من ايلول (سبتمبر) تجتهد كل الاجتهاد في جمع جيوش جديدة . فاصدرت الاوامر بجمع كل الرجال . فاجتمع كثيرون من الجنود المجرىين الذين كانوا قد شاخوا أو أتى بكثيرين من الملاحين ومن الذين يطلقون المدافع من البوارج وادخلوا في سلك العسكرية للدفاع عن البلاد . فاجتمع عدد عظيم . ومع انه كان كثيرون منهم من المجرىين في الحروب كانت الاكثريه من فتيان لا يعرفون غير ما تعلموه بالعمل من فنون الحرب وكانت أسلحتهم ومهاتهم غير كاملة وكان قد ضعف عزيمتهم بسبب انكسار الذين سبقوهم . أما الجنود الشيوخ الذين أقيموا بين أولئك الفتيان فاساؤا التصرف وكانوا بنس القدوة للجنود فانهم كانوا يخلون بالنظام ولذلك أضعفوا الجيوش الجديدة وقللوا نشاطها مع ان النشاط والامل هما من ضروريات الجيش الفرنسي لان الظاهر انه لا يقدر أن يحسن القتال ما لم يكن معتقدا بأنه سينال الفوز . وأحسن أولئك الرجال هم الذين أتى بهم من البوارج ولكنهم كانوا لا يكفون ليصلحوا كل الجيوش . وكانت الجنود محتاجة الى الحركات الحريية والى قواد من أهل الخندق والدراية والى نظام اساسه الاقياد والى مدافع فان مدافعهم كانت غير كافية لجيش جرار ممتد في بلاد واسعة . ومع كل ذلك أدهشت هذه الاجراءات الالمان مدة

ومنعت تقدمهم . وفي أثناء اشتغال الباريزيين في الافتخار بالباطل وفي التكلم عن جمع جيوش جرارة لغلب العدو كان الالمان يتوون مركزهم سرأ وبدون تظاهر وهم امام باريز وكانوا يفتحون طرقا بينهم وبين المانيا ليتمكنوا من اقامة اتصالات دائمة واقاموا ترتيباً للحصول على الزاد من فرنسا وبين ولو عرض دون ذلك من الصعوبات مهما عرض فانهم قالوا انه لا يجب أن يحتاج الماني الى الزاد ما دام في يد أحد فرنساويين شيء لا كل . ولم يغفلوا عن اقامة الاستعدادات اللازمة للحرب وهم مشتغولون باقامة ما يتكفل لهم بالراحة .

وفي أول ايلول (سبتمبر) ورد الى باريز خبر تسليم ستراسبرج فلم يكذبوه كما كذبوا خبر تسليم ميتس ولا طعنوا بالذين دافعوا عنها كما طعنوا في الذين كانوا يدافعون عن ميتس . ولكنهم سمعوا الخبر بافتخار وهاون . فان الباريزيين لم يكونوا يعتقدون بأنها تقدر ان تثبت في صدام الالمان فافتخروا لما رأوا انها ثبتت زمنا طويلا وان أهالي ستراسبرج حاربوا الالمان لنفع فرنسا مع انهم من الجنس الالماني . وقال ان ذلك برهان أمانة الالمان التي كان قد عزم البرنس بسمارك على ان يضمها هي واللورين الى المانيا المتحدة . ومع ان الباريزيين كانوا محصورين ومدافع الاعداء تقدمت نهارا وليلا في آذانهم صمموا على ان يقيموا يوما تذكار بسالة أهالي ستراسبرج فاقاموا ذلك اليوم وخطبوا خطبا مؤثرا وبكوا . وهكذا كان الالمان يشتغلون بثبات وجد في تقوية مراكزهم وترقية أسباب راحتهم حتى انهم لم يغفلوا عن أقل شيء مما يسعفهم أقل اسعاف في نوال المرغوب والفرنساويون يصرفون الوقت ويبذرون الاموال في سبيل القيام بأمر صبيانية خالية من كل نفع فهذا ما كان يجري في باريز .

وبعد فتح ستراسبرج بعث الالمان نجدة تعويض الخسارة العظيمة التي كانت قد لحقت بهم وفي ٣ تشرين الاول (اكتوبر) عبر الجنرال شمزلن الالماني الرين ومعه الفرقة الرابعة من جنود اللاندوهر الالمانية لينجد الجنرال وردد في حصر ليون

ويزانسون . أما الجيش الفرنسي في ليون فكان في حالة رديئة فان الجنود كانوا من الذين لا يركن اليهم وكان قد صار فض الجنود الغير المنظمة (فرانتيرور) ليصير ضمهم الى الجنود الاحتياطية وصار القاء القبض على قائدهم الجنرال مازور وسجنه بضعة أيام وقد قيل ان ذلك كان ظالماً . وجرى قتال قليل في اما كن مختلفة في أوائل تشرين الاول (اكتوبر) ولم يأت بنتيجة . وحل الالمان في البرنون في ٤ منه وهي بلدة صغيرة تبعد ٣٥ ميلاً عن شرقي باريز وكذلك حلوا في لافرتي السن وهي تبعد ٢٤ ميلاً عن جنوبي باريز . وفي ٥ ايلول (سبتمبر) انضمت فرقة من الجنود الغير المنظمة تحت قيادة الجنرال ريان الى جيش اللوار فخاربا فرقة من الفرسان والمشاة الالمان وكسرها وارجعها من أرتيني الى ايم . بعد ذلك خرج البروسيانون من يثيفية . وفي ٦ منه انتشب القتال بين جيش الشرق الفرنسي تحت قيادة الجنرال دوبروي وبين الجنود الالمان تحت قيادة الجنرال شمراين وبين فرقة تحت قيادة الجنرال فون دوجنفلد فانكسر الجيش الفرنسي كسراً شديداً بعد قتال طويل شديد فانه دار من قبل الظهر بثلاث ساعات الى بعده بأربع ساعات وهذه أول معارك جيش الشرق الفرنسي وحدثت في ولاية الفوج بالقرب من سان ريمي . وقد قال الفرنسيون ان عدد الجنود التي تقالت في هذه المعركة متساو . أما الالمان فقد قالوا ان عدد الفرنسيين فيها كان ضعف عددهم . والمظنون ان قرارات الالمان أقرب للحقيقة من قرارات الفرنسيين فاننا قد عرفنا انه كان قد صار جمع جيش الشرق الفرنسي من الفتيان الصغيري السن ولذلك كانوا لا يقدرون أن يثبتوا سبع ساعات في قتال جيوش مجرّبة منظمة عددها قدر عددهم . قتل وجرح من الالمان فيها ٢٠ ضابطاً و ٤١٠ جنود . أما الفرنسيون فقتل منهم اكثر من ذلك وأسروهم ٦٠ ضابطاً و ٦٠٠ جندي . ولاعجب من انكسار هذا الجيش الفرنسي نظرا الى عدم انتظامه وجهل جنوده فنون الحرب . ومع ذلك أثر انكساره في الفرنسيين تأثيراً رديئاً فانه أضعف عزيمتهم ونشط أعداءهم .

وفي ٨ تشرين الاول (١ أكتوبر) نجح الفرنسيون ونجاحا قليلا في سان
كتين فان فرقة من الجنود الاحتياطية قاتلت تسعمائة من البروسيين وأخرجتهم من
المدينة غير ان الالمان فتحوا مرة ثانية في ٢١ منه تحت قيادة الفرانكودومكانبرج
ومع ان الالمان اجتهدوا كل الاجتهاد في فتح تونفيل لم يتمكنوا من ذلك قبل أواسط
شهر تشرين الاول (١ أكتوبر) المذكور .

ومع ان الباريزيين كانوا لا يزالون يعتقدون بان الالمان لا يقدرّون أن يفتحوا
باريز كانوا يخافون اطلاق المدافع عليها ولذلك نقلوا أمتعة ونمفا كثيرة من اللوفر
ومحلات العرض الى محلات أخرى كانوا يظنون انها أبعد عن الخطر من امكانها الاولى
وفي أثناء ذلك خرج الفرنسيون وهاجموا الالمان الذين كانوا يحاصرون باريز واقاموا
حروبا أخرى قليلة الاهمية في ٨ و ١٠ و ١٢ من الشهر المذكور ولكن لم ينتج عن
ذلك شيء مهم . وفي ١٥ منه أطلقت المدافع الفرنسية بشدة من قلعة سان فلريان
وخربت القصر الجميل المسمى بقصر سان كاو وهو يبعد خمسة أميال عن غربي باريز
وهو قصر ملوكي لا يفوقه قصر فرساليا الا بأمر قليلة وكان نابليون الثالث يحب أن
يقم فيه . وكان في ذلك القصر عند خرابه بعض الضباط الالمان محاولوا أن يخلصوا
من النار بعض موجوداته الثمينة غير انهم لم يتمكنوا الا من تخلص أشياء قليلة من
الأناث والصور الثمينة والآثار التاريخية وكانت النار تشب في النهار بطوله وفي الليل
كان مرتفعا فوقه لهب عظيم مظلم وكان الباريزيون يرون ذلك والدخان الكثيف
الاسود الذي كان يرتفع منه حيناً بعد حين . وقال الفرنسيون الذين رأوه ان ذلك
نافع لانه يبين للالمان اننا لا نتمنع عن هدم كل ما يلزم هدمه للدفاع وانه يتعب القواد
الذين كانوا ساكنين فيه وهذا مما لا طائل تحته لانه لم تكن أهمية حرية لذلك القصر
عند الالمان ولم تكدرهم خسارة بعض منازل أقاموا غيرها بسرعة . وأما الخسارة
الصحيحة فوعدت على الفرنسيين الذين خسروا قصرأ عظيما وأتارا كثيرة من تواريتهم

هذا وكانت حالة باريز تشغل أوروبا عن النظر الى المعارك الصغيرة الكثيرة التي حدثت في تشرين الاول (١ أكتوبر) ومكنت الالمان من فتح قلاع ومدن صغيرة ودامت الحال على هذا المنوال الى اليوم العاشر من الشهر الذي كسر فيه الجنرال فون درتان الالمانى جنود الجنرال ريان الفرنساوي وذلك في اثنائي وهي مدينة صغيرة تبعد عن مدينة أورليان نحو عشرة أميال في طريق باريز و بعد ذلك سار الالمان قاصدين أورليان وكانت محصنة تحصيناً غير تام ولذلك التزمت أن تستند الى جيش اللوار الفرنساوي الجديد الذي لم يكن له من الاسلحة والمهمات ما كان يكفيه . وقد قيل ان كثيرين من الجنود تمنعوا عن أن يقاتلوا حتى ان منهم من كان يرمي ببندقيته ومنهم من كان يكسرها غير ان الجنود الزواف البابوية وقليلين من الجنود الفرنساويين تصرفوا تصرف الابطال الباسلين . أما الالمان فكانوا يفوقون الفرنساويين في كل شيء خلا عدد الجنود فان عدد الفريقين كان يكاد يكون متساوياً ولذلك تمكن الالمان من أن يكسروا جيش اللوار بسهولة فالتجأ الجنرال موطروج قائدهم الى أورليان . ولما رأى المخاطر التي باتت تهدد المدينة واحتياجه الى الاسلحة والمهمات للدفاع عن المدينة الغير المحصنة بعث برسل الى طور ليطالبوا الى الحكومة أن ترسل اليه مدافع ومهمات على انه لم يحصل على شيء من ذلك لان الظاهر انه لم يكن في طور ما يلزمه منها . و بعد أن انكسر الجنرال ريان في اثنائي التجأ الى حرش وحاول ان يدفع الالمان عنه غير انهم لم يتأخروا عن مهاجمته وهو فيه وبما أنه لم يكن عنده مدافع الزموه أن يتقهقر في ١١ من الشهر المذكور . وفي ١٢ منه سار الالمان قاصدين اورليان وكان الفرنساويون فيها مجبورين ان يحاولوا صد العدو بالمدافع الزديثة التي كانت عندهم ولذلك لم يقدروا ان يثبتوا فالتزم الجنرال ريان ان يتقهقر وكان الجنرال اراكو يمنع دخول الالمان اليها بثلاثة آلاف جندي واما الجيش فاخذ في الخروج من المدينة لينجو من الاسر . وكان الالمان نازلين في تل اسمه تل جوا وهو مشرف على المدينة . ومع ذلك تمكنت فرقة اراكو من الثبات مع انه كان قد اشتد الخطب

عليها وقتل كثيرون منها وثبتت في الدفاع الى المساء وكان الجيش قد تمكن من الخروج
 اما قتال فرقة اراكو فيكاد يكون مما لم يسبق له مثيل وكان دفاعهم لمنفعة الجيش أي
 ليتمكن من الهرب ولم يسلم من ١٥٠٠ الزواف الباباوية الا ١٧ جندياً . ومع ان الجيش
 كان قد خرج من المدينة بعد الظهر بخمس ساعات ثبت رجال اراكو في الدفاع الى
 سبع ساعات بعده لانهم لم يعرفوا بان الجيش كان قد خرج مع ان الالمان كانوا
 يقطعونهم كما يقطع الحصاد حصاده وعند ذلك تمكن الالمان من الدخول الى المدينة
 مع أنهم كانوا قد ارتدوا عنها مرات كثيرة . اما بقيقه رجال اراكو فحاولت الفرار للانضمام
 الى الجيش الذي كانت قد خلصته غير ان الالمان كانوا يفتكون بهم وهم فارون ولذلك
 لم ينجح من هذه البقية القليلة التي نجت من الحرب غير قليلين . وكان كثيرون من
 اهالي المدينة لا يرغبون في الدفاع لانهم كانوا يعرفون ان حصون مدينتهم ضعيفة وكانوا
 يخافون ان العناد في الدفاع يشدد عليهم ظلم الالمان . وبعده ان دخل الجنرال فون
 درتان المدينة طلب الى الاهالي ان يدفعوا له نقداً ستمائة ألف فرنك فدفعت البلدية
 ذلك . وبعد ذلك بايام قليلة طلب اليها ان تدفع له اربعمائة ألف فرنك علاوة على
 ذلك فلم تدفعها الا بعد صعوبات كثيرة وكان ذلك الجنرال لا يصغي لهم ولكنه
 مهدد الحاكم والمجلس بالسجن اذا تمنعوا عن دفع المال المطلوب . وبالجملة تقول ان
 هذه المدينة امست عرضة للسلب التام فان الالمان كانوا يأخذون كلما يتمكنون من اخذه
 من اهاليها ومن حوائثهم فان الجنود كانوا يدخلون حوائث العطور ويأخذون منها
 بدون استئذان من اصحابها وكانوا ينهبون الحمر وكل المواشي ويسلبون كلما كانوا
 يقدرون ان ينتفعوا منه فان اورليان كانت مدينة ذات ثروة ولذلك كان الالمان
 يجتهدون ان يحصلوا منها كلما كان يتيسر لهم تحصيله وكانوا يسلبون المواشي من الحقول
 القريبة منها ويرسلونها الى باريز للقيام باود الجنود التي كانت تحاصرها .
 وفي أثناء حدوث ذلك في الشرق كان الالمان يتقدمون في الجهات الشمالية

فانهم فتحوا جينر ومن ولاية الاور وبروتول من ولاية الوازي في ٩ و ١٣ من الشهر المذكور بدون ان يصادفوا دفاعاً شديداً ودخلوا مدنة اخري كثيرة وأخذوا منها غرامة ٠ وفي ٢١ تشرين الثاني (نوفبر) دخلوا سان كنتين والظاهر انهم دخلوها ليأخذوا منها غرامة فانهم طلبوا الى بلديتها ان تدفع مليوني فرنك وسجنوهم وقالوا لهم انهم اذا منعوا عن ذلك ينيبون المدينة غير انهم التزموا ان يكتفوا بتسعمائة وخمسين ألف فرنك لان الحاكم لم يقدر ان يجمع أكثر منها ٠ ولم يكتفوا بذلك ولكنهم جعلوا الجنود يعيشون بمال الاهالي وفي منازل اجرتها منهم وامروهم بان يقدموا لهم طعاماً حسناً وقبينة من الخمر لكل رجل منهم ٠ وفتحوا نوبريساش في ١٣ من الشهر المذكور وأخذوا منها غرامة ٠ وحصروا قلعة فردون المبنية عند نهر الموز في اليوم نفسه وفي ٢٨ منه سلمت هذه القلعة ٠ وكانوا يحاصرون محلات اخري كثيرة قليلة الاهمية غير انه في أواخر شهر تشرين الاول (اكتوبر) امسى كل شرقي فرنسا في قبضة الالمان حتى انه لم يكن يلزمهم لآتمام اخضاع فرنسا غير فتح باريز ٠

وفي أوائل تشرين الاول (اكتوبر) كان جناح الجيش الالمانى الايمن في لودوهذا الجيش كان أمام باريز تحت قيادة ولي عهد ملك بروسيا ٠ وكانت مساحة الدائرة التي تصل اليها كرات المدافع من حصون باريز أكثر من اربعين ميلاً ولذلك كان الالمان ملتزمين ان يبقوا متيقظين كل التيقظ لئلا يهاجمهم الفرنسيون بغتة وهم مستندون الى قلاعهم ٠ وكان جيش ولي عهد ساكسونيا ممتداً من عكفة نهر السن الغربية الى عكفة نهر المارن الشرقية وكان نصف دائرة أولها طريق ررون الحديدية وآخرها بضع قرى في الجهة الشمالية الشرقية وكانت متصلة هناك بقلب جيش ولي عهد ملك بروسيا الذي كان ممتداً من بونول الى شاكون بالقرب من شوازي لوروا واسووفرساليا وكان هذان الجيشان بعيدين عن فعل مدافع قلاع باريز ٠ وفي أواسط الشهر المذكور وصلت مدافع كثيرة من المانيا لاقامة المحصر ٠ غير ان الالمان كانوا قد أخذوا فانهم كانوا

يعتقدون بان الزاد في باريز اقل مما كان فيها ولذلك كانوا خائنين انها لا تثبت زماناً طويلاً فلم يقيموا مدافع الحصار الا بعد مضي زمان طويل . وقل الزاد عند الالمان الذين كانوا يحاصرون باريز قبل ان قل في المدينة المحصورة . فانهم ظنوا انهم يقدرون ان يجدوا زادا كافياً في فرساليا . غير ان الزاد الذي وجدوه هناك نفذ في وقت قصير ولذلك التزموا ان يعيشوا قوماً لياًتوا بالزاد من الاماكن المجاورة وكان أولئك القوم يلتزمون ان ينفصلوا عن الجيش ليصلوا الى الاماكن التي كان فيها زاد وهذا هو الذي مكن الفرنسيين من ان يدافعوهم ويكسروهم كما جرى في سان كاتين ولو قام الالمان بالاحتياطات اللازمة لتخلصوا من تلك التفهقات القليلة الالهية والتائج .

والا رأت باريز انه قد مضت أسابيع كثيرة بدون ان يطلق المحاصرون المدافع عليها اشتد عزمها . والذي حمل الالمان على ذلك اعتقادهم بان العاصمة لا تقدر ان تثبت زماناً طويلاً في الدفاع بسبب الاحتياج الى الزاد ولذلك فضلوا الانتظار مدة قصيرة على احمال مشاق اطلاق المدافع ومصاريفها . على ان الباريزيين كانوا يعتقدون بان ذلك نتيجة اقتناع الالمان بان مدينتهم لا تفتح وانه قبل مضي زمان طويل يلتزم المحاصرون ان يرفعوا الحصار . ولم يبت أولئك المحصورون في ياس ولا في كدر شديد لانه كان لا يزال عندهم من الزاد ما يسد احتياجاتهم الضرورية . ومع انهم أمسوا منقطعين عن العالم كانوا يقيمون بعض المخبرات بينهم وبين بلادهم بواسطة حمام البطاق والمركبات الهوائية . وكانوا يطلقون المدافع من قلعهم على الدوام لينموا الالمان عن الدنو منهم غير ان المحاصرين لم يطلقوا عليهم المدافع . والمظنون انهم لم يخطئوا كل الخطا بالاعتقاد بان الالمان كانوا غير قادرين ان يطلقوا عليهم المدافع في ذلك الحين ومن المعلوم انه قل الشغل جداً في باريز فان أعمالهم كادت تكون محصورة في اقامة الحرس على الحصون والحواجز وبما انه لم يحدث من الامور السياسية ما يشغلون أفكارهم

به أخذوا في أن يتجسسوا الأعداء حول المدينة وان يراقبوا جواسيسهم داخلها . لانه لا ريب في انه كان للامان جواسيس في المدينة لانه كان فيها كثيرون من الاوباش ذكورا ونساء الذين كانوا يبلغون الامان اخبار العاصمة ولذلك ما من أحد يلوم الباريزيين اذا تيقظوا وأكثروا من المراقبة ولا اذا قتلوا الجواسيس الذين كانوا يلقون القبض عليهم ويتحقق أمرهم لديهم على ان شدة مراقبتهم حملت كثيرين من الاجانب الارباب اثقالا وشدائد كثيرة فأنهم كانوا يلقون القبض عليهم ويسجنونهم . ومع أنهم نجوا من القتل كانوا يصادفون معاملة قاسية قبل أن يثبت ذنبهم أو تظهر براءتهم ولما نفذ فيها لحم الغنم والبقر قبل كل شئ التزم أكثر الاهالي أن يأكلوا اللحم الخيل قبل ان طال زمان الحصار . ولا يخفى ان الباريزيين لا يكرهون اكل لحم الخيل كما نكرهه نحن . فأنهم كانوا يبيعونه في الاسواق قبل الحصار وكان الفقراء يأكلون منه ولو لم يكن ذبحها محصوراً بالافراس العاجزة أو التي تصادف أمراً يجعلها غير قادرة على الخدمة لما تمتع الاغنياء عن اكلها . ولا يخفى ان لحم الافراس الفتية والسمينه لا يكون أعلى من لحوم بقية الحيوانات . ولم يكن لحم الخيل كثيراً فانه في أوائل تشرين الاول (اكتوبر) كان يعطي لكل نفس أوقيتان وربع أوقية في اليوم وليس أكثر . وفي أواخر هذا الشهر اتقطع لحم الخيل . وكان لحم الطيور يباع في نهاية الحصر باثمان مرتفعة جداً واصبح لحم الحمير عندهم من المأكل المطلوبة جداً وكان ثمنه أكثر من ثمن لحم الخيل فأنهم كانوا يبيعون الليبرا منه وهي أقل قليلا من نصف أقة بفرنك أما الليبرا من لحم الخيل فكانت تباع بستة عشر سوا (٤ غروش) وكانوا يبيعون البيضة بغروش أو بغرش ونصف والليبرا من السمك المملح بفرنك ونصف . واتقطع اللبن والجبن . وكل من عندهم كثير من القهوة والارز والخبز ومع ذلك كانت أثمانها مرتفعة . واذا عرفنا ان أجرة الفعلة في باريز هي قليلة بالنسبة الى أجرهم في بلدان أخرى متمدنة فان دخل العامل في الشهر هو نحو ثلاثة فرنكات في اليوم وان أكثر العمال باتوا بلا شغل يتبين لنا ان

الفقراء لم يقدرُوا أن يحصلُوا الا على شئ قليل من ارداد أنواع المأكول . ولولم تبادر الحكومة الى أن تقدم شيئاً من الطعام كل يوم للذين باتوا بلا عمل ماتت مئات ألوف جوعاً وكان فصل الشتاء يقترب وكان الفحم والحطب قليلين ومرتفعي الاثمان فاشتد ضيق الاهالي لان البرد كان يفعل فيهم من جهة والاحتياج الى الطعام من جهة أخرى ولم ينحصر الاحتياج الى الزاد في باريز لان جميع اكثر رجال البلاد للخدمة الحربية قل المحاصيل فباتت البلاد كلها في احتياج الى المأكول وعلى الخصوص لان الالمان كانوا ياخذون كل ما كانوا يتمكنون من الوصول اليه قبل أن يتمكن الفرنسيون من أخذه لانهم كانوا يمنعونهم عن ذلك . وكان هذا الاحتياج مصدرا لنزاع كثير فان الالمان والفرنساويين كانوا يعارضون أصحاب الزاد في الطريق ويسلبونه منهم وكانوا يهبون المراكب التي كانت تأتي بزاد ولو كانت أجنبية بدون اصغاء الى تنبيهات الحكومة وحدث ذلك في سان مانو وشاربور وغيرها فان الاهالي كانوا يحصلون على الزاد فيها بالمهاجرة بالاجارة والمعصي وغيرها فالتزمت الحكومة أن تقيم حرساً من الجنود في المراكب التي كانت تأتي بالحنطة وعند ذلك رجع الاهالي الى أنفسهم وقالوا اننا نجلب الضرر على أنفسنا فانه عندما يعرف العالم اننا نهب الحنطة وغيرها من المأكول تنقطع وارداتها فنبيت في أسوأ حال .

وكان الزمان يمضي وأحوال باريز باقية على ما كانت عليه غير ان صبر الاهالي كان يقارب الفراغ والزاد يقل ويرتفع ثمنه فتضاعف ثمن المقدرات من لحم غنم أستراليا وبقرها . وكانت تباع الليبرا من لحم الخنزير المقدد بثلاثة فرنكات وكذلك البطة وديك الحبش بخمسة وعشرين فرنكاً والارنية بسبعة فرنكات والحمامة بثلاثة فرنكات . والوزة بستة عشر فرنكاً . ومع ذلك كان ذلك محصوراً في أهل اليسر لان الموجود أقل من المطلوب . واحتمل الاجانب فيها ضيقات كثيرة وكان اكثرهم من الذين كانوا قد أقاموا اشغالا منذ مدة طويلة في المدينة . وبات اكثرهم بلا

مداخيل وفي أسوأ حال على أنه أقيمت جمعية احسان في لوتندرا وجمعت مبالغ كثيرة
وبعثت بها الى باريز لمساعدة أولئك الاجانب وكان كثيرون من أغنياء الانكليز
الذين باتوا محصورين يساعدون المحتاجين من أبناء وطنهم وقد قيل ان المستر ولسن
الانكليزي أحسن الى المحتاجين بنصف دخله في مدة الحصر . ومع ذلك احتمل
كثيرون شدائد يصعب علينا وصفها لانه وقع نقص في مداخيل الجميع وكانت وسائل
المخبرات مع مراكز الاحسان خارج البلاد الفرنسية قليلة وذات خطر .

وكان الزمان يمضي وباريز محصورة والاهالي يشغلون حيناً بعد حين بخروج
الجنود للمهاجمة وعلى الخصوص عندما كانوا يخرجون جميعاً الى تلك المهاجمات التي لم
تجد لهم نفعاً لانهم كانوا يلتزمون على الغالب أن يرتدوا بعد تكبد خسائر كثيرة وكانوا
يشغلون في بعض الاحيان بنزاع بحري بين أدنيا القوم الذين كان قد فعل فيهم الجوع
وبين الاهالي والحكومة والضباط وجودهم . وكانت واجبات الجنرال تروشوصبة
جداً ومع ذلك قام بهذا قياماً مدهشاً وما من أحد يقدر أن يقوم بما قام به أحسن
منه اذا بات في الظروف التي أمسى هو فيها فانه كان ينفذ أمره بنوع عجيب مع ان
المدينة كانت قد باتت في تلك الحال . والظاهر ان طول زمان الحصر جعل الباريزيين
يتعودونه . وكانوا في ابتداء الامر ينتظرون يوماً فيوماً ابتداء اطلاق المدافع على المدينة
ولما طالت المدة ولم يتدي قالوا ان المحاصرين عاجزون عنه ولذلك لا يجري وأخذوا
في أن يقولوا مفتخرين ان فرنسا لا تفتح وعاصمتها لا تدخل . على ان نقص الزاد
واشتداد ضيقات الاهالي والحالة الرديئة التي باتت فيها ملكة الدنيا عندما ابتداء الشتاء
وشعر القوم بالبرد ورأوا ان كل ما قطعوه من أشجار حديقهم وجنائهم الجميلة لم يسد
احتياجهم برهة قليلة وشدة ضعف أولئك المنكودي الحظ الذين كان قد فعل فيهم
الجوع وكانوا يسبغون في الاسواق كأنهم خيالات ولم يمنعهم شيء عن أن يفوضوا
في بحر من الدم للانتقام من الذين يتوهمون انهم قد اخطأوا اليهم . وكثرة الموت

جوعاً وامتداد مرض الحميات الناتج عن الاحتياج كالتا تينان لي ان باريز قاربت السقوط بدون أن يطلق عليها المدافع أولئك المحاصرون الذين كانوا قد جمعوا في اجراء مهم بين العناد والثبات والصبر . هذا ولا يخفى أنهم عجلوا فتحها باطلاق المدافع غير أنهم لم يفعلوا ذلك الا ليدينوا للباريزين انهم قادرون أن يطلقوا عليها مدافع تدفع كراتها اليها لانهم لو أرادوا لفتحوها بدون اطلاق المدافع . هذا ولا يقدر القلم ان يصف ويلات وضيقات تلك المدينة التي كان العالم يدعوها مدينة الحظ والسرور . ولا ريب عندنا ان كثيرين اذالم نقل الجميع شعروا بارتقاع الويل عنهم عندما رأوا الراية الالمانية فوق حصونها .

وفي اثناء حصر باريز تمم الالمان فتح القلاع التي كانوا لا يزالون يحاصرونها ففتحوا فردون وتيونفيل ونوبر يساش وسان بارشلي وتول وبش وشاستا وغيرها وفي شباط (فبراير) سنة ١٨٧١ انتهت الحرب بتسليم بلفور وابتدأ الالمان في اطلاق المدافع على باريز في أوائل كانون الثاني (يناير) على أنه لم تطل مدته لان حالة الباريزين الرديئة وضيقهم وخيبة أملهم عند ما رأوا ان الالمان قادرون أن يطلقوا مدافعهم عليهم حملتهم على الاقلاع عن التمتع عن التسليم . ومع ذلك مضت مدة طويلة قبل عقد الصلح عقداً نهائياً ولذلك لم يدخل الالمان باريز الا في أول شهر آذار (مارس) سنة ١٨٧١ . ومع أنه لم يدخل باريز غير عدد قليل من الجنود ولم يسيروا الا في شوارع صار تعيينها قبل دخولهم خجل الباريزيون خجلاً لا مزيد عليه بدخول الاعداء الى عاصمتهم بعد الكلام الذي فاهوا به شفاها ونشروه كتابة . ومن المعلوم ان ملك بروسيا صنع جيلاً باكتفائه بالمرور ببعض جنوده في بعض الشوارع ولكنه كدر جيشه الذي كان قد احتمل كل تلك الضيقات وهو يتعزى عنها بامل المسير بجلال وعظمة في شوارع عاصمة أعدائه العظيمة التي امست بتقلبات الزمان في قبضة يده . وكان كثيرون من أهالي أوربا تخافون أن يقع تعد على الالمان وهم في المدينة . ومن المعلوم ان كثيرين من أدنياء

الاهالي كانوا شديدي الميل الى أن يتعدوا عليهم مع قطع النظر عن سوء العواقب
والمظنون ان الذي منع حدوث ذلك انما هو انحصار دخول الالمان الى بعض الشوارع
الواسعة وتيقظهم وشدة ضبطهم . وربما كان الخوف من حدوث شي من ذلك هو
الذي جعل الملك غليوم وأعوانه يكتفون بدخول قليل من جنودهم الى عاصمة فرنسا

﴿ الحاتمة ﴾

وهكذا انتهت الحرب بسقوط فرنسا سقوطاً تاماً بالولايات التي صادفتها وبالاثقال
الكثيرة التي حملها اياها العدو وهكذا تمكن الالمان من أن يقوموا بحق تاريخهم فانهم
صادفوا معاملة قاسية عند ما فتح نابوليون الاول بلادهم . ومع ان الغرامة كثيرة وهي
خمسة مليارات من الفرنكات وولايتان وهما الالزاس واللورين وفيها قلعة متس وستراسبرج
لا يقدر الفرنسيون ان يقولوا انهم لم يعاملوا في الماضي بروسيا والمانيا معاملة كهذه
المعاملة فانهم كثيراً ما حملوهم غرامة وأخذوا منهم ولايات كثيرة . ومع ان الظاهر
ان فرنسا قد ضعفت لا يخطي من يقول انها اذا سلكت سبيل الاتحاد الداخلي وأقلعت
عن الحروب الاهلية ترجع الى أحسن ما كانت عليه في زمان قصير

اتتهى

صحيفة

- ١ أسباب الحرب
 ٦ الاتحاد الالماني وحرب الدانمرك
 ٩ فرنسا أيام نابوليون الثالث
 ١٠ البرنس ليوبولد وتاج اسبانيا
 ١٥ اعلان الحرب
 ٢٠ الاصلاح الادبي والعسكري في المانيا
 ٢٩ معركة ساربروك
 ٣٤ واقعة وايسمبرج وغيرها
 ٤٤ أسباب الفشل ونتائجه
 ٤٧ معركة فور ياش وغيرها
 ٤٩ طرق الخلل على الجيش الفرنسي
 ٥٨ تنازل الامبراطور عن رئاسة الجيش لبازين
 ٦٠ خروج الامبراطور من ميتس وظيافة بازين
 ٦٣ قبل حصار باريس
 ٧٥ استعدادات باريس
 ٨١ هجوم الالمان على فالسبرج وغيرها
 ٤٧ حصار ستراسبيرج
 ٩٥ حصار سيدان
 ١٢٥ سقوط الامبراطورية واقامة الجمهورية الفرنسية
 ١٦٤ تسليم ميتس وحصار باريس
 ٢١٥ الخاتمة



LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00512544

